الأقوال السادسه

بسم الله الرحمن الرحيم
يا مدد القلوب ، يا كاشف الغيوب ،
هب لنا حقائق العلوم و دقائق الفهوم
...

يقول البعض : " كذا و كذا من الأحلام " أو " هذه مجرد أحلام " ... و كأن الأحلام شيء معدوم لا وجود له .
نقول : لو كانت الأحلام عدما , فالعدم لا أثر له و لا تأثير له بل أصلا لا وجود له . أما الأحلام فأولا لها وجود فهي " أحلام " . و ثانيا لها تأثير في موجود - و هو أنت و نفسيتك , و لا يؤثر في الموجود إلا موجود بنحو ما من أنحاء الوجود . مثال ذلك اليوم حلمت أنا بحلم مزعج على أن عزيزا عليّ قد مات , و إلى الآن بعد ساعة من الاستيقاظ لا يزال أثر الانزعاج في نفسي .
الحاصل , الأحلام " حقيقة " . لكن للحقيقة مستويات وجودية متعددة . و منشأ اعتبار الأحلام كمرادف للعدم و " الخرافة " هو اعتبار البعض للحقيقة على أنها ذات مستوى وجودي واحد فقط و هو المادّي السفلي , و أنتج ذلك لهم أن كل ما سوى هذا المستوى المادّي إنما هو " خيال محض".
...

عادة للحداثيين الإسلاميين : ينظر أحدهم في مسألة معينة , فيجد اختلاف العلماء فيها , و أحيانا يجد تجريح بعض العلماء للبعض الآخر . فيستنتج من هنا أنه يحقّ لكل أحد أن يختلف و يُنشئ خلافا , و الأسوأ أنه يستنتج أنه يجوز الطعن و التجريح في العلماء !
نقول - و الحداثي يحب أن يظهر أنه مع القرءان و لكنه ضد التقاليد و السنن : جاء في القرءان أن موسى قال لهارون " ما منعك إذ رأيتهم ضلّوا ألا تتبعن أفعصيت أمري " فوقع خلاف بينهما في فهم وصية موسى لهارون حين قال له " اخلفني في قومي و أصلح و لا تتبع سبيل المفسدين " ففهم هارون شيئا غير ما قصده موسى و لذلك قال له " أفعصيت أمري " . و لكن محل الشاهد أن موسى وضع يده على رأس أخيه " يجرّه إليه " . و السؤال : لو تجرأ أحد من عموم الناس أن يفكّر أن يلمس اصبع هارون و يجرّه إليه لخسف الله به الأرض , لكن موسى النبي يفعل مع هارون النبي ما لا يجوز لغير النبي أن يفعله مع نبي .
العبرة , يختلف العالم مع العالم , و يجرّح العالم العالم . أما أن يتجرأ على ذلك غير العالم , فهو تعرّض للهلكة .
...
الذي ينظر في سيئات الآخرين دون حسناتهم , فلينتظر الحساب العسير حين ينظر الحق تعالى لسيئاته دون حسناته أيضا . " كما تدين تدان " .
مثال على ذلك : سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه .

سمعت أحد الأشخاص يبرأ منه بحجّة أنه قتل بغير وجه حق الصحابي مالك بن نويرة و دخل بامرأته في نفس الليلة . و قام هذا الشخص بتجميد صورة خالد عند هذا الموقف و الذي كان في أول سنوات إسلامه , و حكم عليه أزلا و أبدا بناء على ذلك .
نقول : هب أن هذه القصة صحيحة لا ريب فيها و لا حيثيات لها . لكن تعال و انظر إلى موقف آخر جاء بعد ذلك الموقف , وهو حين كان خالد يقود معارك المسلمين و يفتح الله به بالرغم من عدم توفّر العدّة و العدد الكافي حسب الظاهر . ثم حين وصل خالد إلى أعلى مقاماته العسكرية , و الناس يحبّونه و الجنود متعلّقون به , و يستطيع لو شاء أن يقودهم لفعل ما يشاء , حينها أمره عمر بن الخطاب بأن يتخلّى عن موقعه العسكري و يرجع إلى المدينه لأنه خاف من افتتان الناس بخالد بسبب الانتصارات المتوالية . فماذا فعل خالد ؟ ماذا فعل كل قائد عسكري تقريبا وصل إلى ما يشبه هذا المقام عند الجنود في كل الأمم المعروفة ؟ العادة هي التمرّد على أمر الحاكم , و إشعال حرب أهلية و استعمال نفوذه عند الجنود و خبرته , حتى يبقى في مركزه . و لو فعل لقتل آلاف الناس , و حصل ما لا يعلمه إلا الله . لكن خالد بكل بساطة أخذ الأمر العمري , نفّذه , و رجع منفردا إلى المدينة المنورة حيث قضى بقية حياته في الظل لا يُعرف عنه شيء تقريبا إلى أن مات , و درأ بذلك سفك دماء آلاف المسلمين .
فإذن , رجل في أول إسلامه سفك دم رجل برئ بسبب أو بآخر , و في آخر إسلامه و في عزّ قوته و نفوذه و سلطته قام بعمل حفظ فيه دماء آلاف الرجال الأبرياء . إن كانت الصورة الأولى مظلمة , فالثانية أنور من الشمس . فالميزان يُعطي إما التوقف في شأنه , أو ترجيح قوة الحسنة على السيئة .
و قس على ذلك . " يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة " .

...

قال أحدهم يذكر إحدى سلبيات - ما يتخيله سلبيات - الطرق الصوفية : إن كل طريقة تتعلق برجال محدودين فقط , و تركّز عليهم و لا تذهب إلى غيرهم , و هذا تفريق بين العلماء و الصالحين و انحصار على البعض دون الكل .
نقول : إن هذا القول مثل شخص يعترض على أن القرءان ذكر بعض أسماء و قصص الأنبياء و لم يذكر كل المائة و أربعة و عشرين ألف نبي . " منهم من قصصنا عليك و منهم من لم نقصص عليك" . الحكمة في ذكر بعض الأنبياء هي عين الحكمة التي جعلت كل طريقة تعتمد على بعض العلماء و الأولياء . و الحكمة - على اعتبار - في أمرين : أولا لأن في هؤلاء البعض تنعكس كل العلوم و القيم الجوهرية , فالذي يشرب من بئر و يرتوي لا يحتاج أن يشرب من كل بئر في الأرض. ثانيا لأن التركيز يؤدي إلى التعمّق , و التشتيت يؤدي إلى السطحيه , و التعمق في واحد خير من السطحية مع سبعين . و بما أنهم لا يعترضون على أصول و لا يكفّرون غير من يتعلقون بهم , بل قلوبهم سليمة و راضية عنهم من حيث الأصل الجامع بين الكل , فهذا كاف كما أن الإيمان بجميع الأنبياء على الجملة أمر كاف من حيث التوحيد الجامع بين الكل . فتأمل .

...
أثناء جمعنا للانتقادات على تعميم العربية الفصحى , جاء أحدهم و هو يبدو ممن لا يفهم أساس النقد ما هو و كيف هو , فاعترض بقوله : نحتاج أن نتعامل مع العالم الأجنبي عموما , و ندعوه للإسلام خصوصا فيجب أن نتكلم لغاته .
نقول : ما علاقة هذا بأن نتكلم نحن و نستعمل نحن لغتنا الأصيلة النظيفة ! فليكن - و سيكون - في كل أمّة من يحسن التخاطب مع الدول الأخرى - هذا من حيث التعامل مع العالم الأجنبي عموما - و كذلك سيكون في أصحاب كل لسان من المسلمين من أهل ذلك اللسان أو البعض ممن قد يتقنه من اصحاب الألسنة الأخرى للقيام بشأن الدعوة خصوصا .
تكلّم اللغات الأجنبية - بلسان الفقه - فرض كفاية , و ليس بفرض عين . فالحاجة أن يقوم به البعض في وقت الحاجة و حدودها . و لا علاقة لهذا بما نحن فيه .
...
سمعت في مناظرة حول صلة العربية بالفصحى بهذا الزمان , قول أحد " المثقفين " يعترض على العربية , و هو من العرب السوريين و في وقت اعتراضه كان يتكلم بالفصحى (!) , فقال : العربية لغة الغزاة الأعاريب المحتلون , فهي لغة غير شرعية .
نقول : هذا أغبى و أسخف اعتراض أسمعه إلى الآن , و لكن بما أن القرءان علّمنا أن نستمع حتى للسفيه " سيقول السفهاء من الناس .. قل " فإننا سجّلنا قوله هنا , بل و نقول في الجواب باختصار :
أولا , الغالبية العظمى من العرب هم من المسلمين , و " الغزاة الأعاريب المحتلون " الذين يذكرهم هذا الكافر هم من المسلمين , بالتالي العربية لغة المسلمين فلن يعترض عليها إلا غير المسلمين , و هذا مضاد للغالبية العظمى التي يجب سماع قولها حسب "الديمقراطية المتقدمة" أليس كذلك .
ثانيا , هب أن شخصا قال للأمريكان : يجب أن لا نتعلم الانجليزية , لأن الانجليزية هي لغة الانجليز الغزاة الهمج المحتلّون (و فعلا هم كذلك) الذين جاءوا و ذبحوا عشرات الملايين من الهنود الحمر ملّاك هذه الأرض , فيجب أن نترك الانجليزية الغير شرعية و نتكلم بالهندية التي كانت للحمر لأنها اللغة الشرعية . واضح أن مثل هذا القول لن يجرئ عليه أمثال هذا الكافر و أشباههم من الضعاف الذي لا يحسنون انتقاد إلا من أحذيتهم ليست فوق رؤوسهم . هذا مع أن الاحتلال الانجليزي لأرض أمريكا عمره لا يساوي ثلث عمر " الاحتلال " العربي لسوريا و مصر مثلا . فليكن الجواب هنا مثله هناك و هو من باب أولى كذلك كما هو واضح .
ثالثا , هب أننا قبلنا قول هذا السفيه و اشباهه , طيب , سنترك العربية كلها , فأي لغة نتكلم إذن ؟ ماذا سيقترح هذا الحرّ المحترم ؟ لغة الاستعمار المباشر أم الاستعمار الغير مباشر , أم أن الاستعمار ليس من الغزو و الاحتلال . أم يا ترى لغة " أهل الصناعة الحديثة " .. أي الصينية !
يا ليت الناس تُعجّل بالعقل , فإن نفوسنا قد قرفت من الحاجة إلى تبيين هذه الأمور البديهية .

علّقت إحداهن : حسب فهمي لما قرأته هنا وهناك ان العربية ليست لغة خاصة بقوم معين بل هي الترجمة المفهومة للغة الرسالة الكونية حيث تنزل بصيغة جبريل "الجبر" ثم تتحول لصيغة لغة القرآن.
فأجبتها : الرسالة الإلهية لها جانب متعالي , و جانب متجلي . في جانبها المتعالي , أي المعاني المجردة للأشياء و الأحكام و الأفكار التي تشتمل عليها الرسالة , هذه المعاني لا لسان معين لها , فمثلا قرص الشمس هذا الموجود أعلاه من البديهي أنه لا لغة له , فهو "الشمس" لكنه ليس (ش م س) و يمكن أن يترجم بالانجليزية SUN و هكذا في آلاف الألسنة و اللغات . لكن في جانبها المتجلي للناس , فإنها تأتي دائما بلسان معين, " و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه " و هذا القرءان جاء للعرب ب " لسان عربي مبين " . فالعربية لغة خاصة , كما أن هذا القرءان بلغة خاصة كما هو بين أيدينا و في صدورنا . و لا يوجد شيء اسمه " الرسالة الكونية " هذه عبارات الحداثيين الذين يحاولون أن يتجردوا عن خصوصية الإسلام و القرءان للدخول في "العالمية" بأي طريقة و لو كانت مهزلة . العربية لغة خاصة بقوم معيين , و لو كان القرءان لكل الاقوام لكان باستطاعة رجل في أدغال أفريقيا أن يقرأه , و هذا واضح . أما إن كان المقصد بالرسالة " الكونية " هو وجود حقائق مجردة و تشمل الكون كله و تظهر في كل أمة من الأمم في الكون , حتى المعادن و الحيوانات , بلسان معين يمكن أن نسميه اللسان " العربي " من حيث أنه يعرب - اي يظهر و يكشف - عن المقاصد و المعاني المجردة بلغة تفهمها هذه الأمة أو ذلك الكائن , فإن هذا المعنى له وجه من الصحة . ف " كل قد علم صلاته و تسبيحه " و " إن من شيء إلا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم " و " علمنا منطق الطير " و " إلا أمم أمثالكم " , فإذن لكل مخلوق لسان معين يصلي به و يسبح به , " لسان " بعبارة رمزية و مثالية قياسا على حال الناس تحديدا . نقض الخصوصيات , باستعمال العموميات , من ضعف العقليات . لكل عموم ظهور خاص في خصوص , فكما أن الخاص لا ينقض العام , كذلك العام لا ينقض الخاص , و العاقل يحفظ المراتب و يضع كل شيء عند حدّه .
و الله أعلم .

...

فرق بين أن يكون عمرك (أكثر) أو (أكبر) من غيرك .
(أكثر) بحسب كم سنة مرّت عليك ,
(أكبر) بحسب قدر الحقيقة التي ظهرت فيك .

...

لا يُعتبر صاحب حس حتى يستطيع أن يشمّ رائحة عقل من حوله كما يشمّ رائحة أبدان من حوله .

...

لأول مرّة في تاريخنا : أهل العلم و الفكر يستطيعوا أن يتكلموا بحرية أكبر عن الإسلام و شؤونه و هم في ديار" الكفر " , منهم لو كانوا في ديار" الإسلام " .

لو تنتبه قليلا تستطيع أن تسمع صوت جهنم تشتاق و تشهق و تزفر بانتظار كل من له يد في هذه الطامّة الكبرى .

...

من المثير للسخرية عندنا أنك تجد البعض يقولون : نحن ضد الجماعات التكفيرية و المعادية للمسلمين .

فإذا قلت لهم : فإذن لماذا لا ترضون بخروج و بروز علماء التصوف و التشيع و الإباضية ؟

قالوا لك : هذه كلها فرق كافرة أو مبتدعة خارجة عن الصراط (!!)

إذا قلنا لهم : لكن يا أخي هؤلاء هم " المسلمين " الذين أنت ضد من يكفّرهم ! و لم يبق غيرهم إلا الجماعات التكفيرية التي تعاديها أو الجماعات الحداثية الشبه ملحدة و المعادية لكل المسلمين التقليديين (أي أقل من 5% من المسلمين) .

حينها تدور أعينهم في رؤوسهم .

...

ليس العلم الكامل أن تعرف أين الصواب و أين الخطأ ،

لكنه في أن تعرف أين الصواب في كل خطأ .

...

لو كان الخيال في اليقظه كالحلم في المنام ،

لشعرنا أثناء تخيّلنا كما نشعر أثناء أحلامنا ،

و التالي بالباطل ، فالمقدّم مثله .

...

كنت في بدء أمري لا أنظر إلى العلماء لعدم علمي بهم و انشغالي عنهم ،

ثم صرت أنكر عليهم ، فقال لي الشيخ : إن استهنت بعلماء المسلمين فخصمك الله و رسوله يوم الدين.

و من يومها ، لأن أعيش في الجهل أحبّ إليّ من الإنكار عليهم أو الخروج عن أقوالهم و سننهم .

و ذلك لأن الحق معهم و فيهم و لا يُغادر دائرتهم .

قالت إحداهن : ممكن كلامك يكون تأويل لمعنى قول الرسول : إن الله تعالى يبغض الشيخ الغريب ؟

بمعني من ينشق عن جماعه علماء المسلمين.

فقلت : ممكن

...

لكل حرف نغمة , فكل قراءة أغنية .

فحتى إن لم تعقل المعاني , استفدت لذّة الأغاني .

لذا قيل لكل تال أجر , فهم أم لم يفهم السر .

كل أغنية مظهر للروح , و كل كلمة شعاع للّوح .
لذا اعتبر الغريب شريكا , إن كان للذاكرين جليسا .
يتميّز الإنسان عن الحيوان , بسماع و عقل هذا القرءان .
تاج الملوك المعرفة و صورها , الباقي همج الدنيا و جثثها .
أشرف ما في الزمان تمثيل الأزل , و ليرتع في مجلس "ألست" الذي عقل
" هم القوم لا يشقى جليسهم " صدق العظيم , ألسنة الغيب وُرّاث النبي الكريم .
...
أفاض المصطفى منبع شرعكم , " اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم "
قد اكتمل البيان و لزيادة التعليل , قال " و لا تتخذوها قبورا " ذلك الدليل
البيت بدن و الصلاة روح , المدينة سفينة و الإمام نوح ,
كنزول الأرواح للبعث في القيامة , فالعاقل للنعيم و للغافل كل الندامة
كذلك العلوم إن نزلت على قلوب الأفراد , و كعبة التعليم إن تمركزت في بيوت الأمجاد
فهذه و تلك حقا قيامة عند العاقلين , فانتظر " و كان حقا علينا نصر المؤمنين ".
...
كل علم اشتغل عليه المسلمون , و كل فن أقاموه على مر القرون.
إنما فتحه لهم القرءان الباعث , قطب كل مُكاشف و باحث .
و لذا لن تجد لهم فرعا , إلا في القرءان له اصلا .
يدقّ حينا و يظهر في أحيان , ما سوى ذا زخرفة شيطان .
...
قيل لنا : لا تتعمق في الأفكار أيها الناشي , فهرعنا إلى الخمّار و صحنا "أيها الساقي
أنزل دقائق الاعتبار فليس لنا , إلا النوم بغير كلامك الشافي "
تعال و أبصر دوران الدراويش , حول النبي في حضرة الباقي
حسبك نظرة إن وقعت على قلبك , هيّا تعال و در ألا يأيها الجافي
هذا بلال يُنشد ألحان الأزل طربا , هيا استجب أليس الله بالكافي
مدّ رقبة العصيان لذي الفقار و قل , يا عليّ هبني ضربة القاضي
أتحسب الإخلاد و الغفلة من الشفعاء , هيهات هيهات إنما الذاكر الناجي
دع الأمل والعقيدة و الحداثة و انبذها , فعند الجميل نور العشق هو الطاغي
قد نبّهت سامعا إن كان ذو حسّ , و وهبتك الدرّ مما خطر على بالي
...
سألت امرأه : ليش دع الأمل ؟
فقلت : لأنه أمل ، تعلّق بمعدوم لن يوجد .
فقالت : ذكرت جنابك قبل فتره ان الأمل غير التمني فقط. ممكن تذكر شي عن الموضوع هذا.

فقلت : التمنّي أوهام النفس ، الأمل أوهام العقل ، و كلاهما تعلّق بمعدوم لن يوجد .
فقالت : يعني لا نتمنى ولا يكون عندنا أمل ! اذن ماذا ؟
فقلت : ليكن عندنا " رجاء " . " و ترجون من الله " . الرجاء مبني على العلم الحق ، مع الاعتماد على الحق تعالى ، مع العمل بناء على أسس الشرع الحق .
فقالت : ذرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) فالأمل يلهي في غفله فقط حسب الآيه
فقلت : " يلههم الأمل " مثل " يضلّهم الصنم " ، يعني لا يوجد صنم يضلّ و صنم لا يضل ، بل كل صنم يضلّ . كذلك " يلههم الأمل " يعني كل أمل ملهي بالمعنى الباطل ، و الأمل نوع من الجهل ، لذلك ختم الآيه فقال " فسوف يعلمون " يعني أنهم الآن لا يعلمون ، بالرغم من تعلّقهم بالأمل ، فإذن النتيجه أن الأمل من الجهل .
ثم ذكرت آيه " و ما أرسلنا من رسول إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيّته " و قالت : ماذا ترى في هذه الآيه ؟ أنا رأيت أن التمنّي مرتبط بالشيطان و بالتالي الضلال أيضا .
فقلت : من هذه الآيه أخذت معنى " التمنّي أوهام النفس " و المقصد النفس الأمّاره بالسوء و المشيطنه .
فقالت : (وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ) .
ثم قالت : طيب ليش دع العقيدة ؟
فقلت : لأنها عند أهل الغفله ، قيد شديد على حريه القلب و سعته . فينحصر في شئ ، و يظن أنه قد عرف و وصل إلى كل شئ ، فيمنعه ذلك من السلوك و المعراج لرؤيه حقيقه كل شئ .

...
قالت امرأه : قال أحد الأولياء : من تعلق بشيء عُذِّب به .
فعقّبت : صحيح . و مقصوده بالأخص هو أن الرغبه تقيّد بموجود محدود ، و لكن سر الإنسان و عمق وجوده إنما هو مطلق و لا يسعد إلا بالحق المطلق و التقرب منه ، فالتعذيب المقصود هو تقيّد السر بالمحدود .

...
أن تُناظر الجدار ، خير من أن تُناظر الحمار .

...
سألت إحداهن : ما معنى "قدس الله سره" ؟
فقلت : قدّسه عن الزمان و المكان ، و المعاصي و الآثام ، و القيود و الحدود ، و أفناه في مطلق الوجود .
فقالت : بس احيانا بيستخدمو "قدس الله نفسه" فماذا يقصدوا بسره هنا ؟
فقلت : تقديس النفس أقلّ من تقديس السر ، كما أن النفس مرتبه تحت السر . و عاده يُقال تقديس النفس من حيث أنه طاهر و نقي و زكي

"صحيح . و مقصوده بالأخص هو أن الرغبه تقيّد بموجود محدود ، و لكن سر الإنسان و عمق وجوده إنما هو مطلق و لا يسعد إلا بالحق المطلق و التقرب منه ، فالتعذيب المقصود هو تقيّد السر بالمحدود".

مما كتبته قبل قليل اشاره انو سر الانسان انه مطلق زي الله ! هل هذا المقصود ؟
فقلت : ليس " زي الله " ، لا شئ زي الله ، لكن الله يتجلّى للعبد من هذا السر ، فيقربه من هذا الإطلاق . و يرفعه إلى مستوى الخلود و اللاحدود .

...
الانتماء للمُتغيّر ، انتماءا متغيّرا .

...
أول بلوغ سن الرشد : معرفه معنى كلمه " الحيوه الدنيا " و دار الغربه .

...
علامه قوّه العقل : القدره على التركيز في فكره واحده و النظر فيها و في ما تولّده و ما يحيط بها و يدعمها و ينقضها و بقيه شؤونها .
الملل و التشتيت و الهزل ، كل هذه تدلّ أثناء التأمل و المُباحثه على ضعف العقل .

...
" و منهم من يستمعون إليك ، أفأنت تُسمع الصمّ و لو كانوا لا يعقلون .
و منهم من ينظر إليك ، أفأنت تهدي العمي و لو كانوا لا يبصرون " .
فإذن ، الهدايه من طريقين و بوسيلتين ، لا طريق واحد و وسيله واحد .
الطريق الأول " يستمعون إليك " أي القرءآن ، و وسيلته " يعقلون " أي العقل .
الطريق الثاني " ينظر إليك " أي ذات و سنّه و النبي ، و سيلته " يبصرون " أي البصر و هو غير النظر باعتبار " و تراهم ينظرون إليك و هم لا يبصرون " بالتالي البصر هو الرؤيه الباطنيه للعارفين ، كما أن النظر هو الرؤيه الظاهريه للجاهليين .
القرءان و الرسول ، من استغنى بالموضوع - أي القرءآن - عن الذات - أي الرسول - فقد قصّر .
و من مال لطرف على حساب آخر فقد قصّر .
و من جمع بينهما فقد أفلح . و لذلك قال النبي صلى الله عليه و سلم " تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي أبدا ، كتاب الله و عترتي أهل بيتي .. من كنت مولاه فعلي مولاه " .
فكتاب الله ثابت ، و الرسول حقيقته الباطنيه ثابته لكن مظاهره الخلقيه متعدده و لذلك له خلفاء و ورثه.

...
السحر الفرعوني : أن تعتقد أنك جسم فان بلا نفس خالده و روح باقيه .

...
" اجعلوا بيوتكم قبله " فللمسلمين مساجد علنيه و مساجد سريّه .

المساجد العلنيه حجاب على السريه . العلنيه هي هذه التي يراها الجميع . السريه هي بيوت المسلمين . و بركه العلنيه و قوّتها إنما هي بسبب السريه و ما يدور فيها .
العلنيه شهاده ، و السريه غيب . و الغيب سيد الشهاده .

...

آيه ٨٨ و ٨٩ من سوره يونس .
لاحظ في الآيه الأولى الدعاء على فرعون خرج من موسى " و قال موسى ربنا .." .
لكن في الآيه الثانيه قال تعالى " قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما و لا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون". فقوله " دعوتكما" تعني موسى و هارون .
كيف ، و في الآيه الأولى قال " قال موسى " فالذي دعى هو موسى وحده و ليس لأخيه هارون أي ذكر في الآيه .
الجواب : الأخوه الحقيقيه هي أن كل ما يخرج منك فكأنه خرج من أخيك ، و العكس . فأنتما روح واحده في جسمين . " نحن روحان حللنا بدنا " لكن بالعكس . و ذلك لأن المبدأ العقلي الحاكم على موسى هو عين المبدأ العقلي الحاكم على هارون ، بالتالي كل ما يتفرّع و يظهر في نفس موسى هو بالضروره أيضا متفرّع و ظاهر في نفس هارون .
من هذه الحيثيه الجوهريه نفهم ما قاله حضره علي عليه السلام حين قال أنه سيأتي من بعده أقوام يُعتبروا كأنهم شاركوا في حروبه ضد المارقين ، و أن لأولئك أجر من هم معه الآن . و ذلك لأن الاشتراك في المبدأ العقلي و الرؤيه الوجوديه - المتعاليه عن الزمان و المكان- تعني أن كل من له نفس المبدأ فله نفس تفرْعاته .
و هذا هو الحال في قوله عن بني اسرئيل في قتلهم الأنبياء " فلم تقتلون أنبياء الله " لاحظ أنه ذكر "تقتلون" بالمضارع ، بالرغم من أن القتل حدث في الماضي ، و السبب هو أن الأفكار الأساسيه التي أدّت إلى قتل الأنبياء في الماضي هي هي الأفكار التي يعتقدون بها هم اليوم ، فهم مثل أولئك في الجوهر و إن لم يكونوا يعملون بنفس صوره عملهم حسب المظهر .
فقضيه وحده المبادئ و الأصول ، تنصرف على النورانيات و الإيجابيات ، و الظلمانيات و السلبيات.
من هنا تفهم لماذا يهتمّ علماء المسلمين بتصحيح و فهم مسائل متعلّقه " بالماضي " . القضيه ليست ماضي و حاضر و مستقبل ، أي ليست زمنيه ، الحداثي الغارق المسجون في مقوله الزمان و المكان السفليه لا يعقل هذا و لا يستطيع أن يعقله لحجاب فكره . القضيه فكريه أصوليه ، فمن ترضّى و رضي عن أصل فكري يُنشئ قتل حضره الحسين عليه السلام ، فهو من قتله الحسين . و قس على ذلك في الإيجابيات و السلبيات .
ليس من الضروري أن تقيم الصوره ، حتى تكون من أنصار الفكره . إقامه الصوره مسأله ظرفيه ثانويه ، إقامه الفكره مسأله عقليه حاضره . و الحساب على الأفكار القائمه قبل الصوره المُقامه بها. و المقصود من الحساب هنا هو مقامك الوجودي و مستواك الكوني الأبدي .

...

باء بسمله الفاتحه ، " بِسم " هي القرءآن الذي كل القرءان شرح لها .
و قبل الباء يوجد حرف ألف لا مكتوب و لا منطوق ، لكنه مشهود و قائم ، و من لم يقرأ حقيقه الألف أي الوحده الإلهيه الوجوديه ، فإنه لا يستطيع أن يدخل إلى حضره الباء .
الباء قد ينطقها العبد بلسانه ، و قد ينطقها الرب على لسان العبد .
الأول هو حين يقول " بسم الله " أي نظرا إلى عدمي و فقري المطلق الذاتي لله تعالى ، فبالله أقرأ و أنطق و أفعل و أشعر و كل شئ .
الثاني هو حين يقول الرب بواسطه مظهره و تعيّنه الذي هو العبد " بسم الله " ف "بي" الأولى هي قول الله : بي كائن ما هو كائن ، و لا كينونه إلا بي ، و بي كل شئ . و العبد هنا هو خليفه الله الذي ينطق الله به " كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به " .
فمن قرأ الباء بلسانه له أجر العبوديه ، لكن من قرأ الباء بلسان ربه فله نور و منزله الربوبيه .
" و كُلّا وعد الله الحسنى " .
من هذا المقام أي الخلافه ، قال المنصور " أنا الحق " و قال السلطان "سبحاني" . فتأمل .
...
من المصائب الجميله ، مصيبه أهل الجنّه و المعرفه . و هي هذه : الانشغال بالتنقّل بين سطوح النعم و الثمار ، لأن كل ثمره أجمل من الأخرى ، و كل حديث أنور من الآخر ، و الجمال محيط بهم من كل مكان ، فيؤدي هذا ببعضهم إلى أن يترك التعمّق في ناحيه لأنه ما أن يحصل عليها حتى ينظر إلى غيرها .
مثل ذلك من يريد أن يتدبّر في القرءآن أو يتأمل أحاديث النبي صلى الله عليه و سلم . فإنه قد يستعجل في قراءه الشئ لأنه يرغب في رؤيه ما بعده . فيؤدي ذلك إلى ترك الغوص في معاني هذه الآيه أو ذلك الحديث أو ذاك الكتاب ، فيخرج - و إن كان مُنعمّا متلذذا - و لم يغادر سطوح ما مرّ عليه .
العبره هنا هي أنك إن نظرت في كتاب أو آيه أو حديث أو موضوع ما من المعارف و الفنون ، فاعتبر أن ما بين يديك هو كل شئ ، و كأنه لا يوجد غيره ، و اجعل تركيزك فيه كاملا ، و تأملك في جوانبه شاملا ، و غوصك في بحاره عميقا . فلأن تصل إلى لبّ كلمه خير من أن تأخذ سبعين قشره .
و أولى من عليه أن يُحقق هذا المعنى هم أهل النطق و الكتابه . ففي أثناء نطقك في المجالس و الدروس أو كتابتك لفتوحاتك و تأملاتك و تحليلاتك ، إن شعرت بأنك تميل إلى الاستعجال أو أنك ترغب في الفراغ من هذا الحديث للانتقال إلى غيره ، فخير ما تفعله هو أن تقف مكانك حتى تستجمع نفسك و وعيك و تُركّز في الشئ الواحد الذي تنظر فيه ، فليس لأحد حاجه إلى الغثاء السريع الذي تُريد أن تُلقيه عليه .
من هنا تعلم لماذا كان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم مثلا يحفظ السوره من القرءآن في عشر أعوام بينما حفظ القرءان كله - بالنمط الشائع - قد لا يحتاج إلى عام واحد . فرق بين نظر و حفظ المقربين ، و حفظ أصحاب اليمين ، و أخيرا حفظ الجاهلين .

و هذا أيضا معنى الأمر العلوي القائل " لا يكن همّك آخر السوره " . لأن العبره الجوهريه في تلاوه الدراسه - و للتلاوه أنواع و كلها خير - هي التفقّه و التفهم و التعقّل ، و تعقّل أول آيه في السوره ثم إغلاق المصحف ، خير من الاهتمام بختم السوره مع عدم عقل شئ منها ، قال النبي صلى الله عليه و سلم " ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها " . فتأمل و ركّز .

...

" من يخرج من بيته مهاجرا إلى الله و رسوله ، ثم يدركه الموت ، فقد وقع أجره على الله"

" يخرج " بالوعي و النيه و الإراده و الفعل .

" من بيته " قيوده السفليه الظلمانيه ، لذا قال " مهاجرا " و الهجره هجر السوء .

" إلى الله " في تعاليه ، و في تجلّيه " و رسوله " .

" إلى الله " مقام التنزيه ، " و رسوله " مقام التشبيه .

" ثم يدركه الموت " كقطع المجرم لشجره قبل اكتمال نموّها ، بالرغم من وجود قابليه النموّ الكامل فيها .

" فقد وقع أجره " إكمال نموّه و وصوله إلى موطنه النوراني " على الله " من حيث جمعيه أسمائه الحسنى ، فسيعطيه بفضله كل ما طلبه . " لهم ما يشاؤون فيها و لدينا مزيد " .

و أول شروط الخروج هو " من " التي تُذكر للعاقل . فالعقل باب الخروج من الظلمات السفليه إلى النور العلوي .

...

كما أن وجود جسمك الدنيوي أصله في المني ،

كذلك وجود نفسك الأخرويه أصلها النيه .

و نيّتك هي خلاصه قدرك و رؤيتك و منهجك ، في كل لحظه نيّك الكامله التي تُحرّكك و تُسكنّك هي نتاج القدر و الرؤيه و المنهج . فليس من الضروري تقيد العمل بنيه مُحدده تستخرجها بذهنك ، فإن كل لحظه لها نيّتها بنفس حضورك و وجودك .

النيه التي تذكرها غالبا تكون جزء من نيّتك الفعليه ، و هذا ال "غالبا" إنما هو لأهل العقل ، و أما لأهل الغفله فإن الغالب عليهم هو اختراع نيّه طيبه بناء على أفكار ذهنيه مسبقه ، و لا يعون ما هي نيّتهم لعدم وعيهم بماهيه أنفسهم .

قال النبي صلى الله عليه وسلم " يُبعثون على نيّاتهم " .

...

قال النبي صلى الله عليه و سلم " لا هجره بعد الفتح ، و لكن جهاد و نيّه ، و إذا استُنفرتم فانفروا".

الفتح التحقق بمقام العبوديه و الانفتاح على أنوار الربوبيه و بدايه الفيوضات العرفانيه .

فبعد الفتح " لا هجره " ، لأنك وصلت إلى مكّه وجودك و مركز أرض نفسك ، فلا شئ لتهاجر منه إذ قد وصلت إلى موطن الأنوار .

" و لكن جهاد و نيّه " أي مجاهده أي ظلمه و قيد و مثال و صوره عن طريق تنويرها و إظهار قابليتها و عقل حقيقتها و نفخ روح المعنى فيها ، و الجهاد باق مادام الكون باقيا ، لأن الكون أبدا إما أن يكون مجلى للحق أو حجابا للخلق ، و الجهاد رفع الحجاب و رؤيه المجلى . و نيّه ، و ذلك في كل عمل صالح ، قولا أو فعلا ، ظاهرا أو باطنا ، فالعمل المُبارك لا يُبارك إلا بنيه مُباركه .
فما دام الإنسان في الكون لابد له من " جهاد و نيّه " حتى يكون سليما مُنيبا على الصراط المستقيم . بعكس الهجره التي هي عمل مؤقت تحديدا بسبب الانغلاق عن العوالم العلويه القدسيه.
" و إذا استُنفرتم فانفروا " أي إذا حدث و أن هجمت عليكم خواطر القيود ، فقاتلوها بسيوف الإطلاق. و إذا احتاج الناس إلى علمكم ، فعلّموهم و لو كان في الأمر مشقّه عليكم .
و باعتبار آخر ، الحديث فيه ثلاث مقاطع ، الأول يخص السفر الفردي ، الثاني يخص الحياه الفرديه، الثالث يخص الحياه الجماعيه . و دائما " ابدأ بنفسك " .

...

" إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ، و لا إلى صوركم ، و لكن ينظر إلى قلوبكم ".
و هذه هي العوالم الثلاثه للإنسان ، من الأدنى إلى الأعلى ، الجسم و الصوره و القلب .
الجسم معروف ، و الصوره هنا هي النفس و الراسم لهذه الصوره هو القلب .
لماذا لا ينظر إلى الجسم و الصوره ؟ لأن القلب هو الذي سيحدد حال الجسم و الصوره . فالقلب فاعل ، و الصوره و الجسم في حكم المنفعل . و العبره بالفاعل ، بل حتى لو لم يُفعّل الفاعل فاعليته ، فإن مجرد وجود قابليه فيه على فعل فعل ما ، فإنه يُعتبر كأنه فاعل لها من حيث الإمكان الواقعي .
فالمجرم الذي ينوي الفتك إن ظهرت نيّته على الفتك ، يُعتبر مجرما حتى لو قبضوا عليه قبل تنفيذ جريمته و يتسمى فعليا باسم المجرم من حيث قيامه بفعل الإجرام .
لكن من رحمه الله أن الإنسان لو همّ بحسنه و لم يفعلها كُتبت له حسنه ، و لو همّ بسيئه و لم يفعلها أيضا تُكتب له حسنه . هذا من حيث الحساب . إلا أنه من حيث مُرّ الحقيقه و آثارها في النفس و المحيط و المقام فإن الهمّ بالسيئه بل وجود القابليه على الهمّ بالسيئه يُعتبر خدشا لكمال نورانيه النفس ، إذ من عقل أصول السيئات و تحرر منها لن يوجد فيه حتى قابليه الهمّ بالسيئه و هذا مقام كمّل الكُمّل قدس الله نفوسهم .
" لكن ينظر إلى قلوبكم " و عمل القلب الأكبر هو كما قال القرءان " قلوب لا يعقلون بها " و "قلوب لا يفقهون بها" . و في الحديث " الإيمان معرفه بالقلب " . فإذن ، نظر الله إلى القلوب هو نظر إلى مستوى عقلها و فقهها و معرفتها .
النتيجه : إن النظر إلى الأجسام هو نظر في العبادات و المعاملات ،
و النظر إلى الصور هو نظر في الأخلاق و الأحوال ،
فإن النظر في القلوب - و هو المُعتبر الوحيد بالنص النبوي الشريف - هو نظر في العقل و الفقه و المعرفه . بالتالي ، العقل و الفقه و المعرفه فرض عين لازم مشدد على كل إنسان يطلب القرب من الرحمن ، كل من يقطع هذا الطريق فهو شيطان و لو ظهر باسم سليمان و لقمان و سلمان .

...
الطغاه قبل الإسلام ، كانوا يُحبّون و يميلون إلى الهندوسيه و البوديه و الصليبيه ، و السبب في حب ذلك واحد ، و هو عين سبب بغضهم للإسلام الأصيل و هو التالي :
هذه الملل الثلاثه في صورتها الشائعه تُعلّم جماهير الناس و الغالبيه العظمى من البشر أن يكونوا حميرا عبيدا جهله خاضعين مذلولين ، و تُعلّمهم الرضا بذلك و قبول هذا الحال المقيت ، و تنشر فيهم عقيده الانتظار السلبي للموت و النعيم في الآخره ، مع إعراض شبه تام عن حال الطغاه و جبروتهم و ثرواتهم و ما شاكل .
انظر إلى الدول التي استعانت بهذه الثلاث ، تحديدا إلى حال عموم الناس فيها ، و ستجد أنهم كانوا في حاله يحتاجوا فيها إلى أن يتم إقناعهم بوجود شئ إيجابي و جميل في بؤسهم و تعاستهم و إن كان السبب الفعلي هو نهب و طغيان فئه قليله من البشر .
وسيله هذا الإقناع هي الهندوسيه التي قالت للطبقه الرابعه في الهرم الرباعي الذي رأسه العلماء و تحتهم الملوك و تحتهم التجار و تحتهم الجماهير الذين يبلغون أكثر من تسعه أعشار الشعب ، قالت لهذه الطبقه الرابعه - الشودراس : إن أحسنتم في البقاء في الحدود التي نرسمها لكم فإنكم في الدورات القادمه من التناسخ ستتدرجون في الصعود في الطبقات حتى تبلغوا طبقه العلماء و تدخلوا في الخلاص النهائي من هناك . أو شئ من هذا القبيل . (لاحظ الإقرار الجميل بأن العلم هو أعلى القيم و هو بوابه الخلاص النهائي) .
البوديه جاءت بشئ من هذا القبيل ، فجعلت التفكير قيدا مطلقا و الالتفات إلى الكون هو كتفكير العصفور في القفص الذي يجب أن يتحرر منه ، بل بنت أمرها على أن وجود الرغبه يجب أن يزول بالمطلق ، و النتيجه هي زوال رغبه هؤلاء عن النظر إلى المال و النساء و الدنيا التي كان الكبراء و الساده غارقون في نعيمها ، و لا يريدون تعكير الشعب له بل يريدون خدمه خالصه و سكوت عما سوى ذلك . و جعلت التحرر من كل الرغبات - و كأن هذا ممكنا أصلا ! و كأن الرغبه في التحرر من الرغبات ليست رغبه أيضا - هو الوسيله الكبرى للتحرر و الخلاص .
الصليبيه أقنعت الجماهير الحمير بأن مجرّد " اعتقادهم " بأن حدثا ما حدث و تفسيره هو كذا أي قضيه الصلب و الفداء كاف بأن يجعلهم أعلى مقاما من كل من سواهم بل حتى أعلى من الأنبياء و المرسلين أحيانا بل حتى أعلى من الملائكه ! و هذا أمر لطيف جدا بالنسبه لطبقات مسحوقه لا عزيمه و لا قوه و لا شعور بكرامه بقي في نفسها بسبب عجزها المطلق و أينما تتوجه لا تأت بخير . ثم تم الفصل الحدّي بين الروح و الجسد ، فالروح نور ، و الجسد ظلام ، بالمطلق ، و هكذا تم شقّ العالم لنصفين لا صله بينهما و لا تواصل و لا شئ . و هذا كان أمرا مواتيا جدا بالنسبه للطبقات الحاكمه التي تريد أن تأخذ " الجسد " كله ، و لتدع " الروح " لهؤلاء الغجر الذين لا يفقهون .
و في الفرس شئ من هذا أيضا لكن ليس بنفس القوّه من الناحيه الملّيه ، إلا أنه كذلك من الناحيه السياسيه .

من هنا تدرك أحد أسباب سحق المسلمون لهذه الدوله و عدم رؤيه قوّه ذات بال توقفهم عند حدّ . و ذلك لأن الشعوب كانت - كما قال الشاعر المحمدي -
" راعت قلوب العدا أنباء بعثه   كنبأه أجفلت غفلا من الغنم "
" العدا " هنا ليسوا الشعوب ، لكنهم أسياد الشعوب . أما " غفلا من الغنم " فهي الشعوب أنفسها . هذا ما يعطيه النظر و التحقيق .
القرءآن و النبي صلى الله عليه و سلم جاء برؤيه مغايره للحال التي يجب أن يكون عليها المسلمون شعوبا مدنيه أو قبائل بدويه . فقال " الناس اثنان ، عالم و متعلم ، و سائر الناس همج " . و قال و فعل غير ذلك مما يوجب التكامل في الذات ، و السعي في التوازن بين الروح و النفس و الجسم ، و إعطاء الآخره حقّها بقدرها ، و إعطاء الدنيا حقها ، و البرزخ حقّه ، و هكذا في بقيه الأمور التي تدخل في مقوله " أعط كل ذي حقّ حقّه " .
بعد فتره من تمكّن المسلمون ، بدأت تخرج - بناء على " لتتبعن سنن من كان قبلكم " و قال في روايه "اليهود و النصارى" و في أخرى "الفرس و الروم" أي من حيث الملّه و من حيث السياسه - دعوات و أفكار و مقولات تسعى لتحويل الشعوب المسلمه إلى " غفلا من الغنم " . تفصيل هذه المقولات يحتاج إلى بحث خاص ، لكن يكفي هنا الإشاره إلى هذا المعنى ، ليتأمل فيه من يريد أن يتبع سنه النبي صلى الله عليه و سلم لا سنّه اليهود و النصارى و الفرس و الروم .
و الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .
...
" تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم " مبدأ قرره رسول الله صلى الله عليه و سلم و أثبت صحّته و استجابه الله به .
فإذن التوسّل بصالح الأعمال الفرديه حق . فإذن التوسّل من حيث المبدأ حق ، خصوصا في مصداق صالح الأعمال .
فلو نظرنا في القرءآن لوجدنا أنه يقرر النجاه بأمرين : الشفاعه و صالح الأعمال . " فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ، أو نُردّ فنعمل غير الذي كنّا نعمل " . " فما تنفعهم شفاعه الشافعين " أي الكفار ، فإذن يوجد شئ اسمه " الشافعين " و يوجد بالتالي من تنفعهم شفاعه الشافعين .
فإن كان التوسّل بالعمل حق و جائز ، فالتوسّل بالتشفّع حق و جائز بل أحق و أجوز .
الشفاعه مبنيه على نسبه ذاتيه و نفسيه بينك و بين الشفيع ، نسبه أو سبب ، كالتوافق في الرؤيه و الأصول الفكريه ، أو المحبّه أو غير ذلك .
العمل مبنى على نسبه حدث عرضي لك .
فالشفاعه ذاتيه ، و العمل عرضي . و هذا وجه آخر لكون الشفاعه أحق من العمل و أكبر .
و أكبر أسباب الشفاعه ، التوحيد . و من هنا جاء الحديث الصحيح بأن النبي صلى الله عليه و سلم سيشفع في أهل التوحيد من حيث هم أهل توحيد فقط بغض النظر عن أي اعتبار عملي آخر .
...

كل من يطلب " كم " أو يسأل عن " كم " بدون أن يستبطن ذلك سؤالا عن " كيف " أو اعتبارا ل "كيف" ، فهو غافل و تائه و ساقط .
قد كان يسأل الأوائل عن الكم لكن دائما باستبطان كيف ، و يكون الكمّ رمزا لهذا الكيف .
لنضرب ثلاث أمثله : الشعر و السلف و الخمر .
أما الشعر . فقد وضع شعراء صدر الإسلام معايير لتقييم الشعر ، و كان جلّهم في البدء يميلون إلى تعظيم الشعر الجاهلي حصرا ، لا يكادون يقيمون وزنا للشعر " المحدث " و " المولد " . فبدا للبعض أن سبب هذا التعظيم للشعر الجاهلي إنما هو لأنه جاهلي أو لأي اعتبار غامض آخر . بينما السبب واضح و بسيط : إن أولئك كانوا عربا لم يختلطوا بغير العرب كمثل اختلاط الشعراء المحدثون و المولدون بهم بعد تمكّن دوله المسلمين و جمعها لأناس من أصقاع الأرض في بلدانها . فنظروا إلى الشعر الجاهلي و معه شعراء فتره الصحابه أو القرن الأول الهجري إلى أقصا حد كقاعده ، على أن شعرهم و لغتهم نقيه و عربيه محضه . فلاحظ كيف أن ما يظهر أنه نظر كمّي زماني إنما كان لاعتبارات معنويه كيفيه .
أما السلف . فمعلوم تعظيم المسلمون للسلف الصالح ، خصوصا الصحابه و أهل البيت الذين كانوا معهم . ثم تعظيم القرون الثلاثه الأولى عموما و كونها " خير القرون " بالنص النبوي . هنا أيضا يظهر أن المعيار كمّي زماني ، و كأن للعدد ثلاثمائه في العدّ الزمني قيمه ذاتيه مجرده . و ليس الأمر كذلك . و الذي يوضّح لك المعيار الكيفي المعنوي الكامن هنا ، و إن كان قد صرّح به الكثير من العلماء من قبيل أن إسلامهم كان أنقى و أعمق و أقرب إلى المصدر النبوي الشريف ، فإنه لم يُفصّل حق التفصيل بأوجز و أجمل عباره السبب الحقيقي لتعظيم السلف مثل شيخ الإشراق شهاب الدين السهروردي قدس الله سرّه ، في مقدّمه كتابه الشريف حكمه الإشراق إذ كتب يقول { و شر القرون : ما طوى فيه بساط الاجتهاد ، و انقطع فيه سير الأفكار ، و انحسم باب المكاشفات ، و انسدّ طريق المشاهدات } . فإذن " خير القرون " ما كان بعكس ذلك . أي هو الزمان الذي يُبسط فيه بساط الاجتهاد، و يتّصل فيه سير الأفكار ، و ينفتح باب المكاشفات ، و ينفرج طريق المشاهدات . و من نظر في القرون الثلاثه الأولى - و هذه من معجزات الرسول صلى الله عليه و سلم - وجد أن كل المذاهب و الفرق و الطرق و الأسس التي قام عليها كل مذهب و فرقه إسلاميه كبرى و مدرسه عظمى، إنما قام كل ذلك و ضعت المبادئ و القواعد في القرون الثلاثه الأولى هذه ، و ما الباقي إلى تفريعات و تكميل و شرح و تعليق و استخراج مكنون ما قدّمته القرون الثلاثه الأولى . فلا أقلّ أن القرون الثلاثه كانت أقوى و أكثف قرون من حيث التأصيل و العمل الكيفي في الأبواب التي ذكرها شيخ الإشراق التي بها يتميّز خير القرون من شرّها . فإذن قضيه خيريه القرون ليست زمنيه بقدر ما هي الكيفيات و المعاني التي ظهرت و تنزّلت في هذا الزمان . فليله القدر ليله القدر لأن القرءآن نزل فيها ، و إن كان لليله ميّزه ما جعلت القرءآن ينزل فيها ، إلا أن هذه الميّزه لو لم تتفعل بنزول القرءآن لبقيت كبذره لم تبلغ طور الشجره .

أما الخمر . فنجده في بيت لأبي نواس رحمه الله في كلامه عن خمره شربها :
" سألت تاجرها : كم ذا لعاصرها ؟ فقال : قصّر عن هذاك إحصائي " .
و إن كنّا سنأخذ الخمر هنا بمعناها الجسماني حسب القراءه العامّيه ، فانظر في سؤاله عن الكم "كم ذا لعاصرها" فهل كان السؤال هو مجرّد رغبه في معرفه المدّه الزمنيه التي مضت ، سنه أو عشره أو ألف ، هل هذا الرقم بحدّ ذاته هو المقصود من السؤال ، و أي قيمه لذلك في حدّ ذاته . لكن العبره من السؤال تكمن في مقدّمه مخفيه ، و هي أن كلما طالت المدّه الزمنيه على العصر ، كلما عُتّقت الخمره ، كلما كانت أجود و ألذ و أقوى و أثمن و هذه كلها كيفيات للخمره . فسؤاله ب "كم" مظهر ، لكن الكيف كان هو الجوهر .
هكذا هو نظر أهل العقل و السنّه لقضيه الكيفيه و الكمّيه .
...
من أعظم النعم في هذا العالم ، بدون أي مبالغه : أن يفتح الله لك باب الشعر العربي ، فييسر لك قراءته و سماعه مع فهمه و استلهام المعاني منه .
و لولا وجود القرءآن و الحديث الشريف ، لقلنا ، " أعظم النعم في هذا العالم " بلا " من " التبعيضيه .
...
الخمر الجسمانيه في الدنيا محرّمه على أهل الشريعه المحمديه ، لأن الأسباب الفعليه لشربها غير موجوده في سالك الطريقه المحمديه .
قال أبو نواس رحمه الله واصفا أهم سببين لشرب الخمر الظاهري :
" صفراء تسلبك الهموم إذا بدت و تُعير قلبك حُلّه السراءِ " .
فالسبب الأول " تسلبك الهموم "
و السبب الثاني " تُعير قلبك حُلّه السراء " .
أما امتناع السبب الأول فإن القرءاني في تعامله مع الهموم بين أحد أمرين : إما أن يكون همّا يجد طريقا لرفعه و إزالته فيعمل على إزالته بعد عقل سببه . و إما أن يكون همّا لا يجد طريقا لرفعه و إزالته من جذوره ، فحينها ينظر إليه على أنه كفّار لذنوبه و وسيله للتفرغ و اللجوء إلى ربّه كما قال الحكيم السكندري قدس الله نفسه " ورود الفاقات أعياد المريدين " ، و هو يعلم أنه عاجلا أم آجلا سيترك هذا العالم و يرجع إلى موطنه العلوي إن شاء الله فسلاحه حينها هو الصبر و التسلي بذكر و فكر يشغله عن هذا الهمّ الذي لا طريق لمحوه .
أما امتناع السبب الثاني فلاحظ أن الشاعر يقول " تُعير قلبك " و " حلّه السراء " ، تأمل كلمه "تُعير" و "حلّه" . فالإعاره دليل على أنها مسرّه عرضيه طارئه ، و العرضي لا يمحو الذاتي ، بالتالي غمّك و تعاستك التي تجعلك تذهب و تستعير الخمر لتلبسها حلّه السراء - إن كانت السراء "حلّه" فالتعاسه هي جسمك الفعلي - هذا الغم لن يزول بالخمر لكنه سيتغطّى مؤقتا ، لأن الغطاء عاريه ، و المُعار سيرجع إلى أصله و ترجع أنت إلى جسمك العاري بعد زواله . لكن القرءآني يجد السرّاء الذاتيه في

القلب و لا يرضى بالإعارات كالشحاذ الذي يستعير اللباس ليغطّي عورته مؤقتا ، بل يكون جسم القرءآني نورانيا أو يسعى لذلك بقدر وسعه و الله يفتح دائما لأهله و خاصّته .
خمر الدنيا يشربها التعيس ، أما خمر الآخره - و صورتها في هذا العالم الشعر و العشق - فلا تحلّ إلا للسعداء .
" و نادى أصحاب النار أصحاب الجنّه أن أفيضوا علينا من الماء ، قالوا : إن الله حرّمهما على الكافرين " .

...

الوجود :
كلما علت مرتبته ، زادت سعته و زادت لطافته . لذلك الله هو الواسع و اللطيف ، لأنه العلي الأعلى المتعال .
و كلما نزلت مرتبته ، ضاق بالقيود و الحدود ، و زادت كثافته . لذلك العاصي يُعبّر عنه ب " ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، و ضاقت عليهم أنفسهم " . و الكثافه عباره عن شدّه المادّيه و البدنيه .
ثم الوجود بعد ذلك له درجات في السعه و اللطافه بحسب القرب من الله ، و دركات في الضيق و الكثافه بحسب البعد منه سبحانه و تعالى .
من هنا تفهم ما معنى نسبه المشي على الماء لبعض الأنبياء و الأولياء .
قال أبو نواس رحمه الله مُخاطبا معشوقته ،
" لو كان زُهدك في الدنيا كزهدك في وصلي ، مشيت بلا شكّ على الماء " .
فجعل الزهد في الدنيا هو سبب المشي على الماء . و الفكره هنا هي أن الدنيا عباره عن دار الكثافه ، بينما تجد أبا نواس حين يُعبّر عن الأمور الشريفه عنده يقول " رقّت عن الماء حتى ما يلائمها لطافه " . من هنا قلنا : الألطف أشرف ، و الأكثف أضعف . و الزهد في الدنيا كلما اشتد كلما عنى ذلك أن الفرد ارتفع في اللطافه في وجوده ، و لذلك يقول لمحبوبته التي بالغت جدا في الانقطاع عنه و اشتدّ ذلك فيها حتى إن ذلك الانقطاع لو كان زهدا في الدنيا لبلغت في لطافه الذات إلى الحدّ الذي تستطيع معه أن تمشي على الماء ، إذ الشئ الكثيف الثقيل عاده لو وضعته على الماء غاص فيها ، و أخذ المثال من هذه العاده ، كعاده ضرب الأمثال .
فالوجود ، كلما ارتفع ، صار أوسع و ألطف و أنور و أقوى ،
و كلما انخفض صار أضيق و أكثف و أظلم و أوهى .
" هم درجات عند الله " .

...

العلم الذي يجب أن يُقدّم مجانا هو العلم الذي يُراد به تحديدا أمور الآخره . أما ما يُراد بتعلّمه كسب شئ من أمور الدنيا ، فهذا يجب أن يؤخذ عليه المال و من الجنون أن يُقدّم مجانا . بل حتى القرءان لو استُعمل في شئ من أمور الدنيا ، كالرقيه ، فإنه يجوز أخذ الأجر على الرقيه من باب أنها نوع من أنواع الطب (عند من يؤمن بها) - و لذلك ورد في الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه و

سلم قال للصحابه الذي رقوا مريضا بسوره الفاتحه " اضربوا لي بسهم " أو كما قال عليه السلام .
الحاصل أن " لا أسألكم عليه أجرا " مختّصه بأصل الرساله الإلهيه و شؤون الآخره الصرفه ، فإن أخذ الأجر عليها يكون حجّه لمن لا يملك الأجر " أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون " . طلب دورات تدريبيه لدخول سوق العمل المالي أو كنوع من العلاج النفساني الذهني مثلا ، هذه كلها أمور دنيا ، و أحسب أن الخلط وقع بسبب عدم التفريق بين المقامين .

سألت إحداهن : و لكن كسب أمور الآخره هو كسب أمور الدنيا في نفس الوقت ايضا . فدورات علم أمور الآخره مثلا هي من افضل العلاجات النفسيه الدنيويه وممكن يكون هو الداعي الاول للتوجه لأمور الآخره. فهل في هذه الحال يكون الأجر مبرر ؟ ما رأيك .
فقلت : نعم طبعا أمور الآخره تفيد الدنيا . لكن هذه الفائده ثانويه و عرضيه ، و ليست ضروريه ، فبعض الناس يتعلّم عن الآخره فيترك الدنيا كلّها تقريبا أو يعاديها . و من جهه أخرى ، الأصل في علوم الآخره أنها للآخره ، و لذلك لا يجوز أخذ الأجر عليها حتى تكون مفتوحه للجميع . أما ما هي فوائدها العارضه فهذه قضيه أخرى . ثم الأصل في علوم الآخره أنها وهب و إفاضه من الله تعالى ، وحيا أو كشفا ، و بما أن الوهب هو مصدرها - و الوهب مجّاني - فلا يجوز أخذ المال على شئ أنت أخذته بالمجّان إن كان الذي أعطاه إياه أمرك أن تعطيه بالمجان و لم تضف إليه شيئا من عندك. يستحق إضافه المال .
فقالت : ولكن من وصل الى مرحله تعليم الناس أمور الآخره لا يعطي من الوهب الإلهي كالوحي والكشف فقط وحصرا . بل هم ايضا يعطوا من نتاج ما بذلوه من الكثير من جهد ووقت في القراءه والربط والتمعن في كتب العرفان والقرآن . فهل هذا الجزء يستوجب طلب الأجر بالجمله مثلا ؟
فقلت : الذين فكّروا مثلك ، قالوا نعم يجوز ، و لذلك أجاز البعض من القديم للمُعلّمين أخذ الأجر حتى على تعليم القرءان . و هذا قول موجود في الشريعه . لكن هو القول الذي يأخذ به الضعاف من العلماء . أما كبار العلماء و أهل الإخلاص التام فإنهم يأخذون بالقول الآخر المانع من الأجر المالي و الشكري " إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءا و لا شكورا " . و لا تجدي أحدا من العلماء الذين كُتب لهم التوفيق و البركه و البسط في العلوم إلا كان من أصحاب القول المانع عن أخذ الأجر ، على حدّ ما نعلم ، أو لا أقلّ أنهم الأبرز و الأعظم .
و على العموم ، مما يسلب الثقه و الاطمئنان و يُشعر بسفاله الهمّه ، أن يأخذ الرجل مالا على تعليم أمور الدين . و لذلك كان الأصل هو أن يكون للعالم مهنه يتكسّب بها ، أو عقارا يكسب منه ، و ما شاكل من مصادر دخل عامه الناس . أما التكسّب بالآخره ، فيكاد يبلغ حد الكفر عندنا .
فقالت : كيف يكون أخذ الرجل مالا لتعليم أمور الدين سلبا لثقته واطمئنانه وجلبا لشعور السفاله؟
فقلت : ماذا ستشعري لو أن رجلا لا يحبّك أنت ولا يريد أن يكون معك إلا لو أعطيته مالا ؟
فأعجبها ذلك و قالت : مثال رائع .

ثم قالت : بالمناسبه، مما لا حظته من تجاربي البسيطه ان الرجال اللذين يعلمون اموراالآخره لا يلتم حولهم الا القليل من الناس وفعلا يكون مجاني بكل ما تعني الكلمه من حيثيات. وذكرني هذا بحال الأنبياء والرسل.
فمثلا ممكن ان تحضر مجلس مجاني لشيخ طريقه معينه ونادرا ما تجد المجلس يعج بالناس و عاده يتم استضافه المتعلم بالماء والتمر والعلم من دون اي مقابل من اي نوع فكأنه الشيخ هو من دفع أجرا للمتعلم لطلب العلم.

وقد حضرت مؤخرا أمسيات تتكلم عن علاقتنا بالله ودفعت عليها أجرا ولاكن لا حظت الإقبال عليها كبير جدا فقد يكون والله اعلم الغرض منها الدنيا في الأصل والآخرة كفرع من الطرفين وحتما لا تذكرني هذه الأمسيات بالأنبياء والرسل.
فقلت : الذين يذهبون و يدفعون المال لمثل هذه الأمور ، يظنون أن الشئ المجاني يعني أنه "رخيص" مثل أن يقدّم لك شخص ثوبا مجانيا أو طعاما مجانيا ، في الحياه العامه . فهم يحكمون على أمور الباطن كما يحكمون على الظاهر ، و هذا خلط عجيب ، مع أن المفروض هو العكس تماما .
فقالت : ما هو العكس المفروض؟ ممكن توضح اكثر .
قلت : يعني المفروض أن يكون اهتمامنا بمن لا يطلب المال و الشكر على تعليم أمور الروح أكبر ممن يطلب .

...
إذا وجدت مصدرا جيّدا مناسبا لتحصيل المعرفه و البلاغه ، فالزمه و لا تتشتت .
هذا هو المبدأ الذي كان يسير عليه الناس حين كانوا يُركّزون على المعنى و الوحده بغض النظر عن وجود الكثره .
الزم منبعا واحدا حتى تستنفده و تستفيد كل ما عنده ، ثم بعد ذلك إن فرغت منه ابحث عن غيره .

...
كما أنك قد ترى من تظنه موسى فيكون فرعون ،
كذلك قد ترى من تظنه فرعون فيكون موسى .

...
رجل من أشراف الحجاز ، يسكن المدينه المنوره . بعد أن بلغ عمره ثلاثين سنه ، اختطفته عصابه و أخذته إلى روسيا الشيوعيه و ألقته في وسط سيبيريا في عزّ البرد و الغم . مع طول الرحله ، و العنف الذي كان يلاقيه في الطريق ، و الأدويه التي كانوا يعطونه إياها ، نسي الحجازي من هو و من أين جاء ، فلما وصل إلى سيبيريا عاش في أول أمره مدهوشا مذهولا لا يعقل ، و يتعامل و كأنه من أهل هذه البلاد ، حتى بعد فتره صار يظنّ أنها موطنه الأصلي .
بعد مدّه ، أرسل أبوه من يبحث عنه في أطراف الأرض . فوصل إليه أخوه ، و ذهب ليسلّم عليه فأنكره و لم يعرفه . حدّثه عن هويته و أصله و موطنه ، فلم يصدّق شيئا و ظنّه رجلا جاء يخدعه . لكن لما خلا

الشريف ليتأمل في حالته ، وجد فعلا أنه يجد نفره في نفسه من هؤلاء الروس و عاداتهم و الأجواء في بلادهم ، و قال في نفسه : لو كنت كما قيل لي من هذه البلاد الروسيه و أني تربّيت فيها و نشأت فيها طول عمري ، لما وجدت هذه النفره و البغض لها و لما شعرت بالوحشه فيها ، فلعل كلام ذاك الحجازي صحيح .

في اليوم التالي ، جاء الحجازي بصور للمدينه المنوره و عرضها للشريف ، لعله يتذكّر موطنه الأصلي . فنظر فيها الشريف ، فأحسّ براحه و شعور بالألفه مع المكان . و بدأ يسترجع ذاكرته شيئا فشيئا . ثم عرض الحجازي عليه صور منزله و إخوانه و أصحابه و أماكن السمر و الحديث في المدينه ، فشعر بمزيد من الألفه و الاطمئنان . و بعد فتره تذكّر و عرف أصله ، و بدأ يدبّ فيه الشوق للرجوع . " إن كنتم أولياء لله من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين " . فبدأ يطلب الرجوع إلى موطنه .

فقال له الحجازي : سنرسل طائره لإرجاعك في يوم ما عاجلا أم آجلا ، فانتظر . و خرج الحجازي راجعا ، و ترك مع الشريف كتابا فيه صور و عادات و أحاديث أهل المدينه ، ليأنس بها أثناء فتره انتظاره .

لم يفارق الشريف هذا الكتاب ، و صار ينظر فيه كل يوم ، ليل نهار ، لأن النظر في ظلّ الحقيقه خير من عدم النظر للحقيقه البتّه . و بعد فتره جاءته فكره تقول : بما أنك مُلزم بالانتظار في بلاد الروس هذه إلى أن تأتي الطائره ، فاصنع صور و عادات و سنن أهل المدينه المنوره في بلادك هذه ، حتى يكون أسكن لشوقك و حتى تعتاد عليها مرّه أخرى حتى إذا رجعت إليهم لا تكون غريبا عنهم بالمرّه .

فبدأ الشريف في تنفيذ ذلك . و صار يحاول تقليد أهل المدينه المنوره في كل شئ يقدر عليه ، أفكار و طريقه حديث و بناء و ملابس و سنن و عادات و آداب و كل شئ يعرفه عنهم و يستطيع أن يطبّقه بنحو ما ، قام به . حتى صار في سيبيريا جزء خاص كأنه المدينه المنوره و هو الجزء الذي يملكه هذا الشريف .

بعد فتره بدأ الشريف يبحث في سيبيريا نفسها عن أشراف آخرين ربّما تم اختطافهم أيضا مثله . فوجد الكثير منهم ، لكن قلّه فقط هم الذين تذكّروا و صاروا يعيشون معه على نمطه و لنفس الأسباب. " و ما ءامن معه إلا قليل " .

و أخيرا لما جاءت الطائره أخذت هذه القلّه و أرجعتهم إلى البلاد المقدسه ، أما الكثره الغافله التي أعرضت ف " أغرقناهم أجمعين " في بلاد الظلمات .

" فاقصص القصص لعلهم يتفكرون " .

...

الفرق الأساسي بين الدعوه و التسويق :

الدعوه لشئ أنت في حد ذاته تعرفه و تؤمن به و تعيشه و تتنفس به و له ، سواء اتّفق أهل الأرض كلهم معك أو خالفوك بل و سخروا منك .

التوسيق لشئ إما أنك تتوسّل به لشئ آخر - مثل بيع بضاعه لكسب المال - أو أنك تؤمن به قليلا لكن لا تجد قيمته الفعليه إلا لو اتّفق الآخرون معك عليه .
" ادع إلى ربك " ، و ليس : سوّق له .

...

قلت للشيخ : أحيانا أجلس مع من ينكر على أهل الله ، فنتناقش فيسألني بعض الأسئله بلهجه معاديه ، و إني لأعرف جواب مسألته ، لكن يُربط على قلبي فلا أجد المعنى و لا أقدر على الكلام . بينما في أحيان أخرى أجلس مع من يحسن الاعتقاد و الظن و يصدق في الطلب و يُحسن الإنصات بعد السؤال ، فلا يكاد ينطق بالسؤال حتى أجد المعاني تتفجّر و تتجوهر في قلبي و هي مُستعدّه للخروج له . فلماذا هذا الفرق ، هل مجالسه المُعادي تؤدي إلى الحصر ، و مُجالسه المُحب تفتح باب النشر ؟
فقال لي : لا المعادي يؤدي إلى السكوت ، و لا المُحب يؤدي إلى الفتح . لكن الله تعالى أراد أن يحرم المعادي بذنبه ، و أراد أن يرزق المُحب بفضله .

...

عندما تُسافر إلى بلدة غريبة لم تذهب إليها من قبل , و نيّتك في السفر هي استكشاف ما فيها و المغامرة , ثم تريد أن تحكي ما حصل لك لأهلك و أصحابك بعد أن ترجع , فإن كل حدث يقع لك و كل ما تُشاهده من أمور إيجابية و سلبية سيُعتبر بالنسبة لك مادة جيدة للحديث و الكتابة عنها , فستنظر إليها بعين منفتحة و قابلة و راضية غالبا أو دائما .
هكذا انظر إلى وجودك في هذا العالم : أنت هنا مُسافر مُتغرّب , انظر حولك و تأمل و استمتع بكل شيء , و عمّا قريب حين ترجع إلى الوطن المقدس احكي لأهلك هناك ما رأيته هنا .
" و أقبل بعضهم على بعض يتساءلون " .

...

لو ترددت في صحّة فكرة أو عملية ما , و مشروعيتها , و تنازعتك الحجج و الأهواء الخفية ,
فعليك بالتالي : تصور نفسك في الحساب , و الحق تعالى يسألك عن هذا الشيء , فإن وجدت نفسك قادرا على الجواب بإيجاب فالزم الشيء , و إلا فاتركه .
" يوم تأتي كل نفس تُجادل عن نفسها " .

...

لا يوجد أسوأ من الخوف من لقاء الله بوجه أسود .

...

من أكبر النعم أن يجعلك الله تشعر بالألم بسبب نية أو عمل فاسد , فإن هذا الألم - إن صاحبه توفيق آخر - يكون بابا للتوبة .
البعض يقول - و هو يظن أنه فالح : أنتم تزعمون أن المعاصي تجلب الشعور بالألم في القلب , فها أنا أقوم بكل هذه الأمور التي تسمونها معاصي و لا أشعر بشيء , فإذن هو اختراع من خيالكم .

نقول : آخر مشاكل هذا الشخص هي مجادلتنا . مصيبته الكبرى تقع تحديدا في أن قلبه قد تجمّد .

...

خير مدينة , ما أشعرتك بأنك في الطبيعة بالرغم من أنك وسط المدينة .

...

لكل فكرة مجرّدة , صورة أو صور خيالية و طبيعية يمكن أن تُمثّلها .
و كل صورة باب لحقائق و معاني مجرّدة .
فإن بدأت من التجريد فانزل إلى التمثيل , و هذا هو " التنزيل " .
و إن بدأ من التمثيل فاعرج إلى التجريد , و هذا هو " التأويل " .
و الكمال هو الجمع بين علمي التنزيل و التأويل .

...

جاء رجل إلى الشيخ و قال لي : رأيت في المنام أني أكتب العلم على ورق ثم أُلقي الورق في الهواء كاللامبالي به .
فقال له : تب إلى الله من السفاح .
ثم جاء رجل آخر و قال له : رأيت كأني نسر مُحاط بقشرة سوداء , و بدأت هذه القشرة بالتشقق و أنا بالخروج من ظلمتها إلى أفق النور , بحر من النور , فطرت منها متجها صوب الشمس في عين هذا البحر النوراني .
فقال له : احمد الله على تمكينك من التوبة النصوح .

...

سألت الشيخ عن حديث : " لا نكاح إلا بولي " ما تأويله ؟
فقال : النكح هو الجمع بين شيئين , و الولي هو الرابط بينهما . الشيء الأول هو العالم الأعلى - الرجل- و الشيء الآخر هو العالم الأدنى - المرأة - و الرابط بين العقل و المادة هو النفس أو الخيال .
و باعتبار آخر , النكاح صلة الحق بالخلق , و الولي هو الحقيقة المحمدية التي لها وجه للحق و وجه للخلق , " من يطع الرسول فقد أطاع الله " , فمن وجه الرسول للخلق يُمكن أن يُطاع , و من وجهه للحق قال " فقد أطاع الله " .

...

اكتب عن نفسك , حتى تعتبر الأمم بك .

...

التردد دليل على أن أكثر من رغبة - رغبات لا تجتمع - تريد أن تتحقق .
فيمكن أن تتجاور رغبات متناقضة في النفس الواحدة . ثم تتعاقب أو تتداخل في بعثك على تحقيقها, و قد تجد أن المحصّلة التي وصلت إليها بسبب هذا التناقض و التداخل هي نتيجة لا تُعبّر عن ولاواحدة من هذه الرغبات لو كانت منفردة .

مثل ذلك أم لها ثلاثة أبناء , كل ابن يريد أن يكون العشاء صنفا ما , فالأول يريد اللحم و الثاني الفاكهة و الثالث الكنافة . فلو كانت الأم ستُحضّر طبقا واحدا للجميع , فإنها إن وضعت اللحم و الفاكهة و الكنافة في قدر واحد و خلطتهم مع بعض , فالنتيجة ستكون طبخة مخالفة للرغبات الثلاث.
و هذا من معاني " رجل فيه شركاء متشاكسون " .
و لذلك الاستمداد من مصدر واحد , و أصل واحد جامع كامل , هو الحل الوحيد لسلامة النفس من هذا التخبيص و التخليط . " رجلا سلما لرجل " .

...
لا تتخذ قرارات مصيرية و مواقف فكرة جوهرية , في الوقت الذي تكون فيه في حالة ضعف أو غضب أو حرمان من مطلب أساسي .
" لا يقضي القاضي و هو غضبان " .

...
عندما توضع الأحكام مجردة عن نظرياتها و سلسلة نسبها الفكري و النظري و النفسي , فإنها تظهر و كأنها مطلقة .
و لذلك يظهر للسطحي تعارض أحكام القضية الواحدة - الأحكام الاجتهادية - لأنه يرى مطلقات معلقة في الهواء و يفترض - بحق - أن المطلق واحد . و لكن حين تنزل الحكم إلى شجرة نسبه فإنه سيظهر على حقيقته مقيدا , و بذلك تدرك تكامل الأحكام .
مثل ذلك في مسائل فقه الشرع الشريف . فإنه قد جارت عادة أهل السطوح أن يقولوا مثلا :
اختلف الفقهاء في مسألة كذا , فقال الأول واجب و قال الثاني جائز و قال الثالث مكروه و قال الرابع حرام .
فيأتي السطحي و يظن أن القضية مختلف فيها - بمعنى التناقض المطلق - و يظن أنه يحق له أن يختار من أي هذه الأقوال ما يشاء و يهوى .
و تفاقم هذا الإجرام الفكري في هذا الزمان , الذي بدأ يخرج فيه " فقهاء الرخصة الرخيصة " كما نسميهم . و هذا صنف يريد أن " يتقرب من الجمهور " - الغارق في الحداثة عادة و لايجد من يأخذ بيده منها . فكلّما استفتاه أحدهم في مسألة , بحث له عن قول من الأقوال المجيزة للعمل أو المسهّلة له أو المصغّرة له . لكن - و هنا المفارقة - حين تتعلق الأمور بالمسائل الصعبة الحرجة في هذا الزمان , فإنهم يأخذون الأقوال المشددة المانعة حتى يظهروا أنهم " متوافقين مع روح العصر " .
يعني أنهم يسيرون على هواهم في الحالين , بغض النظر عن فقه الأمور حقا و فهم مقاصد الفقهاء الكرام . و القضية عندهم تنحصر في البحث عن قول مناسب لُمرادهم الذي جزموا به غالبا أو دائما قبل الشروع في البحث و الدراسة أصلا .
كل قول فقهي - و إن ظهر في الكتب المختصرة كحكم مطلق مثل " مندوب" أو "مكروه" - يشتمل على شجرة نسب خاصة به , تقيّده في حدود و ظروف و أصول معينة , ظاهرية أو باطنية أو كلاهما . و حين توضع الأقوال في هذه الأشجار بدلا من تعلّقها في الهواء كأنها الشمس الواحدة , حينها

ستري الفقه الشرعي المُبارك على سعته و عظمته على أنه حديقة كبرى , بدلا من النظرة السائدة التي تنظر إلى مناظرات الفقهاء و أقوالهم على أنها ساحة معركة كبرى .
" يُسقى بماء واحد , و نُفضّل بعضه على بعض في الأكل " .

...
الأنبياء و الأولياء فعلا هم من رؤوس الفساد في الأرض ... أرض الفراعنة .

...
نظرت في الدفتر الذي كتبت فيه ملاحظاتي و خواطري حين سافرت إلى سلطنة عمان قبل بضعة أشهر , إلى قرية رأس الحد هناك , فوجدت هذا الكلام :
" علم الأنبياء للدنيا بلاء , لأنه لا يفتح الله طاقة إلى هذا العلم حتى يزهد الإنسان في ما سوى العلم و شؤونه . أنا جالس الآن في قرية نائية , فوقي السماء مطلقة , المسكن بسيط , الشجر أمامي و الحجر تحتي , و أصداف البحر حولي و و الورود و الأزهار في حضرتي , إني أشعر بسكينة و خلوة , و لكني أتساءل : هل لكل هذا الهدوء من قيمة فعلية للإنسان إلا إن كان سببا للتفرغ للذكر و الفكر و الفن . " و إذا فرغت فانصب . و إلى ربك فارغب " . أم أن اعتيادنا على الشغل في المدن هو الذي جعل احتمال السكون , مجرد السكون و التأمل الصامت غير ممكن أو غير مرغوب .
بالليلة الماضية حين كان أحد رجال القرية يُقلّنا من المطار إلى القرية , وجّهت إليه سؤالا هذه صورته على ما أذكر حرفيا مع التعديل إلى الفصحى و شيء من الشرح الذي أفاضه الحال أثناء المحادثة :
أريد أن أسألك سؤالا صعبا , ما الذي يفعله من يسكن هذه القرى ؟ فتعجّب و قال : و هذا سؤال صعب ! نصيد السمك , نتحدّث عن الجو , و عن ما صاده فلان , و ما شاكل ذلك من أمور عادية .
(و هنا خطرت لي هذه المسألة محل البحث هنا)
ثم قلت له - و هو من العرب : أصل خلوة العرب في الصحراء يرجع إلى انشغالهم بالكلام , و كان اهتمامهم بانقاء اللسان و فصاحته هو قمة الشرف المعنوي و وسيلة تخليد و تصورية و تفسير أي شرف آخر . و الكلام صورة العقل . فمن كان مطلبه الأعلى هو الكلام كان - بالتضمن الضروري- مطلبه الأعلى هو العقل و المعنى . أي ملاحظة الوجود و التعبير عن العقل و النفس . و من هنا - هذا أحد الأسباب - خرج الشعر العظيم و النثر العظيم و النحو العظيم و بقية العلوم و المعارف . و ليس أي أحد يتمكّن من العيش في القرية أو خارج المدن , إلا لو كان شديد التسالم مع نفسه . هذا شرط قوي للسعادة خارج المدن . و أما في المدن - و خصوصا الحديثة منها - فإن فرط الملاهي و الأعمال و الأشغال و المطالب تنسي الوعي و تشغله عن الالتفات للمستوى الجوّاني للوجود الإنساني. بل لا نبالغ لو قلنا إن الباعث على صنع كل هذه الملاهي المظهرية هو تحديدا لإبعاد الوعي عن الالتفات للعقل و النفس . "
.... (ما يتلو هو تعليقي اللاحق على ما سبق)
و من هنا تم اختراع "مرض" اسمه " النرجسية " , و ما هو إلا عين الإنسانية في أصله , و مضاعفاته هي إلى حد كبير نوع من المرض أو الغلو , لكن أي تصور الذي لا يدّعي أن المطلب الأول

لكل إنسان هو نفسه . أما القرءان فواضح جدا بهذا الخصوص " و من شكر فإنما يشكر لنفسه " و ما شابه هذه الآية . أما حال الناس فإنه قد يظهر و قد يخفى الجانب " النرجسي " إلا أنه موجود بلا شك . فبدل أن يُقال : لكل إنسان ثمن من المال , وهو قول باطل إن تم حصر المال في الدنيوي منه - فإن الأجدر أن يقال : لكل إنسان أنانيته . و لكن مستواها و حيثيتها و كيفيتها و تبريرها يختلف من إنسان لآخر حسب الصورة و إن كان ممكن رد الجميع إلى العوالم الأساسية التي يشارك الإنسان فيها أي العقل و الروح و النفس الخيالية و البدن المادي , من حيث المظهر , و الوجود المطلق من حيث الجوهر . و لذلك من أراد أن ينجح له مطلب بيد إنسان فليبحث عن نوعية أنانيته . قد يقال : فما هو الجانب السلبي من الأنانية الذي جعل الملل تتفق على تجريمه. و الجواب : كثير من ما يستعمله رجال هذه الملل من تجريم الأنانية راجع إلى كونهم يريدون تعزيز أنانيتهم هم , هذا الشق لا يهمنا . و لكن الجانب المبرر من تجريم الأنانية يرجع إلى اعتبارات . منها الغفلة عن أن المخلوق عبد فقير و الخالق هو مبدأ الكمالات و حقيقتها , فيظن العبد أن ما عنده من ظلال بعض الكمالات هو أمر جوهري فيه , فيقع في الكفر العقلي و سوء الأدب مع الجناب الإلهي . و منها الجناية على النفس عن طريق السعي في إشباع النفس , كأن يعتدي على الآخرين باسم السعي في تحقيق ذاته , بلا مبرر معتبر و مقبول عموما . و منها رفض الحق و الخير باسم الرأي الشخصي . و ما شاكل ذلك . سوء الفهم للوجود و الأنانية - باسم الأناينة - هو السبب الأكبر لسقوط الأنانية .
ثم نرجع إلى التعليق على قول القروي عن عدم انشغالهم إلا بالأمور المعيشية و شيء من التعليق على الحوادث الطارئة و العرضية فنقول : يبدو لي أن هذا هدر لطاقة الناس من وجه . و ترك الترقي إلى الأعلى تعالى . التبرير الوحيد الذي نجده و نفهمه - كما ذكرنا - هو الانشغال الجوهري بالذكر أو الفكر أو كلاهما . و إلا فلماذا يُعاني الإنسان من بعض مظاهر العيش في قرية أو صحراء. و لكن لهذا جانب آخر , إذ العيش في الطبيعة له راحة و جمال غير متوفر في المدينة, بغض النظر عن أي شيء آخر . إذ حتى العيش في المدينة غير مبرر بدون محورية المعرفة . ينبغي أن نتأمل فعلا الفرق بين العيش في القرية و في المدنية الحديثة , حتى نميّز بتمييز دقيق بينهما فنرى بعد ذلك ما يتفرع عن هذا التمييز .

...

مفتاح لقصة نوح :

نوح هو الروح , السفينة هي المعرفة , الطوفان هو الميزان , الغرق هو الحرق , النجاة هي الجنة, ابن نوح هو الذهن الغافل عن نور الروح , المعزل هو فصل الطبيعة عن الربوبية بجهل , سخرية قومه من صنعه للسفينة هي سخرية من لا يؤمن بالآخرة ممن يؤمن بالقيامة .

...

عند المسلمين المحققين , لا يوجد تقسيم للحياة أو للأعمال أو لمواضيع الكلام إلى قسم "ديني" و قسم "لاديني" . هذه الكلمة " دين " تدل على " علم , حكم , عمل , وجود , حقيقة ... الخ " .

وَ الله ليس " أبانا الذي في السماء " و لا هو " المادة التي في الأرض " . لكنه رب العرش و السماء و الارض , " في السماء إله و في الأرض إله " .
وَ الكلام الجدّي لا يكون إلا ذو محتوى "ديني" , لأنه يتكلم عن حقيقة الموجودات و أرفع الإرادات .
من هنا عرف الأغيار كالغربيين حين نظروا في حياة المسلمين فقالوا : هؤلاء قوم لا يجلسون للحديث إلا خرج موضوع في الدين أو كانت لغتهم و منطقهم منطق ديني .
بالنسبة للغربيين هذا أمر محيّر و أحيانا يظهر كنوع من سوء الأدب , و هذا كاشف عن الانحطاط الروحي و العقلي .
لكن بالنسبة للمسلمين , الأمر ظاهر , فإن مقامك بحسب ذكرك , فمن كان من أهل مجاورة الحق تعالى كان ذكره دائما هو ذكر الحق و آياته و رسوله . " اذكروا الله ذكرا كثيرا " .
...
مشكلة من ينظر في حديث " ناقصات عقل و دين " , من الطرفين , أنهم انشغلوا بالنظر في مضمون النقصان , و لم يُلاحظوا تقديم النبي لذكر العقل على الدين .
لا شيء يحجبك عن المعاني , مثل تحزّبك لقضايا جزئية سطحية .

سألت الأولى : الى ماذا يرمز تقديم نقصان العقل عن الدين ؟
فقلت : إلى وجوب توفر العقل أولا حتى يستطيع الإنسان أن يفهم الدين . و كذلك على أن حقائق العقل هي السند الشرعي لحقائق الدين . و كذلك إلى أن نور الدين إنما هو شعاع من شمس العقل . و غير ذلك .

و الثانيه دار بينها و بيني هذا الحوار - هي ن و أنا س .
ن : برأيي أنه من الأكاذيب على الرسول الكريم
س : لماذا ؟
ن: لأنه منافي تماما صريح القران الذي أكد لنا اننا مخلوقين ذكور واناث من نفس النطفة فقط هي الهرمونات التي تغير في تشكلنا بحيث كل منا تشكل ليؤدي دورا خاصا به او بها في الحياة.
س : لا أرى المنافاة بوجه . أما نص الحديث فهو معنى محقق و ثابت في كل مكان في العالم و إلى يومنا هذا , و ذلك لأن العلوم العقلية و الدينية دائما الغالبية العظمى من المهتمين بها و المشتغلين عليها هم من الرجال , و المرأة نادرا ما تجد ميلا و تحققا كاملا بهذه العلوم . أما أن لكل جنس دوره الخاص به , فمُسلّم لا إشكال فيه . أما عن قضية الهرمونات و تغير الشكل فهذا لا أعرف له أصلا في القرءان , و الإنسان ليس مجرد جسم حتى يكون الفرق بين الرجل و المرأة هو في الجسم فقط , هذه رؤية حداثية لا توجد و لا يمكن أن توجد لا في القرءان و لا في غيره من المصادر العالية للعلوم عند بني ءادم كلهم , فالقضية ليست مجرد فرق في "هرمون" ما , و إن كان وجود هذا الفرق الهرموني أيضا دليل على ما نقول على وجود الفرق . ثم هل فعلا تصدقي بأن النساء عموما يميلون

و يفهمون و يرغبون في " العقل و الدين " مثل الرجال ؟! . نظرتي لهذه المسألة التي أحتكم إليها هي التالي : تصحيح الأحاديث لا ينبني على مقولات الحداثيين التي تعتمد على ما يرغبون في تصديقه , و ليس ما هو الواقع فعلا . و الأحاديث الشريفة ليست خضروات في السوق لنأخذ منها ما نشتهي و نترك ما لا نريده . و الله أعلم .

ن : لا يوجد فروق فنحن أمام الله سواء وندخل جنته بالمراتب التي خصصها لنا بعدله سبحانه ...اما ان الذكر برع في علوم كثيرة نادرا ما تبرع فيها الانثى فيرجع ذلك لعدة اسباب حسب رأيي أول سبب أن جل البشرية تقوم على مباديء دينية متشابهه سواء اهل الكتاب او المسلمين او الديانات الاخرى

فكلها ترفع من شأن الرجل وتحط من شأن المرأة فيؤدي ذلك الى رغبة الذكر في خوض شتى انواع العلوم لانه نفسيا مشبع ويشعر بالكمال وان الدنيا له وبين يدية

بالمقابل هذه التعاليم تجعل الانثى تنظر لنفسها نظرة دونية ويشعرها بالنقص مما يعطيها قناعة انها مهما تعلمت لن تصل لمستوى الذكر فتصرف طاقتها للاشغال اليدوية فعالميا هي ابرع من الذكر في ذلك ....ايضا نفس التعاليم اعطت الذكر حرية السفر والتنقل وحدت من ذلك للانثى ...ثم هناك الامر الخاص وهو الحمل والانجاب فهو عمل يأخذ من وقت الانثى كثيرا ...

عند الله نحن سواسية ....لكن في الدنيا فروقنا في تركيبنا الجسدي فقط .

س :كالعادة الحوار معك يفتح آفاقا . فأقول من باب زيادة الفائدة : أولا لا يمكن أن نكون عند الله سواسية - بالمعنى المطلق - ثم توجد فروق بعد ذلك سواء كان على المستوى الجسدي أو الديانات الإلهية (بالمناسبة : ملاحظة ممتازة عن اتفاق الديانات كلها في هذه المسألة) و لو كنا نؤمن أن هذه الديانات كلها أو بعضها من الله فهذا يعني أن الله هو الذي شرع هذه الفروق أيضا على مستوى التشريع و التبيين الإلهي لأدوار الرجل و المرأة . و على المستوى التكويني , فإن الله هو الخالق , فبما أنه خلق الفروق فهذا يعني أنه لم يرى أننا سواسية ! كان يعتبرنا سواسية ثم يخلقنا غير سواسية ؟ . نعم دخول الجنة و النار هذه تعتمد على اعتبارات قلبية " إلا من أتى الله بقلب سليم " و " جاء بقلب منيب " , و سلامة و إنابة القلب قضية فوق الذكورة و الأنوثة عقليا و نفسيا و جسمانيا , فلا صلة بين دخول الجنة و النار بعدل الله و بفضله و بين مسألة الفروق بين الرجل و المرأة . ثانيا , لا أقل عندنا في الطريقة المرأة يمكن أن تصل إلى أعلى مستوى مثل الرجل بل تعلو على كثير من الرجال , فمعظم الرجال المؤمنين لا يساوون أظافر مريم و فاطمة . و قد قال البوصيري عن السيدة زينب في إحدى القصائد أنها ساوت النبي في كل شيء إلا في النبوة . فالاعتقاد بأن المرأة مهما فعلت لا يمكن أن تصل لمستوى الذكر - باطنيا و معنويا- هو قول لا نأخذ نحن به . ثالثا , أبواب التعليم العقلي و الديني مفتوحة للمرأة القادرة على ذلك , و في رواة الحديث الشريف مثلا يوجد نحو ألف راوية حديث في الأسانيد, و لا يكاد يوجد عالم كبير إلا و أخذ عن امرأة ما علما ما , فالقضية ليست - كما يقول ال " فمنست " - أن المرأة - كل امراة ! - عبقري محروم من إبراز عبقريته بسبب الظروف الخارجية . القضية ليست بهذه البساطة . كما هو واضح , و خصوصا بين النساء الجميلات

المظهر , هو أنهن يملن إلى اعتبار قيمتهن في جسمهن لا في عقلهن , و الاستثناء استثناء . فضلا عن عدم القدرة على النظر التجريدي غالبا عند المرأة , و لذلك لا توجد فلسفة واحدة أصيلة أقامتها امراة , و لو أفلحت واحدة فهي دائما تابعة لشيء أسسه رجل . رابعا , التعذّر بالحمل و الإنجاب فعلا عذر له وزنه , لكنه أيضا غير كافي في تبرير "عدم بروز" العبقرية العقلية للمرأة . لأنها (أ) لا تحمل طول حياتها , بل الحمل في فترة معينة فقط و تكف عن إنجاب الأولاد , فلماذا لا تشتغل على عقلها في غير هذا الوقت ؟ (ب) الرجل أيضا ينشغل في تحصيل معيشة أسرته طول حياته تقريبا , و مع ذلك لم يشغله ذلك عن العقل و الدين . و أما عن الاحتجاج بالانشغال بتربية الأولاد , فالذي ينظر إلى منتوج هذه التربية عموما من واقع التاريخ البشري الملئ بالحروب و الصراع و الجرائم ... لأ أظن أنه يجب أن يفتخر كثيرا بقضية التربية هذه . الخلاصة : حين يعرف الإنسان نقاط قوته و ضعفه , و يعترف بها بوضوح , حينها فقط سيستطيع أن يزيد من قوته , و يدرك كيف يمكن أن يغطي و يقلل من ضعفه . و كل مقولات ال"فمنستس" التي في العالم لن تغيّر ذرّة واحدة من واقع الحال . بل - و هنا المفارقة اللطيفة - إن عدم قابلية الفمنستس على رؤية واقع الحال تجريديا و النظر إليه فقط من عين الرغبة في إثبات الكمال الذاتي و لو كان وهميا هو - مع الأسف - دليل آخر على صحة الحديث الشريف !

ن : بعيدا عن التصنيفات - و ابتسمت - رأيي تعلمته من القرآن الكريم ولا اعرف الجماعة هذه الفمنستس،

بالنسبة للحمل والولادة والتربية فهي تأخذ وقت طويل وعمل متواصل من تنظيف واطعام وتدريس وتطبيب وما الى ذلك ففي الوقت الذي يكبرون الأولاد يكون الذكر قطع شوط كبير في العلم ....على العموم كل له رأيه ونظرته ،اسعدني الحديث معك .

(أقول : إلى هنا لم أجبها بشئ لأنها أظهرت أنها لا تريد إكمال الحوار بقولها "أسعدني الحديث معك" . لكن ما يلي هو تعليقي على قولها الأخير للفائده إن شاء الله :

أولا ، الذي يدّعي أن مصدره هو التعلّم هو القرءآن لا يستطيع أن يقول " بعيدا عن التصنيفات". لأن في القرءآن تصنيفات ! سواء على مستوى الملل ، هادوا نصارى مجوس أشركوا ، أو على مستوى القلوب ، مؤمن كافر منافق ، أو على مستوى الدرجات رسل أولى أمر مؤمنين ، و هكذا على بقيه المستويات المكنه المعقوليه الثابته و المعتبره في القضايا الجوهريه في عين القرءان .

ثانيا ، كون الكثير عندنا لا يعرفون الجماعه الغربيه الفلانيه أو العلانيه لا يعني أنهم لم يتعلّموا منهم أو أن قولهم هذا لا يرجع إليهم . فإن الأفكار الحداثيه - و هذا من ميّزاتها و أسرار قوتها في بلادنا- منتشره إلى الحد الذي لا يعرف معظم الناس أنهم يقولون و يفعلون بها . و ما نسبته في مقالي إلى الفمنستس هو حقا لهم ، و واضح أن نسبه ما ذكرته الأخت إلى القرءآن بعيد جدا .

ثالثا ، التعذّر بوقت التربيه أيضا لا يسعف في تبرير قصور المرأه عموما في الناحيه العقليه و الدينيه، فإن الرجل أيضا يربّي و يعمل و يحارب و ينازع و يخاصم و ينشغل خارج المنزل و داخله،

بينما جلّ انشغال المرأه داخل المنزل بالإضافه إلى وجود الرجل الذي يعتني بها غالبا سواء كان أبا أو أخا أو زوجا أو خدنا أو ما شئت . و هب أن هذا هو الحال في وقت كون المرأه متزوجه ، فما بال غير المتزوجات لم يحسنّ في ذلك . و هب أن هذا حال من لها أولاد ، فما بال من ليس لهن أولاد . أما نسبه التدريس و التطبيب إلى المرأه فهو غريب ، و إن كان يتم عرضا أحيانا ، إلا أنها مهنه الرجال كما هو معلوم غالبا على مرّ التاريخ .
الحاصل أن التعذّر بكل هذه الأعذار لا يفيد . و الأمر ثابت . و الله أعلم و أحكم) .

...
علامه النصب : الظن بأن ولايه آل علي و ذكره و تعظيمه علامه الرفض .

...
الكمال في تنظيم يومك هو ما قاله حضرة علي عليه السلام , أي أن تصل إلى حد أنك لو عرفت أنك ستموت غدا , لن تجد ما تزيده على يومك من الأعمال .
و ذلك بأن يكون يومك و أسبوعك مليئا بالأعمال التي تُعطي كل جانب من وجودك حقّه .
من وصل إلى هذا الحد , سيجد أن الأسبوع عنده يمرّ كأنه يوم . و الفوضوي سيشعر بأن يومه يمرّ كأنه أسبوع .

...
تفريغ الناس من الأشغال , هو أفضل وسيلة لدفعهم للأشغال .

...
المقام الكامل ليس التفرّغ , لكنه " في شغل فاكهون " .
" في " استغراق تام .
" شغل " معنى .
" فاكهون " بسط و محبوب .
إن توفّرت هذه الكلمات الثلاث في وجودك , فأنت في الجنة أو ظلّ الجنة .

...
حال نفوسنا في هذه البلاد , مثل حال نساءنا مع " الفيتامين دي " :
فبالرغم من أننا بلاد الشمس و الحرارة , لكن تختبئ النساء في البيوت كثيرا لدرجة أن معدلات نقص فيتامين دال في تصاعد مستمر عندهن .
كذلك شمس القرءان و أهله في هذه البلاد , لكن نفوسنا ساكنة في بيوت الغفلة و الإعراض و نقص الاتصال بالمعقول و التفقه في الدال في تزايد مستمر .
لن تجد مرضا باطنيا في أمّة , إلا و ستجد انعكاسات له بوجه أو بآخر في أحوالهم الظاهرة .

...
مفارقة : طالب المعرفة الدقيقة يحتاج إلى حساسية قوية و دقيقة , و لكن الحساسية الدقيقة و القوية ستؤدي إلى شعوره بالمضايقات و الآلام الدقيقة أيضا .

...

جاء شاب إلى الشيخ و قال له : إني قضيت شطرا من عمري في أنواع الجهالات و الضلالات , و أرغب في التوبة و السلوك في الطريقة , لكنني أستحي بسبب الماضي .
فقال له الشيخ : " الله وليّ الذين ءامنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور " فإذن كانوا في الظلمات فصاروا إلى النور . و هذا طريق الذين ءامنوا . لا يوجد في عموم الناس من ولد في النور من أول يوم , و الوحيد الذي ذُكر له هذا المقام في القرءان هو المسيح بن مريم عليه السلام , و من شدّة نورانيته لم يتحمّل حتى المقام في هذا العالم فرفعه الله إليه . من البديهي أن يكون الإنسان ضالا غافلا جاهلا تابعا لهواه إن لم يكن له فتح ينصره أو شيخ يرشده , أنت لا تتحدث عن شيء غريب , ما ذكرته هو الحالة الطبيعية التي مررنا بها كلّنا بدركة أو بأخرى . المصيبة الفعلية ليست الماضي القبيح , لكن الاستمرار عليه . و لا يثبت في حقّك القبح إلا بعد أن تعقل و تعرف , و حيث أنك لم تكن تعرف فلا شيء عليك . " و ما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولا " .

...

من لا يبكي في الغربة , فلا وطن له . و قد يخفف حدة الغربة وجود لوائح و روائح الوطن فيها. القرءان هو هذه اللوائح و الروائح .

...

من لم يعرف كل أحوال و مقامات الطريقة من القرءان , فلم يبلغ درجات الرجال بعد .

...

سمعت الشيخ مرّة يقول : الحمد لله على الشيخ ابن عربي , الحمد لله على القرءان و السنة و كلام العلماء و الفقهاء .
فقلت له : لماذا قدّمت ذكر الشيخ ابن عربي في الحمد على ذكر القرءان و السنة ؟
فقال : لأنه لولا عين مثل عين ابن عربي , لكان نظرنا في القرءان و السنة نظر الدجالين .

...

أول غايات الخلوة , أن تضع نفسك أمامك , ثم أن تفتح لك طريق التحول , ثم أن تشهد ذاتك النورانية .

...

العلو , أخذ الشيء إلى أعلى إمكاناته الوجودية الإيجابية .
الغلو , الانحدار به إلى نواح سلبية .

...

عندما يصيبك ألم في نفسك , فتنسب سببه إلى أمر خارجك أو مغاير للسبب الفعلي , فهذا ختم على صكّ بقاء الألم بل تزايده في وجودك .
و لو لم تعالج أصل السبب , و غطّيته - كالذي يأخذ أدوية معينة أو ينشغل لينسى أو يُخدر نفسه مؤقتا - فإنه مع ذلك لن يزول أصل الألم , و لو تأملت في وجه من يأخذ بهذه الأساليب للتغطية ستجد آثار الألم و الغم في عمق وجهه .

أُلاحظ هذا في نفسي كثيرا , حين أنظر في السبب مباشرة و أشتغل على تغييره و إزالته , يذهب الألم . لكن حين أنسبه إلى اليمين و الشمال , و الشرق و الغرب , و فلان و علان , فإنه - بعد النسبة و الجزم بها - يبقى كما هو , و لأنه يبقى فإنه يتزايد .
هذا أحد أهم أسباب عدم حبّي للكلام عن تأثير " العين و الحسد " و إن كان فيها حقا . لأننا لو تأملنا في كثير مما ينسبه الناس إلى العين سنجد أن أصله في الواقع يكمن في جهالة أو ضلالة معينة ارتكبها المُصاب " بالعين " .
مثل ذلك رجل نعرفه كان له مال كثير . بعد فترة أفلس . فقيل و باقتناع : أصابته عين . لكن بعد أن حققنا النظر وجدنا أنه مبذّر مسرف من الطراز الأول . فأي عين بالضبط ؟!
مثال آخر , امرأة تزوجت , بعد بضعة أيام من ظهورها للناس مرضت مرضا شديدا . فلما نظرنا وجدنا أنها كانت تعتقد بشدّة أنها ستُصاب بالعين , و كانت تعتقد بذلك و تقطع به . فكانت النتيجة أن خوفها و توقعها لوقوع الألم , جاء به فعلا , على سنة " لا تتمارضوا فتمرضوا " .
و هكذا في أمثلة كثيرة .
فدعنا من اللف و الدوران , انظر في الأصل و بعد أن تستفرغ النظر فيه , قل ما شئت .

...
الذي تسمع له بصدر منشرح حين يريد أن يتكلم ,
و لا يسمع لك أو لا يسمع إلا و هو كاره حين تريد أنت أن تتكلم ,
فهو من المطففين .

...
بالنسبة لاستمرارية وجود "داعش" الهمج , فهذا يعني أحد أمرين :
1- الدول الغربية تريد البقاء لهم .
2- الدول الغربية أضعف مما تظهر عليه .
على الاحتمالين, الوضع زبالة , مثلهم و مثل من يدعمونهم .

...
قرأت اليوم مقاله تتحدث عن استغراب أمريكا من بيع النساء من قبل الهمج الملاعين الذين أنشأوهم في العراق و سوريا .
و لم أستغرب إلا من استغراب الأمريكان الذين يعيشون في حاله مستعصيه من إنكار الواقع . و كأن بيع مائه امرأه ، أسوأ مما فعله الجيش الأمريكي حين تهجّم و اعتدى على العراق فقتل و تسبب في مقتل نحو ثلاثه مليون إنسان ، و كأن الجيش الأمريكي لم يكن يمارس أحيانا الاغتصاب الجماعي للنساء هناك .
مشكله الأمريكان و من يحترمونهم أنهم يعتبرون اعتداء الجماعات التي لا جواز سفر لها و لا نشيد وطني ، " إرهاب " ، بينما اعتداء من يلبسون علما أحمر و أزرق " نشر للحريه " .
و هذا داء بلا دواء... سهل .

وقع بيني و بين أحد الأصدقاء هذا الحوار بعد أن قرأ هذه المقاله - هو ف و أنا س . (سأنقله بحروفه بلا أي تعديل للفصحى أو غير ذلك من تعديلات صناعيه) .
ف : اكتر من سنتين عايش هنا ماقابلت ولا امريكي واحد كان مؤيد للحرب سواء ضد العراق او افغانستان وفيتنام! طبعا لاسباب انسانية وانه الطلاب كانو اولى بالفلوس لتسديد ديونهم و المشردين اولى والمستشفيات و و .. انا ما قابلت ال ٣٠٠ مليون امريكي بس بتكلم عن العشرات اللي قابلتهم بس. طبعا السبب كان بوش وحكومته واستخباراته ومن ساعدهم وفتحلهم المعابر واعطاهم حق استخدام اراضيهم كقواعد عسكرية في البر والبحر من ملوك الخليج ورؤساء عرب، حتى واحد من جيراني تم تسريحه من الجيش بعد ما خدم من ٢٠٠٧ ل ٢٠٠٩ قلي انه كان يفتكر انه رايح العراق عشان يعطي الشعب العراقي صوت، وغير المواقف اللي شافها وخلته يساهم في تغيير موقفه وينسحب! والعجيب انه الحكومة ما اتهمته بالخيانة بالعكس رجع والان بيشتغل كاتب في دريم ووركس تبع ديزني!
ووقت الحرب على العراق صارت حركة شعبية في امريكا تتكون من آلاف في كل الولايات يتظاهرو على ادارة بوش وحربها على العراق حتى مظاهرة بوسطن في ٢٠٠٤ كانت من اكبر المظاهرات في تاريخ امريكا! لكن التلفزيون ما كان يبغانا نشوف.
لكن حرب الخليج على اليمن وسوريا! واستخدام صواريخ عنقودية وتشريد الملايين كانت ليها شعبية من الشعب الخليجي والعربي لدرجة انه عملو صواريخ العاب للاطفال مكتوب عليها عاصفة الحزم! وافتتاح كافتريا عاصفة الحزم وسوبر ماركت عاصفة الحزم حتى دوري رمضان الكروي كان اسمه دوري الحزم!
فطبيعي (الشعب الامريكي) يستغرب من بيع النساء من قبل الهمج اللي انشأهم الشيوخ الملاعين بمساعدة الجيش الامريكي، والعجب انه العرب والمسلمين ما استغربت لجيرانها ولا نزلو اتظاهرو بالعكس كانو اغلبيتهم مؤيدين للحرب والدم واللي كان يتكلم في موضوع الحرب ينسحب من بيته ويتسجن.
س : الغاية من المقالة , هي مجرد عقد مقارنة , في مسألة واحدة . بالمناسبة : لا فائدة غالبا من المظاهرة , فلا مظاهرات الأمريكان ضد حرب فيتنام و لا حرب العراق و لا ضد وول ستريت نفعتهم في شيء , و لا المظاهرات في عالمنا العربي نفعتنا في شيء و كل بلد قامت فيها مظاهرات هي الآن إما رجعت إلى نفس حالتها السابقة (مصر : حكم عسكر إلى حكم إخونجية إلى حكم عسكر أخيرا) أو أسوأ من حالتها السابقة (مثل البقية) . هذا أولا . و ثانيا , و لو تظاهر سبعين مليون أمريكي , فإن هذا لا يعفي الشعب من المسؤولية , لأنهم يعيشون في " ديمقراطية " و هذا يعني أن الشعب هو الذي يقيم الحكومة و هي منه و هو يسائلها فهو مسؤول عنها , و لا يهم معارضة أقلية لقرار ما بل و لو كانوا النصف بل و لو كانوا أغلبية , الديمقراطية تعني حكم الشعب بالتالي الشعب مسؤول عن الحكم و نتائجه . و ليس هذا هو الحال في الأنظمة الملكية و الأميرية , فإن الحكم كله

للملك و الأمير , و ليس للشعب منه شيء , لذلك اسمه " ملك " و " أمير " , و رأي الشعوب لا وزن له في صنع القرار لا تأييدا و لا رفضا , ففرق كبير جدا بين الحالتين . ثالثا , حرب الخليج ضد اليمن و سوريا لها أسبابها المعروفة و التي تخصّ أصحابها و من رأوا فيها مصلحة بلادهم و شعوبهم , و المسؤول عن ذلك هم أصحاب القرار , فلا قيمة أصلا نزول مظاهرات ضد أو مع أي شيء من ذلك و لن يغيّر هذا من الحال , و كما تفضّلت " ينسحب من بيته و ينسجن" , و لا يوجد عاقل سيعرض نفسه للسجن دفاعا عن علي عبد صالح و شلّه الحرامية الذين حوله , و لا عن بشار الأسد و جماعته . أما ما يحدث للشعوب الأبرياء فمع الأسف يحصل للتابع ما يحصل للمتبوع بالتبعية .

ف : انا كنت افتكر انه فعلا الشعب الامريكي هو اللي يختار وينتخب تحت مسمّى الديموقراطية لكن طلع الموضوع غير كذا تماما، المواطنين او عامة الشعب ما بيختارو او ينتخبو رئيس بطريقة مباشرة اللعبة فيها لف ودوران وبتعدي بمراحل كتير بس في الآخر انه الشعب بيختار بس الممثلين او الجمعيات اللي حتشكل الانتخبات، واحد من التصدقاء فهمني بعد ما استغربت انه مو نازل ينتخب. وطبعا كل ولاية ولها عدد اصوات معين والموضوع معقد بس اللي فهمته انه حتى الشعب الامريكي ماعنده ديموقراطية سياسية ابدا زي عندنا بالزبط.

انا عشت هنا وعشت هناك واتعاملت مع شعب هنا وشعب هناك، اذا حبيت تقارن بين الحكومات فكلهم سواسية كلهم طامعين في القوة والسيادة لكن اذا حبيت تقارن بين الشعبين فانشالله لما تزورني وتحتك بيهم وتتكلم معاهم وتعيش وسطهم ممكن تغير نظرتك عنهم.

س : و هو عين المطلوب : لو ما كان عندهم ديمقراطية مثل ما تفضلت , و هو أمر لا يوافق غليه إلا قلّة بالمناسبة و منهم صاحبك الذي ذكرته على ما يبدو , لكن معلوم أن القوم يعتقدون أنهم يملكونها , لكن لا بأس , لنفرض أنهم لا يملكونها , و هم "زي عندنا بالزبط " فهذا يعني أن قضية الحرية السياسية الغربية خرافة , و هو المطلوب فإذن لماذا كل هذا الإزعاج الذي يقيمه الناس عندنا بخصوص هذه الخرافة و وجوب تقليدها , بل حين أقاموا الحرب ضد العراق مثلا كان هدفهم المعلن هو نشر الديمقراطية في العراق ! و هذا كاف لإثبات ما أردت إثباته من أنهم مجموعه من السفلة الغافلين الكذابين. و حبيبنا أنا ما عندي مشكلة مع الشعب , لا الأمريكي و لا الهندي , من حيث هو شعب , و أنا أجزم بأن لطافة الشعب العماني مثلا أكبر و أعمق و أفخم من لطافة أي شعب غربي بل و معظم الشعوب العربية ممكن , لطافة و حسن تعامل شريحة من الناس في أي دولة لا يدلّ إلا على لطافة هؤلاء , و حبيبنا لا تنسى أنك عايش في كاليفورنيا و في المنطقة المرتبة غالبا , بلد اللطافة ! يوجد ولايات أخرى يمكن تجعل الواحد يغيّر رأيه عن هذا التعميم . الحاصل كلامي ليس عن الشعب من حيث أشخاصه , فلان أو علان . كلامي عن الشعب من حيث مسؤوليته عن افعال حكومته إن كان يدعّي هذا الشعب أنه يعيش في حرية سياسية و ديمقراطية تُمثّل رأيه العام . أما لو قال هذا الشعب أنه أيضا مطغي عليه و لا رأي له , و أن هذه قرارات قلّة من الناس الذين في القمّة ,

فجميل جدا , إذن تساوينا , فليكفوا عن التفاخر باسم الديمقراطية و ليتركوا شعوب الشرق في حالها . لا يهمنا الجزئيات , نظرنا محصور بالكليات .

ف : نسبة الانتخابات دايما تتراوح بين ٥٠ و ٦٠ ٪ يعني نص الشعب تقريبا مقاطع عشان عارف انه الحرية السياسية خرافة وسبب الحرب على العراق لا نشر حرية ولا يحزنون وكلامك صحيح كاليفورنيا غالبا غير عن أي ولاية في امريكا. والحكومة الامريكية مليون سافلة وكذابة وعاهرة لكن نسبة الناس اللي قابلتهم سواء كانو اغلبية او لا ما بيتحملو مسؤولية بلدهم ولا بيجزمو انه عندهم حرية ولا هما عارفين ايش بيحصل اصلا خارج نطاق ولايتهم. لكن تعال عندنا شعبنا اغلبيته بيتكلم في السياسة عن لسان بوتين واوباما وميركل كانه قاعد معاهم او شابك خط قاعد يسمعهم، ويخاف يتكلم في سياسة بلدة لانه الجدران تسمع .انا ماشفت هنا امريكي بيتكلم عن سياسة الشرق الاوسط ابدا لا كبير ولا صغير.

المقارنة حتى بالكليات بين الشرق والغرب مافيها عدل في جميع النواحي.

الشعب العماني انا من زمان اقول انهم غير اي شعب عربي لانهم ما بيتدخلو في شي وماعندهم اعلام عاهر زينا وزي امريكا ومواقفهم دايما حيادية او ما بياخدو موقف بالاساس.

س : صدقت . عموم الأمريكان لا يعرفون ما يحدث خارج حدود ولايتهم . و عموم الناس عندنا يتكلّموا عن الوجود كله . فالأصل عندهم الانغلاق . و الأصل عندنا الانفتاح . و انغلاقهم بالرغم من وجود حرية في التعبير , و انفتاحنا على أحداث العالم و افكاره - أنا أجزم بأنه يوجد عندنا من يعرف عن أمريكا أكثر من معظم الأمريكان أنفسهم - بالرغم من وجود تضييق في الحديث عن أحداثنا و سياساتنا كما تفضلت , فما بالك لو ارتفع هذا الضيق و هو يرتفع كل يوم قليلا , فاليوم ليس قبل عشر سنوات كما تعلم و إن كان تضييق الخناق في المسائل الجوهرية و المهمة قائما , و أصل تضييق الخناق عندنا أننا شعوب تتأثر بالكلمة , يمكن بالكلمة أن تؤثر تأثيرا كبيرا , و أصل فتح المجالات عموما في الغرب ليس لأن سياستهم تحبّ الحرية في التعبير فهم أيضا كانوا قبل فترة و لا يزالوا في بعض المسائل يخوزقون من يفتح فمه في بعض المسائل , لكن لأن قيمة الكلمة عندهم صارت ضعيفة جدا و تم تحديد معيشة الناس في حدود خانقة لا يمكن لسبعين ألف كلمة أن تخرجهم منها لأنها صارت من " الأمر الواقع " و أكثر الناس مشغولين بوظائفهم و سداد ديونهم و شيء من شهواتهم العاجلة , فإن النتيجة الحتمية هي أن الكلام إلى يوم الدين لن يؤثر في تغيير الجوهريات , و لذلك يتركونهم يتكلمون و يقولون ما يشاؤون غالبا . تحديد حرية التعبير عندنا سيئة من جهة لكنها تدلّ على حسنة من جهة أخرى , و الحسنة هي الاعتراف الحكومي و الدولي باستمرارية قيمة الكلمة في حياتنا , و الإنسان لا يساوي فلسا بلا قيمة الكلمة .

...

" الدوله الملعونه في بعض العراق و الشام " لها ثلاث فوائد تجعل الغرب يُساعد على بقاءها :

١- بيع البترول الرخيص للغرب حتى يشتروا به السلاح (الذي أيضا يشترونه من الغرب !) .

٢- استعمال السياسه الأمريكيه مع الاتحاد السوفيتي و الشيوعيه في القرن المنصرم عن طريق صبغها بالوحشيه و الهمجيه و التخلّف و مضاده الحريه ، استعمال نفس هذه السياسه مع المسلمين و الإسلام و الدوله الملعونه المزعومه هي أفضل وسيله وجدوها (نعمه أخرى من نعم السلفيه على الأمّه الإسلاميه) .

٣- اشغال الجماهير الأمريكان تحديدا بعدو جديد . فمعلوم لكل المفكرين الجديين أن الشعب الأمريكي - أي الجمهور العريض و ليس القاده - هو مجموعه من الأطفال على مستوى الوعي الذي لا يكاد يعرف الواحد منهم معلومه إلا من خلال ما تخبره الأخبار الرسميه التابعه - كما يقول تشومسكي - للإداره الأمريكيه و أغراضها . و الطفل لا يفهم إلا الخوف من العدو ، و لذلك كان العدو السابق هو الاتحاد السوفيتي و الشيوعيه ، انتهوا منه ، الآن عدو جديد ، أي الإسلام و المسلمين . و حيث أن ٩٩.٩٪ من المسلمين اليوم يعيشون في حاله أقرب إلى الاضطهاد الجالب للشفقه منه إلى حاله الهيمنه الجالبه للخوف و الرعب و الرهبه ، فإنه كان من الواجب أن يتم خلق هذا العدو خلقا ، فخلقوا القاعده من أول ، و خلقوا داعش و أشباهها اليوم .

لا تلفّ و تدور ، و لا تتكلم عن تفسير النصوص الإسلاميه ، و لا يحزنون . الموضوع بهذه البساطه و هذا الوضوح . و لا تنسب وجود هؤلاء الملاعين الخوارج من ورثه الأزارقه إلى غير هذه الأسباب و لا تضيع وقتك . و السلام .

...

على نمط الدورات التدريبيه ل " تطوير الذات و أسرار النجاح " في هذا الزمان ، فإنّي أفكّر في إقامه دوره و كسب أموال جيده من إلقاء الكلام الفارغ على الناس - الذين استبدلوا الذين هو أدنى (هذه الدورات) بالذي هو خير (الطرق العاليه التقليديه) .

هذا برنامجي : أول ما يدخل الحضور و يدفعوا المال ، سأقول لهم " خذ هذه الشهاده ، و ضعها في ال CV تبعك ، و خذ هذه القاعده إن أردت النجاح : لا يوجد ناجح حقيقي في العالم أخذ دوره في أسرار النجاح قبل أن ينجح " . ثم سآخذ أغراضي و أهرب من القاعه بأموالهم .

ملاحظه : الاشتراك ب ٢٥٠٠ ريال ، لمده ٥ دقائق ، في قاعه ماكدونالدز (لمناسبه جوده الطعام لجوده هذه الدورات عموما) .فرع التحليه ، الجمعه القادمه بعد الصلاه مباشره . للتواصل : ٩١١) .

...

لا يمكن للإنسان أن يرضى عن الألم ، أو يرفض اللذه ، بالمطلق . و لو تألم طوعا فإنه يفعل ذلك أملا في لذّه قادمه ، و لو ترك اللذه طوعا فإنه يفعل ذلك طلبا لتجنّب ألم أو توقع لذّه أعظم .

أي محاوله لعكس هذا المبدأ ، تُصادم الحقيقه و تُصادم القرءان المبني على الترغيب في الجنه و الترهيب من النار و ليس ذاك إلا إعمالا لهذا المبدأ على مستويات روحانيه و نفسانيه و جسمانيه .

و تأملنا في مطالب القرءآن من الإنسان ، سنجد أنها أيسر و أصدق من مطالب الإنسان من الإنسان ، حتى الإنسان القارئ للقرءآن حين يخترع أفكارا من عنده فيظن الناس أنها من القرءآن فقط لأنها صدرت من فلان .

الله لطيف بعباده ، و حيث أن العلم هو تاج المطالب الإلهيه من الإنسانيه ، و حيث أن الألم شاغل للعقل عن التأمل و التأله المحض من حيث جذب الوعي إلى جهه الألم و السعي في رفعه بناء على مبدأ الألم و اللذه السابق الذكر ، فإن النتيجه الحتميه هي أن تلبيه المطالب الأساسيه للروح من حيث توفير الكتاب و الرسل " و إن من أمّه إلا خلا فيها نذير " ، أو للنفس من حيث توفير وسائل التزكيه "و يزكّيهم" ، أو للجسم من حيث المطعم و الملبس و المنكح و السكن و المأمن " اسكن أنت و زوجك الجنّه و كلا منها رغدا حيث شئتما .. إن لك ألا تجوع فهيا و لا تعرى و أنك لا تظمأ فيها و لا تضحى " . هذه المطالب مقدّمات ضروريه لحصول التفرغ للسعي في طرق العلم . " و إذا فرغت فانصب و إلى ربّك فارغب " .

فحجّه فروض الروح لا تقوم على الروح إلا بعد بعث الرسل " لئلا يكون للناس على الله حجّه بعد الرسل " ، فكذلك فروض النفس لا تقوم إلا بعد توفّر وسائل تزكيه النفس ، و كذلك فروض الجسم لا تقوم إلا بعد توفّر وسائل إشباع و تفريغ الجسم .

و بقدر ما تنقص هذه ، بقدر ما يرفع الله بلطفه الحرج عن عبده . أما من وفّر الله تعالى له كل هذه ، ثم أعرض ، فهو من أصحاب " ذرني و من خلقت وحيدا . و جعلت له مالا ممدودا . و بنين شهودا . و مهّدت له تمهيدا . ثم يطمع أن أزيد ...سأصليه سقر " . و الله المستعان .

...

أخبرني أخي بهذه القصه التي حصلت معه :

قال يوما لأحد الأشخاص : إن الله غني عن صلاتنا .

في اليوم التالي ، تكاسل هذا الشخص عن الصلاه ، فقال في نفسه : بما أن الله غني عن صلاتي فلا حاجه إلى الصلاه . و أخبر أخي بما عمله و حدّث به نفسه .

فقال له أخي : لكنك الآن تصرّفت و كأنك أنت في غنى عن الله !

أقول : هذا يشبه علاقه الحيوان بالماء . الماء في غنى عنّا و عن شربنا إياه ، لكن نحن لسنا في غنى عن الماء و شربه .

ففرق كبير بين أن تعرف أن الله " غني عن العالمين " ، و بين أن تتحقق بمضمون " يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله " .

و هذا كله في قول سليمان " و من شكر فإنما يشكر لنفسه ، و من كفر فإن ربي غني كريم "

...

ما هي أهم " الشروط الموضوعية " لاختيار المؤذّن للصلاة ؟

أن يكون حسن النطق لأن الأذان نطق بكلمات , و أن يكون مُبصرا حتى يرى دخول وقت الصلاة خصوصا في الأيام الماضية قبل الساعات الكمّية . فإذن النطق و البصر .

في هذا ينحصر تفكيّر العوام .

الآن انظر للنبي صلى الله عليه و سلم حين اختار المؤذن , و أهمّهم اثنان . سيدنا بلال , و سيدنا ابن أم مكتوم . بلال كان لا يحسن نطق حرف الشين , فينطقه سين . و ابن أم مكتوم كان ضريرا لا يبصر .
يعني أهمّ شرطين غير متوفرين بكمال , بالرغم من وجود غيرهما ليقوم مقامها في ذلك .
فما المعنى ؟
الجواب باختصار : اختار بلالا لأنه صاحب مقام عرفاني خاص , و هو مقام الأحدية , " أحد أحد" , و حين جعله مؤذنا كان ذلك إيذانا بأن الدعوة المحمدية تنطلق من حقيقة الأحدية و ترجع إليها .
و اختار ابن أم مكتوم حتى يتعلّم الناس أن الدعوة المحمدية أساسها الشهود الباطني للبصيرة .
الخواص ينظرون إلى الشروط العرفانية , العوام ينظرون إلى الشروط السطحية .

...
لا يمكن أن تُسافر من الصين إلى المغرب و أنت راكب على أسد أو سلحفاة .

...
الوحدة العميقة بين المذاهب الإسلامية , حقيقة قائمة تحتاج إلى إبراز و توعية , لا مصلحة معدومة تحتاج إلى إنشاء و ترسية .
و أهم أسس هذه التوعية , معرفة هذه الأمور الثلاثة :
روح الاجتهاد و معنى " لكل مجتهد نصيب " ,
لا وسيلة لنقض المذاهب إلا بنقض الإسلام .
النص إذا تعددت احتمالاته فحكم النص هو عين هذه الاحتمالات .

...
عندما تطلب من شجرة التفاح أن تعطيك البرتقال , توقّع الخيبة .

...
ما أسسه الشرع , فهو قول للشرع , و لو تعدد .

...
أسعد ما أكون : حين أجد حيثية الحق في مقالات الإسلاميين .

سألت سائله : ما قيمه كلمه “ حيثيه “ في هذه الجمله ؟
فقلت : الشمس تُسخّن من " حيث " حرارتها , و تُضيء من " حيث " نورها , و هي عالية من "حيث" مكانها بالنسبة للأرض ظاهرا. فلكل مقالة و فكرة و عقيدة لفرق المسلمين "حيثية" هي منها حق يتكامل مع بقية الأفكار, و قد يكون فيها حيثيات و جوانب و أوجه هي منها باطلة أو ضعيفة أو متعارضة قطعا مع بقية الافكار , و لذلك قلت في المقالة (حين أجد حيثية الحق) .

...
لا تبني قبّة من حديد , على عمود من ورق .

...

" قال : إني ءانست نارا " : لما تاه وجد .

...

اعرف حدودك حتى تكون منطقيا , و اعرف لامحدودية ربك حتى تكون قويا .

...

صناعة المدينة , القديمة و الحديثة , هي من وراء عالم الطبيعة .

فالقديمة من فوق عالم الطبيعة , و الحديثة من تحت عالم الطبيعة .

...

" علّم بالقلم " بوسيلة .

فبماذا علّم القلم ؟

لم يعلّمه , القلم مظهر علمه في الكون .

...

أسباب الألم النفس ترجع إلى أربعة :

الشعور بالنقص (بعد مقارنة واقع الحال بتصورك للكمال)

عدم تفعيل الطاقة (أي عدم السعي)

الشعور بالعجز عن التغيير .

و الأصل لكل هذا هو تصوّر الكمال , فالذي يرى أن كماله بقطع رجليه لن يشعر بالنقص أو بالعجز بسبب انقطاع رجليه .

...

صنم العصر : فكرة " الزمان " كحاكم , كشيء يفرض معايير فكرية و أخلاقية و تطبيقية , كشيء له فاعلية متّصلة أو ما يسمّى " حركة التاريخ " و بقية الهذيان الشائع .

كما قال أهل التحقيق من الأول : الزمان هو السلطان . لو تغيّر السلطان , تغيّر الزمان . الإنسان يصنع الزمان , لا الزمان يصنع الإنسان .

سدنة هذا الصنم الحداثي صنعوه من أجل شيء واحد و هو التالي : أن لا يضّطروا أن يدافعوا عن سلطانهم , لأنهم قد سبق أن نقضوا كل أسس الدفاع الممكنة على مستوى البحوث العقلية و الفلسفية, فما بقي إلا التذرّع بفكرة " الزمان يفرض كذا " ليختئوا ورائها و يحموا سلطانهم من سهام المُحاربين .

...

بماذا سيدعم الحداثي فكره و قيمه ؟

إن قال : إن البراهين العقلية تُثبتها . ناقض قوله نفسه بأنه لا يوجد براهين عقلية تثبت شيء أصلا لكن الأمر نسبي و مصلحي بل العقل عاجز و شخصي .. الخ .

إن قال : إن الزمان يقتضي ذلك . ناقض نفسه إذ لا يستطيع أن يثبت وجود شيء اسمه "الزمان" فضلا عن أن يفرض له قوى تقتضي كذا دون كذا , فضلا عن أن نفس الفضائل و القبائح كانت موجودة قبل عشرة آلاف سنة كما هي موجودة اليوم , ف " الزمان " لا يفعل شيئا إلا بفعل الإنسان .
إن قال : لأنني الأقوى عسكريا أفرض ذلك . ناقض نفسه بزعم أننا وصلنا إلى زمن تجاوز الدكتاتورية , أو أنه يؤيد حرية الفكر و العقيدة و تحديد الشعب لمصيره الشخصي , أو أنه يعتمد على العلم و الحجّة لا على السلاح مثل " الهمج " في العصور القديمة .
إن قال : إني أحبّ ذلك و أرغب فيه . قيل له : و غيرك يحبّ غير ذلك و يرغب فيه . و سيعلم هو أن لا حجّة له في رغبته الشخصية بناء على النسبية .
فالحاصل , الحداثي لا يملك أي وسيلة لإثبات مشروعية مشروعه العالمي , و لذلك هو يختبئ وراء كلمات جوفاء بينما الحجّة الفعلية له تكمن في " لأنني الأقوى عسكريا " تحديدا . و لولا ذلك لما قام إلا اللهم فيما يتعلّق ببعض الأبحاث الطبيعية التي يمكن أن تستفيد منها البشرية كلها كما استفاد الغرب نفسه من غيره في هذه الأبحاث ممن قبله , و هذا مشترك بشري .
...
عليك بالتفريق بين المبادئ و تطبيقاتها . المبادئ دائما فوق الزمان و المكان , لكن التطبيقات في الزمان و المكان .
لنضرب مثلا بسيطا و مهما, طريقة اللباس .
لا يوجد شيء اسمه لباس " عصري " و لباس " قديم " . كل لباس موجود فهو لباس موجود .
لا يوجد شيء اسمه لباس " متقدم " و لباس " متخلف " .. الخ .
كل لباس هو تطبيق معين لمبادئ معينة في عقل الإنسان , أو انعكاس نفسي في المستوى الجسماني.
فمثلا , لاحظ أن لباس أهل الشرق عموما كان و لا يزال حيث لا تأثير غربي مباشر , هو لباس تتوفر فيه ثلاث مبادئ : بساطة , سعة , سهولة .
بينما لاحظ أن اللباس الغربي الحداثي اليوم عموما هو على العكس يميل إلى التعقيد , الضيق , و الصعوبة .
ثم الأمور تتبيان في حالات دون حالات .
فالذي يلبس ثوبا واسعا و نعلا, يطبّق رؤية غير تلك التي يطبّقها الذي يلبس بنطلونا و قميصا و حزاما و جاكيتا و ربطة عنق و شرابا و حذاءا ضيقا تصعب الحركة الحرة فيه .
لا يوجد متقدم و متخلف . يوجد شخص وسّع على نفسه , و يوجد شخص ضيّق على نفسه . فقط لا غير .
أما لماذا وسّع الأول , و ضيّق الثاني , فهذا يرجع إلى عوامل أعمق ترجع إلى الرؤية الوجودية و الحالة النفسية , لسنا بصددها هنا . و هكذا قس الأمور بعقل مدقق و لا تخترع مقولات و أحكام لا وجود فعلي لها و إنما أوجدها من يريد أن يستر حقيقة أفكاره و نظرياته و قيمه وراء الهراء و الهباء .

...
" التشدد و الحماس الزائد " بالنسبة للبعض , هو " إخلاص و حب " بالنسبة للبعض الآخر .
من يحب الشيء و يفهم معناه و يجد تأثيرا كبيرا له في وجوده , سيتعلّق به تعلّقا شديدا و يسعى فيه . و حين يرى الآخرون الذين لا يرون مثل ما يراه الأول هذا الحماس , قد يستغربون منه إن كانوا محايدون بالنسبة لأصل الموضوع أو قد ينفرون منه إن كانوا يبغضون أصل الموضوع .
مثل ذلك : العمل و الدعوة إلى العربية النظيفة الواضحة أي الفصحى . عند العربي الخالص أو المخلص العربية هي كالقمر بالنسبة لشمس عقله و روحه . عند العربي الهجين أو المستعجم هي مجرد "آلة" لتوصيل ما في النفس و يمكن استبدالها بأي آلة أخرى بل الاستبدال مرغوب لمصالح متوهمة معينة . من الواضح أنه لا يمكن للعربي و المستعجم أن يجتمعا . أما الأعجمي الصرف و الأجنبي الحداثي حين ينظر في هذا التعلّق بالعربية فإنه لا يعقل منه شيئا لأنه فقد كل حسّ بالمقدس و بالعالي في حياته , و إن كان الوجود كله لا قيمة فعلية له بالنسبة لهؤلاء فكيف يكون للغة ما – لغة " أهل الصحراء" – قيمة ما . و من هنا قال أحد الغرباء " ليست هناك أمّة تحيط لغتها بهالة التعظيم و التقديس مثل العرب و عربيتهم , و هذا شذوذ عن الوضع العام " . أقول : ما أجمل الشاذ عن " الوضع العام " في هذا الزمان !
يجب أن نعرف و نُحدد الفروق بين الناس و الأفكار بوضوح . و لا ننجرف وراء تيار الخناثة الذي يظن بأن بالقول بأننا "كلنا واحد.. لنحب بعض .. لنقبل بعض كما نحن " يكفي لإقامة مثل هذه الأمور الشريفة .
...
من تتبع ما كتبناه عن قضية العربية , سيجد أننا على مرّ الأيام ذكرنا و أجبنا عن سبع عشرة فكرة للمخالفين و المنحرفين عن العربية الأصيلة الواضحة . و بقيت فكرة واحدة . و هذه لا جواب لنا عليها لأنها تتبع الإرادة البحتة للشخص , لكن ككل إرادة فإنها ترجع إلى تصورات و أوهام معينة .
هذه هي الفكرة – و هي أقوى قدّمه و يمكن أن يقدّمه المستعجمون و الأعاجم :
نريد أن نبدع مثل الغرب فيجب أن نتبنى لغته لنفهم ثقافته و حاله فنصير مثله أو قريب .
و أقلّ ما نجيب به على هذا القول هو : للغرب لغات كثيرة , فأي لغة ؟ و لكل لغة لهجات كثيرة , فأي لهجة ؟ و لماذا تريد أن تصير مثله ؟ و هل يمكن أن تصير مثله أصلا !
و لكن في المحصّلة , من يقول أريد أن أكون قردا في السيرك , لن يفهم إلا لغة القفز و الموز . "قل تمتّع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار " .
...
أرسلت لي إحداهن تقول : سلطان في احد قاللي انو لا اعتقد انه يصح قول مولانا إلا لله.
قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللهَّ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ (11) ﴾ سورة محمد ايش رأيك ؟

فقلت : طبعا الله مولانا الوحيد . مثل ما أن الله هو ولينا و نصيرنا الوحيد ". لكن يوجد آية تقول " ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها و اجعل لنا من لدنك وليا و اجعل لنا من لدنك نصيرا " .
لا يوجد ولي (من دون الله) , ولكن يوجد ولي (من لدن الله) . كذلك لا يوجد مولى من دون الله و لكن يوجد مولى من لدن الله و بالله . لذلك قال " النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم " و قال " مواليكم".
فقالت : يعني في النهايه نقدر نقول مولانا لغير الله (لانه من لدن الله) زي مولانا جلال الدين الرومي او مولانا ابن عربي او مولانا الشاذلي ؟
فقلت : بضبط . هو ليس " غير الله " بمعنى المفترق المستقل عنه , لكنه منه و به و له و إليه . و من هنا قال النبي صلى الله عليه و سلم " من كنت مولاه , فعليّ مولاه " .
فقالت : طب قالولي : كيف عرفتي انهم من لدن الله؟ قلت: لاني احس بنور الله واشراقته فيما اقرأ عنهم والله اعلم . فشكيت اذا كان إحساسي كافي .
فقلت : إحساسك صحيح . لكن كل من كان يتكلم بكتاب الله ، و يعمل بشرع الله ، و ينطق بالحقائق و المعاني الصادقه ، فهذا من الله . لأن هذا كله نور ، و الله قال " و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور " . هذا هو الجواب الحقيقي .
و أما الجواب التسكيتي فقولي لمن قال لك ذلك إن كان سلفيا : و كيف عرفت أن الشيخ بن عثمين عالم إسلامي ؟ كيف عرفت أن الذين نقلوا حديث النبي هم من المسلمين و الصادقين الموثوقين ؟ و انظري كيف سيردّ .

...

لا يمكن لكلمتين أن تتساويا من كل الجهات و الحيثيات في الدلاله على المعنى الواحد .
فحتى " حسام ، سيف ، مهنّد " غير متساويه عند التحقيق و التدقيق . و إن كان الكل أسماء لهذا السلاح المشهور ب " السيف " . لكن حسام على صيغه معينه للجذر حسم ، و هذا الجذر له معنى غير جذر كلمه سيف أو مهند أو غير ذلك من الأسماء .
و قل مثل ذلك في بقيه " المترادفات و المشتركات " .
العربيه - عند التدقيق - هي لسان الحقيقه الكامله . لأنها تُعبّر عن الحقيقه الفرديه و الشخصيه لكل شئ باسم معيّن و تعبير معيّن يخص ظهور هذا الشئ من حيثيه معينه ، فلو كان له سبعين ظهورا في عقل العرب سيصبح له سبعين اسما في لسانهم .
مثلا : الأسد . حين يكون على هيئه معينه يكون "حيدر" ، و حين يتصرف بطريقه معينه يكون "قسوره" ، و حين يكون في حاله معينه يكون "عباس" ، و هكذا .
الفكره هي التالي : كلما كانت الملاحظه أدقّ ، و القدره على البيان أعمق و أوسع ، و منابع اللسان أكبر و أكثر ، كانت اللغه أعظم ، و تعلّمها و استعمالها أشرف و أكرم .
لسان العرب الفصيح لسان العقل الصريح .
" إنا جعلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون " .

...

أكبر أسباب الحيره العرفانيه هو وجود الحجاب بين الخلق و الذات الإلهيه .
و ذلك لأن المقدّمات التي تثبت الحجاب كلها صادقه يقينا ، بالرغم من أن نتيجتها لا تبدو صادقه أو أنها تناقض بعض المقدّمات الصادقه يقينا .
المقدمه الأولى : الذات الإلهيه مطلقه القدره و العلم و النور و كل سمات الكمال .
المقدمه الثانيه : المخلوقات متفاوته في القدره و العلم و النور و بقيه صفات الكمال ، و هي محدوده .
فإذن المطلق موجود ، و المحدود موجود ، فكيف يمكن للمحدود أن يوجد مع وجود المطلق . حتى لو أثبتنا وحده الوجود و أن المحدود لا وجود له إلا بالحق تعالى ، و هو عين الصواب ، لكن مع ذلك كيف ثبتت موجوديه المعلومات و المخلوقات المحدوده أصلا .
مثلا ، أنت الآن تملك قدره معينه و علم معين محدود . فذاتك القادره العالمه موجوده . و هذا بديهي . لكن حيث أن ذات الحق تعالى مطلقه القدره و العلم ، فهذا يعني بالضروره أنه يوجد شئ ما يحول بين ذات الحق و ذاتك أنت كمخلوق ، حجاب ما ، و بذلك لا تظهر أشعّه جلاله الحارقه و المفنيه لكل محدود و مخلوق ، أو لو لم يكن ثمّه حجاب لكانت قدرتك أنت أيضا مطلقه ، و علمك أنت أيضا مطلق . كشبه البحر ، لو لم يحجبه شئ عن الوصول للمدينه ، لغرقت المدينه .
ثم إنك تشاهد من نفسك ازدياد قدرتك أحيانا ، و ازدياد علمك أيضا ، فهذا يعني أن القدره الأكبر من قدرتك و العلم الأكبر من علمك ، موجود و ثابت ، بمستوى ما من مستويات الثبوت ، و إلا فتحصيل المعدوم مُحال ، و حيث أنك حصّلت القدره و العلم بعمل ما أو بنمو ما ، فهذا يعني أن القدره الأكبر موجوده ، و العلم الأكبر موجود حتى من قبل تحصيلك له و تفعيله فيك . و هكذا يتسلسل الأمر في مراتب القدره و بقيه الصفات الكماليه إلى المطلق سبحانه . " و فوق كل ذي علم عليم " حتى تصل إلى العليم الظاهر الذي ليس فوقه شئ . " و هو القاهر فوق عباده " .
فإذن مشاهده محدوديه صفات ذاتك ، مع مشاهده إمكانيه ازدياد كبر صفاتك أو حتى نقصانها - فإن النقصان يدلّ على ثبوت الأكبر الثابت قبل النقصان - هو دليل كاف على وجود ما هو فوق ذاتك في الكمالات ، و الصفه لا تقوم في الهواء المجرّد و لا تقوم إلا بذات . و كل صفه مكتسبه مغايره للموصوف ، فكل موصوف مربوب و مخلوق و محدود . و الصفه الذاتيه هي " الأسماء " . و لذلك لله تعالى له " الأسماء الحسنى " و لكن " سبحان ربك رب العزه عمّا يصفون " . فللحق الأسماء ، و للخلق الصفات المُفاضه من أسماءه سبحانه .
و حيث أن الاسم مطلق ، و الصفه محدوده ، فهذا يعني بالضروره وجود حاجز ما ، حجاب ما ، شئ ما ، لا ندري ما هو و لا كيف هو ، يحول بين إطلاق الصفات في المخلوقات ، بل الإطلاق و الخلق لا يجتمعان لأنهما نقيضان بنفس التعريف الذي يُعرف ما هو الإطلاق و ما هو الخلق أو المعلوم أي الأعيان الثابته .
كلما ابتعد المخلوق عن الاسم الإلهي ، كلما ضعفت صفته و قلّت درجته . و العكس بالعكس . و لذلك الأقرب إلى الله أعلم ، و الأبعد منه أجهل . و هكذا في بقيه الصفات . فالتراتبيه تبدأ بالسعه و

الأكبريه من فوق ، نزولا إلى الضيق و الأصغريه من تحت ، تسلسلا متداركا في النزول ، بحيث يكون الأعلى أكبر و الأدنى أصغر بالنسبه له ، و هكذا إلى آخر سلسله المخلوقات و الموجودات .
وجود هذا التدرّج ، " هم درجات عند الله " ، هو بحد ذاته سبب للحيره و إن كان حقّا لا ريب فيه، وحتى الكافر الذي ينكر كل ما سبق فإنه لا يستطيع أن ينكر وجود التدرّج في كل شئ بوجه أو بآخر.
فحقيقه الوجود أمر ثابت بلا ريب ، إذ إنكار الوجود هو دليل على موجوديه المُنكر و موجوديه الإنكار و موجوديه المفهوم الذي تم إنكاره ، بالتالي يدلّ على وجود الوجود ، أي ثبوت حقيقه الوجود . فسبحان من الكفر به عين الإيمان به !
و حقيقه التراتبيه في الموجودات أيضا أمر ثابت لا ريب فيه . إذ حتى من ينكر التراتبيه يدّعي أن فكرته - أي إنكار التراتبيه - أعلى و أحق و أصدق و أثبت من الفكره التي تُثبت التراتبيه . و لا أثبت من الشئ الذي نفيه يثبته كما أن إثباته يثبته .
" فطره الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله " .
و الوجود لا يكون إلا واحدا مطلقا . إذ لا يحدّ الوجود إلا العدم ، و الحدّ فعل موجود فلا يُنسب للعدم ، و العدم ليس بشئ حتى يحدّ الوجود الذي هو شئ . و لا يحدّ وجود ثان الوجود الأول ، لأن هذا يثبت وجود فاصل بين الوجود أ و الوجود ب ، و الفاصل إما أن يكون وجودا ثالثا ج أو يكون عدما ، و العدم مرفوض كما سبق ، فلا يبق إلا أن يكون وجودا ثالثا ج ، و يستمرّ السؤال في الفاصل بين الوجودات الثلاثه أ و ب و ج ، و هكذا يتسلسل الأمر إلى ما لا نهايه حتى لا يثبت وجود أي وجود من هذه الوجودات ، و حيث أن الوجود ثابت بلا ريب كما تقدّم فهذا دليل قاطع على أن الوجود واحد مطلق و هو الحق .
و بما أن الوجود واحد مطلق ، فالتراتبيه لا تكون في حقيقه الوجود ، بل تكون من حيثيه أخرى للوجود غير ذاته الصرفه و محض حقيقته . و هنا تبدأ الحيره . إذ بعد أن ثبتت الوحده الوجوديه المطلقه ، التي لا يمكن حتى التشكيك فيها إلا بنفس مفهوم وجود أي شئ و نسف العقل كله بنقض أساس منطقه و رؤيته و قواعده ، فإن النتيجه هي غالبا إنكار وجود التراتبيه في صفات الموجودات بل إنكار تعدد الموجودات نفسها .
من هنا نشأت طرق : طريقه تتشبّث بالوجود المطلق و تنكر أو تشكك فيما عداه مما هو دونه و تقوم بذلك على مضض إذ إنها لا تستطيع أن تنكر التراتبيه و التعدديه و الاختلافات الكيفيه و الكمّيه ، فهذا الإنكار أيضا نقض للعقل و نفي للمُشاهد ظاهرا و باطنا .
و طريقه تنحصر في الكثره ، و تنفي الوحده بوجه أو بآخر ، أو تأخذ بالوحده الإلهيه على اعتبار أنها وحده عدديه محدوده لذات مفارقه مباينه و هذا شأن الحشويه و أهل التجسيم مثلا .
و طريقه تتكلم وقتا بلسان الأحديه و وقتا بلسان الهرميه ، و إن كانت تجد صعوبه في التوفيق في عمق نفسها بين الأمرين ، و لذلك تجد لها شطحات لجهه دون جهه في بعض الأحيان .

و الحيره لا تنتهي إذ الأحديه حق ، و الكثره أيضا حق .
ف " قل هو الله أحد " حق و " إذ كنتم قليلا فكثّركم " أيضا حق .
و خير ما قال العبد هو الكلمه الجامعه بين التنزيه الأحدي و كثره الموجودات و هو " سبحان الله رب العالمين " .
...
معيار قيمه اللغات في أمرين : الدقه العقليه ، و الروح الغنائيه .
و العربيه أعظم اللغات أو لا أقلّ على رأس أعظمها في الأمرين .
...
مشكلة معظم دعاة " الوحدة الإسلامية " , أنهم يريدون " الشرف في الدنيا " . و كأن الفرقة حدثت بشيء غير هذا السبب ذاته .
...
لا قيمة للعيش في الطبيعة إلا إن كانت وسيلة أيسر من العيش في المدينة لتوصيل المعرفة .
و عيش الناس في الطبيعة نابع من رؤيتهم لأنفسهم كجزء من الكون , لكن عيش الناس في المدينة نابع من رؤيتهم لأنفسهم كأرباب يستطيعوا أن يقيموا كونا موازيا لأنفسهم .
...
قلة الخوف من الله تعالى كفر , و كثرة الخوف منه سبحانه قلّة أدب . اسم الجلال لا يعلو على اسم الجمال و لا ينسفه .
...
بعض " الروحانيين " و أدعياء دين و مذهب " السلام و المحبة " , يريدون أن يعيشوا في دولة , و ينعموا بخيرات و أمن وجود الدولة , لكنهم ينكرون و يغضبون و يبغضون كل الاسباب الضرورية لإنشاء دولة و إبقاءها , كالعنف و الحرب .
كل من يعيش في الدولة , فهو مسؤول و قابل لضروريات إنشاء الدول . و ليتغنى بأشعار المحبة المطلقة و اللاعنف بعد ذلك بقدر ما يشاء فإنما يُعرب عن نفاقه لا عن تحققه .
...
المعتزلة , الإباضية , السلفية الحشوية, الزيدية : مذاهب إسلامية لا روح متعالية فيها إلا عرضا و نادرا, و أقرب إلى الدنيا منها إلى المعارف العليا .
فالمعتزلة تميل إلى الفكريات , الإباضية و الزيدية إلى السياسيات , السلفية تميل إلى الماديات .
فهذه مذاهب نافعة لمن أراد مثل هذه الأشياء و الكون في هذه المستويات .
و كلها في الواقع تنحصر في هذه المطالب الثلاثة غالبا : الفكريات و السياسيات و الماديات .
و لذلك كلها مذاهب فرعية في الإسلام , و لا تمثّل الصراط الرئيسي فيه .
...

كل شرور الإمامة بدأت من الانحراف عن الإمام علي عليه السلام , و مبدأ الإمامة الإلهية النبوية التعيين واحدا بعد واحد بالوصية المباركة .
و عندما انحرف الناس بزعم أن الأمر شورى و الناس سواسية , آل الأمر عن قريب إلى تحول الإمامة إلى ملك عضوض يتوارثه غالبا جاهل عن جاهل , و فاسق عن فاسق , أو من لا حجّة له عمن لا حجة قاطعة له (مما يثير الثورات و الانقلابات و الانفصالات قطعا) .
بعبارة أخرى : لما تركوا الوصية المباركة في آل النبي صلى الله عليه و سلم , آل أمرهم إلى الوراثة الملعونة في أسر متعددة و قبائل شتى , و كل من استطاع أن يلمّ حوله عصابة تنصره .
فالأمر في الواقع لم يخرج عن نظام الوصية , و لكن فرق بين وصيلة أولها النبي , و وراثة أولها الشقي أو الولي على تردد يميل نحو الشقي غالبا و في المحصلة .
" لن تضلوا بعدي أبدا " ... فها قد عصينا , و قد ضللنا أبدا . و صدق الله و رسوله و إنا إلى الله راغبون .

قال أحد الأصدقاءمن الساده يسأل : صدقت ، لكن فكرت ماذا لو تولاها نفر من آل النبي واحد من الفاسدين منهم ؟
فقلت : لو تولاها علي من الأول , لما تولاها فاسد بعده , إذ ستكون من ولي إلى ولي ، مثل الشجرة المباركة , كل ثمراتها مباركة .

...

أغرب من " التكفيريين " , الذين يعارضون هؤلاء بحجة فيها إقرار ضمني و قبول مبطّن لرفع حرمة النفس و المال إن ثبتت تهمة التكفير .
سبحان الله , و متى كان و أين في القرءان أن عدم الإيمان يبيح القتل و المال !
سبحانك هذا بهتان عظيم , و نبرأ إلى الله من التكفيري المعلن , و التكفيري المبطّن .

...

سألت الشيخ : لماذا ذّكرت البراءة مرّتين في سورة الكافرون ؟
فقال : الأولى للحق , الأخرى لظهوره . الأولى ل " لا إله إلا الله " و الأخرى ل "محمد رسول الله".

...

لو كان الإخلاص عملا أو نية , لما سمّوا " قل هو الله أحد " سورة الإخلاص و هي خالصة للمعرفة الإلهية .

...

لو قتلت أي دولة وليا من أولياء الله , فاعلم أنها انتهت .
بعض الأولياء يُقدّم نفسه قربانا للأمّة عن طريق تعريض نفسه للقتل بإظهار الحق جهارا حتى يقع عليهم الفناء و محق البركة .

انظر على مرّ التاريخ لأي دولة انتهت نهاية شنيعة خصوصا سواء نهاية ظاهرية أو نهاية فعلية كأن يكون الحاكم مجرد دمية أو يكون الحكم كله لعبة في أيدي خارجية لا حول له و لا طول , و ستجد أن في مرحلة من مراحلها قتلت و تعرّضت بالإهانة لولي من أولياء الله و علماء المسلمين .
"وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (13) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ "
...
كيف تكون الأولوية للفعل أو " العمل ", والقرءان ينصّ على أن العمل دائما فرع إما للنفس , أو للشاكلة , أو للمكانة , أو للقول , أو للإرادة .
لا تكون الأولوية إلا للأول , الأول هو الأصل .
...
أحيانا تجد القرءان يضرب أمثلة على مبدأ . لكن يذكر تفاصيل الأمثلة , فيضيع غير أهل التجريد في التفاصيل و يغفلون عن المبدأ .
كأن يكون المبدأ هو العمل بناء على غير العلم , أو تحريم ما رزقنا الله إياه . فالأول جهل , و الثاني تحجير .
فالمبدأ المهم هو عدم الجهل , و عدم التحجير للخير . أما الأمثلة فإنها تختلف بحسب الأقوام و الظروف .
و هكذا جرّدوا المبادئ القرءانية , و لا تضيعوا في التفاصيل .
...
الكلمة أعلى من الشخصية , و الفكرة أعلى من الكلمة , و الحقيقة أعلى من الفكرة , و الوجود أعلى من الحقيقة .
و لهذا العلم بالوجود هو " الحكمة المتعالية " .
...
يسعى أعداء المسلمين في هذا الزمان إلى شغل المسلمين بثلاثة أعمال :
1- السعي لإيجاد مساحة لحرية التعبير في بلادهم - أي بلاد المسلمين . (و هم يسعون لمنع ذلك عن طريق تأييد الغرب لحكومات الطغاة و الملاعين) .
2- الحرب الطائفية , سواء كانت في صورة أسلحة من حديد أو من كلام , و الحديد بالأخص. (و ذلك عن طريق دعم الغرب و إنشاؤه للمنظمات الإجرامية " الإرهابية " , و دعمها مباشرة أو غير مباشرة أي بدعم من يدعمها) .
3- وضع المسلمين في موقف رد الفعل الفكري و الثقافي (عن طريق إثارة الشبهات و الخرافات و المغالطات عن الإسلام و المسلمين ليل نهار , و إن كان كبارهم يعلمون أن هذه مغالطات لا قيمة فعلية لها . والصليبي و الحداثي و السلفي رؤوس هذه الفقرة تحديدا) .
...

المحروم من الكمال في الإسلام : من جهل حيثية الحقيقة الكائنة في كل مقولة فرقة و طائفة .

...

كلام أهل البيت عليهم السلام شعاع من شمس النبوة . و المحروم من أعرض عنه بعد أن توفّر له

سألت سائله : كيف تقصد "توفر له" ؟

فأجبت : يعني هو متوفر مثل توفره في الكتب و الأحاديث المروية عنهم , و بسهولة و يسر .

...

سألت الشيخ : ما أهم الفروق بين رؤية ابن عربي للأنبياء و عند خصوم ابن عربي ؟

فقال : عند ابن عربي الأنبياء أحياء , عند خصومه هم أموات . و الفرق واضح . و كل يعمل على شاكلته .

...

سألت الشيخ : قال العلماء " الظاهر عنوان الباطن " لكن قال النبي صلى الله عليه وسلم "رب أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبرّه " , فكيف التوفيق بينهما ؟

فقال : ظاهر الغنى حين يكون الغني من العارفين , يكون عنوان باطنه الذي هو الغنى بالمعارف و الأحوال الشريفة .

ظاهر الفقر حين يكون الفقير من الصالحين , يكون عنوان باطنه الذي هو التحقق بمقام التجريد المحض و الفناء التام في الحق تعالى .

أما ظاهر الغنى على الجاهل فهو عنوان باطنه الخالي الفاسد بسبب شدّة انشغاله بالمظاهر .

و ظاهر الفقر على الكافر عنوان باطنه الذي هو فراغ القلب عن العقل و أنواره .

فالظاهر دائما عنوان الباطن .

...

الفرق بين الخلوة و " التوحد " بالمعنى المرضي , هو التالي :

صاحب الخلوة يترقى , صاحب الانعزالية المرضية ينحدر .

صاحب الخلوة يزداد حسن تفاعله مع الناس , صاحب المرض يسوء و يضعف و لا يحسن النطق و التعبير عن نفسه .

...

لكل حالة علامة . البعض يعرف حالته مباشرة , و البعض ينظر في العلامة .

هكذا أعرف الحالة التي أنا فيها من حيث العلامة : إن مرّ يومي كأسبوع فأنا مغموم , و إن مرّ أسبوعي كيوم فأنا مبسوط .

...

أعلى العرفاء قبل الحداثة , محيي الدين ابن عربي .

أعلى العرفاء في الحداثة , عبد الواحد يحيى (رينيه غينون) .

فإن أردت التوسل إلى العرفان , فعليك بالشيخين .

ملاحظة : الشيخ عبد الباقي مفتاح من المعاصرين الأحياء أمدّ الله و بارك في عمله و عمره , هو من الدارسين لابن عربي , و المترجم الوحيد على حد علمي لكتب عبد الواحد كمجموعة كتب و ترجمته ممتازة .

علّق أحدهم : طبعا الأمر ليس على إطلاقه .
فعقّبت : لا مطلق إلا المطلق . هذا بديهي . لكن المقصد هو أن العناصر الأساسية للعرفان متوفرة و حاصلة في الشيخين . و عند الشيخ عبد الواحد ميّزة غير متوفرة عند غيره من الكبار , و هي أنه يفنّد مقولات الحداثيين , و هي مقولات تُشكّل عقبات أمام سلوك طريق العرفان في هذا الزمان . و بالمناسبة , عبد الواحد من أتباع ابن عربي .

...
" قل " شهادة
" أغير الله أبغي ربّا و هو رب كل شيء " هذا التوحيد ,
" و لا تكسب كل نفس إلا عليها و لا تزر وازرة وزر أخرى " هذا هو العدل .
و بذلك تمّ الدين .

...
أكبر تحريف لموضوع الإمامة الكبرى , هو تحويله من قضية نظامية إلى قضية شخصية .
و من أعراض هذا الانحراف , حشد المناقب لطرف و المثالب لطرف .

...
بعض الأشياء و الأعمال , أحبّ أن أشاهدها من بعيد , أو في التلفزيون , أو قد أزورها لبضعة ساعات أو أيام كل سنة أو سنتين . لكن أصحاب هذه الأشياء و الأعمال لم يقوموا بها إلا بعد أن تبنّوا رؤية وجودية و منهج في التعامل مع الموجودات و أنفسهم مغاير تماما لرؤيتي و منهجي , بل و لا أرضى بحال أن أفكر مثلهم أو أن أعيش مثلهم . بل حتى حين أشاهدهم أحيانا من بعيد , فإني أعتبر ذلك من باب مشاهدة أهل الجنة لأهل النار أحيانا .. لتغيير المنظر و الجو قليلا !
قد نمارس الرياضة و نعرق أحيانا و يصبح منظرنا بعد التمرين مباشرة قبيحا فوضويا , و هذا لا يعني أننا نرضى أن نعيش كل حياتنا كمعرقين قبيحين فوضويين . فتأمل .

علّقت إحدى قريباتي (سأنقل نص حروفها بلا تعديل للفصحى) : ملاحظتي اذا سمحتلي اولا ما حدا بيعرف مين من اهل الجنه و مين من اهل النار ممكن نقول افعالن الحاليه لانو ممكن بلحظات و بموقف صغير تنقلب الموازين و يتغير حالن .
و تاني ملاحظه او استفسار ليش ممكن يقدر الي عرف الحقيقه و عاشا و كان سعيد فيا يقدر يندمج او يشاهدن حتى من بعيد ليعتبر هاد شي صح بالشرع اسأل طبعا

فأجبت عن الفقره الأولى : كلامي عن أهل الجنة و أهل النار مجرد ضرب مثل , لا يوجد فيه تحديد مطلق لأشخاص أنهم هنا أو هناك , المقصد أن تصرفات و أحوال الذين أتحدث عنهم هي تصرفات نارية - لأنها غير قائمة و متمحورة حول المعرفة المقدسة و النبوية . فلا يوجد محلّ للكلام عن افتراض قيامي بتعيين من في الجنة و من في النار . و المثل مأخوذ من قوله تعالى " و نادى أصحاب النار أصحاب الجنة " و " فاطّلع فرآه في سواء الجحيم " مما يعني أن أهل الجنة أحيانا ينظرون و يشاهدون و يخاطبون أهل الجحيم , و إن كانوا يكرهون العيش في الجحيم . من هنا أخذت الفكرة و المثل فقط .

و أجبت عن الفقره الثانيه : نعم ممكن . مثل أن الذي عاش في الجنة يمكن أن يشاهد أهل النار و يخاطبهم و يطلع على الجحيم كما بيّنت الآيات القرءانية . و السر أن " الحقيقة " تتجلى في الجمال و في القبح , و القبح مظهر من مظاهر الحقيقة أيضا , و لولا أن للقبح حقيقة معينة لكان معدوما لا وجود له أصلا . فمن هنا , العارف يمكن أن يشاهد الناريين من باب أنه ينظر و يستفيد ذرّة النور الكامنة في الظلمات , و لكل ظلمات نورها و إلا لما أمكن أن توجد أصلا .

فقالت : وصلت الفكرة .

فلم أعقّب لأنها اكتفت .

سأل أحدهم : ممكن مثال لتلك الاعمال و الاشياء التي تتحدث عنها حتي يتضح الامر لي؟

فقلت : مشاهدة جمهور يهتم بمباراة رياضية . مشاهدة فيلم أمريكي جيد . زيارة أصحاب من الغافلين الساهين . السفر إلى لندن لبضعة أيام .

فسألت إحداهن : ايش ممكن يكون النور الذي تكتسبه من زياره اصحاب غافلين؟ او من مشاهده جمهور يهتم بالكوره مثلا ؟

فأجبت : حسب كل حالة , لا يوجد عندي شيء محدد . مثلا : أنظر في كيفية تفكير الغافل و أسباب غفلته . و أنظر إلى الأسباب التي تجعل الجماهير تهتم بالكوره , و ما هي الكوره على المستوى النفسي , و ما هي الرغبة التش تشبعها هذه المشاهدة لها عند الجماهير , و لماذا تدعم الحكومات مثل هذه الألعاب...الخ .

...

بدأت المعصية بتعليل الشريعة تعليلا باطلا قائم على التخمين والظن .

" ما نهاكما ربكما "

...

سيرة المسلمين في هذا العالم منذ نشأتها قبل أربعة عشر قرنا تنقسم إلى قسمين (باستثناء الفترة الحداثية الأخيرة التي هي سُبات غالبا) : معرفية و سياسية.

أما المعرفية فهي نور لم و لن يوجد مثله في أي أمّة أخرى .

و أما السياسية فهي إما مثل سوء بقية السياسات أو أفضل منها .

فنحتجّ بالمعرفية , و لا يحجّنا أحد بالسياسية .
...
الشريعة غير ملائمة لكل زمان و مكان .
بدليل أنك إذا ذهبت إلى " كاباريه " في نهار رمضان , لن تجد في الشريعة ما يدلّك على كيفية "تظبيط" الإناث في الكاباريه و آداب الفلاح فيه .
(هذه خلاصة الجواب عن مائة و خمسين سنة من الكلام الحداثي " الإسلاموي " عن ملائمة الدين لروح العصر .
إنهم يطلبون التعايش مع زمان و مكان مرفوضين من حيث الأصل في هذه الشريعة المقدسة . و هذه أكبر مغالطة .
كل زمان و مكان هو نتاج رؤية و منهج معين . لا يوجد " زمان و مكان " معلّق في الهواء . فلو تعارضت رؤية مع رؤية , و منهج مع منهج , فإن الزمان و المكان التابع للرؤية الأولى سيكون غير الزمان و المكان التابع للرؤية الثانية . و الزمكان ثمرة الرؤية و منهجها . و محاولة التوفيق بين المتعارضات جهارا هو كمحاولة التوفيق بين الحفاظ على الصحة مع العيش وسط مصنع حديث ملئ بالدخان و الكيماويات و الأشعة النووية) .

علّقت إحداهن : ممكن يكون قصدهم "دين الإسلام صالح لكل زمان ومكان" هو ان مثلا قصص القرآن لا زمان او مكان مذكور لها، فهي قصص يمكن تطبيق رموزها وحكمتها في كل مكان وزمان "بالنسبه للقارئ المتأمل لهذه القصص" والله اعلم .
فعقّبت : المعنى الذي ذكرتيه صحيح . لكن ليس هذا مقصودهم .
...
لا تعيش في ذهنك ما تريد أن تعيشه بجسمك , فإن هذا سيصيبك بالملل و الكسل و سيؤدي إلى حدوث خلل في العقل .
مثل ذلك , أني نظرت يوما إلى مكتبتي , و تصورت في ذهني أني أقرأ كل ما فيها , فتخيلت المدة الزمنية التي سأحتاجها , و بدات بتخيل ذلك فعليا , فشعرت بخط الزمن الوهمي يتولد في نفسي , ثم شعرت ببطء حدوث هذه العملية المحبوبة عندي , لكن تصور بطئها و طولها جعل نفسي تضجر و تملّ من العملية . فتصور زمان الأعمال يُفسد النفسية و الأعمال أيضا .
لا تحسب شيئا , لا تتخيل , لا تعدّ . كن الآن فقط , فإن وجدت في قلبك الرغبة الحية على عمل شيء ما فاعمله في وقته , و إن كنت في حاجة إلى القيام بعمل ما فلا تقوم به في ذهنك ثم تكرره بجسمك فإنك ستملّ بسبب هذا " التكرار " البطيء , لا تبالي به حتى يأتي وقته , فإن جاء فاستغرق فيه كأنه لا يوجد غيره .
و اعلم أنه لا يوجد أحد يتسابق معك , و أنت لست بحاجة إلى أن تنهي عملك الحر في وقت كمّي معين , و لا فائدة جوهرية في ذلك لأنك في سعيك لمسابقة الزمن أو التوافق معه ستفقد و تغفل عن

الجهة النوعية و المعنوية في عملك , أي في أحسن الأحوال ستأخذ أكثر مادته و تفقد معظم جماله و معناه و كيفيته .
قال النبي صلى الله عليه و سلم " العجلة من الشيطان " . هذه كلمة أكبر و أعمق مما كنا نظن . و لاحظ أن " العجلة " مبنية على تصور ذهني معين و فيها استشعار النفس بالزمن و الرغبة في قطع العمل في مدة قليلة , مما يؤدي إلى " العجلة " . و هذا يكشف لك عن معنى "الشيطان" هنا أو ظهوره في هذا المقام . فتأمل .

سألت إحداهن : كيف استنبطت ان كلمه العجله مبنيه على تصور ذهني ؟
فأجبت : لأن الاستعجال نابع من فكرة في الذهن .
فقالت : بس "استعجل في مشيته" ليست صوره ذهنيه بل واقعه !
فقلت : بل هي تصور ذهني أولا , ثم هذا التصور و الرغبة في " الوصول بسرعة " , هي التي تجعله يستعجل في مشيته .
فقالت : اذن كل فعل موجود في العالم هو تصور ذهني وبالتالي من الشيطان لانه ليس في "الآن" ! مثلا لمن الواحد يجوع يتصور انه يذهب ليأكل ليشبع ثم يتحرك لينفذ هذا التصور فيرضى .
فانزعجت قليلا بسبب ضعف استيعابها ، و لم يكن ينبغي لي أن أنزعج ، فقلت : ليس هذا هو المقصد . الشيطنة ليست في التصور الذهني وحده , لكنه في تخيّل الزمان الكمّي (أريد أن أخلص من كذا في كذا ساعة) ثم تسليط الزمان على النفس بحيث تصبح عاملة للزمان بدل أن تكون عاملة فقط أو عاملة في الزمان . يعني مثل زوجة تقول لزوجها الذي يريد أن ينكحها : تعال و خلّصني بسرعة ! (وضحت ؟) .
فقالت : وضحت انشالله .
ثم قالت : كلام قيم من جهه ان العمل المراد عمل صالح في الأصل.
ولاكن خطر لي انه اذا كان العمل اصله غير صالح فإن الحضور في الآن سيكون نقمه على صاحبه والتصور الذهني للقيام بهذا العمل الطالح في وقت الغفله قد يكون من باب الرحمه لان في طريق تخيله قد ينكشف له انه أصيب بالغم والهم من مجرد تخيل القيام به او الانتهاء منه فيقلع عنه انشالله.
ايش رأيك ؟
فقلت : فعلا صحيح .
...
قل لمن يسعى أن " يتأمل " و يجلس بصمت تام : عليك بالمنام , فإن ما تطلبه في اليقظة هو عين ما يصح لك في النوم .
و إنما الصمت في اليقظة - عند أهل التحقيق - هو وسيلة لإعادة تركيز العقل و الوعي في نقطة الذات المحضة , أو سماع الخواطر الغيبية , أو لإسلام الوجه للقلم الأعلى حتى يكتب لك ما يريده .

و ما سوى ذلك و ما شابهه من سعي للصمت إنما هو سعي للموت . و يوجد لديك وقت طويل لتصمت حين تموت إن شاء الله .
و من هنا قال أحد الأشراف " الصمت في غير فكرة , غفلة " .

...

بعض الدارسين " الأكاديميين " في المجال التاريخي العربي و الإسلامي تحديدا , لديهم أسلوب عجيب جدا , و هذه خلاصته :
هم يشكّون في الرواة و يعتبرونهم يختلقون الروايات و الأساطير التي تؤيد المصالح التي يسعون لإرضائها .
و هم في نفس الوقت يستعملون روايات هؤلاء الرواة و كتبهم - و هي كل ما بأيديهم من "المصادر الأولية" للبحوث التاريخية .
فإن وجدوا في رواياتهم ما لا يريدونه أو لا يوافق فكرهم الحداثي الضعيف , قالوا : مختلق .
و إن وجدوا ما يؤيد ما يريدونه قبلوه و زخرفوه بل و يقطعون به و يُسفّهون من يقول بغيره أحيانا كثيرة و غير بعيد أن يرموا من يخالفهم باتباع الخرافات و الأكاذيب التي تناسب مصلحته و نفسيته و ملّته و مذهبه .. الخ .
فعلا تحتاج إلى " عقلية أكاديمية " من طراز راقي حتى تستطيع أن توفّق بين اتّهام شخص بالكذب ... إلا فيما تشتهيه أنت فتصدّقه فيه !

...

إذا أردت أن تعرف قدرة و قوة العربية على الجمع بين القبائل و الشعوب المختلفة , خذ هذا المثال:
الحاخام اليهودي و العالم و الفقيه العبراني موسى بن ميمون , الذي كان طبيب السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله , و هو صاحب كتاب دلالة الحائرين المعروف في الفلسفة و العقيدة اليهودية .
معلوم أن هذا الذي يُعظّمه عموم اليهود إلى يومنا و كتبه في القوانين و العقائد اليهودية أساس لا غنى عنه لأي دارس لليهودية بحال من الأحوال , هذا كان - كأي يهودي عموما - متعصّب لعرقه و متعصّب للغته العبرانية التي هي اللغة المقدسة عندهم .
و مع ذلك فإنه حين كتب أهم كتبه الفلسفية و العقائدة , دلالة الحائرين , و هو كتاب لليهود بالأخص إذ يتعامل مع تفسير كتابهم التوره العبرانية , و هو كتاب وضعه كمقالات أرسلها إلى تلميذه اليهودي العبراني أيضا , لكن بأي لغة وضعه ؟
يهودي يتكلم العبرية , يرسل كتابا عن اليهودية , لتلميذ يهودي يتكلم العبرية , بخصوص موضوع يهودي يتعلق بالكتاب العبري , و مع كل ذلك كتبه باللغة العربية الفصحى التي لا يحسنها اليوم الكثير من العرب أنفسهم .
لغة تستطيع أن تجعل اليهودي يلتفت عن لغته , و يتكلم عن تفسير كتابه بغير لغة كتابه , لهي لغة عالمية حقا .

...
الكتابة تحتاج إلى وسيط طبيعي و صناعي .
النطلق يحتاج إلى وسيط طبيعي فقط .
و لكون النطق في غنى عن المواد الصناعية الخارجية , فهو أليق بالاستقلالية الفردية .
و من هنا كان " القرءان " محفوظا في الصدور كأصل , و منطوقا بقلم اللسان و حبر الهواء على صفحات الأسماع و القلوب .
النطق جعل الحياة كلمة . لأنه يُحوّل الهواء - الذي هو وسيلة الحياة بالتنفس - إلى وسيلة لصنع الكلمة , فالهواء يصنع الحياة , و بالنطق يصبح الهواء وسيلة لصنع الكلمة , فإذن الكلمة تجعل أصل الحياة أصلا لها .
الموجودات منفصلة عنك , حتى تصير في حيّز لغتك , حينها تصير جزءا من نفسك , و تصير أنت فاعلا بها و مؤثرا فيها .
...
سألت الشيخ : قال في آية " إنا أنزلناه قرءانا " و في أخرى " إنا جعلناه قرءانا " فما الفرق بين أنزلناه و جعلناه ؟
فقال : الإنزال هو إنزال الحقيقة من مقامها العلي إلى المستويات التي تحته , و الجعل هو جعل لهذه الحقيقة بحيث تكون ملائمة و مناسبة و تتخذ صفة و كيفية هذه المستويات . فالإنزال وصف من جانب , و الجعل وصف من جانب آخر مُكمّل للأول .
فقلت : أعطني مثالا ذلك .
فقال : مثلا , قوله تعالى " مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله " . هنا معنى التكذيب مع الحفظ و هو معنى أعلى و أجرد من صورة الحمار الحامل للأسفار , تم إنزاله إلى مستوى المملكة الحيوانية , و بالتالي جُعلت له صورة من هذا العالم الحيواني لتُعبّر عن حقيقته بمستوى أدنى من عين الحقيقة في تجرّدها .
فقلت : هل لهذا التفسير آية تدلّ عليه ؟
فقال : بلى . آخر آية من سورة الطلاق . " خلق سبع سموات و من الأرض مثلهن , يتنزّل الأمر بينهن " . هذا التنزل للأمر في السموات والأرضين يعني أن الأمر في ذاته فوق مستوى السموات والأرضين . و تنزله يعني أخذه لكيفية هذه المستويات , كما أن القرءان حين صار بين أيدي أجسامنا و في حناجرنا اتّخذ صورة تُناسب هذا العالم فصار له أصواتا و أشكالا .
...
يستنير كل شيء من أعلى عليين إلى أسفل سافلين , بسر عظمة و إمداد بركة " بسم الله الرحمن الرحيم " .
...

من استولى عليه سلطان العشق ، امتنع عليه الإمساك عن النطق .
كسيل العرم دمّر سبأ الإراده ، فيُشعّ القلب بالعلوم بفراده

...

بالأمس فتحت علبه دواء من الصيدليه ، فنظرت في الورقه التي تصف الدواء المرفقه مع العلبه ، فاستفدت كل علوم أصول الطريقه و الشريعه من هذه الورقه الواحده .
و هذه هي الفائده : في أسفل الورقه مكتوب تحذير عام تجده في كل علبه ، يقول :
{ إن هذا الدواء
- الدواء مستحضر يؤثر على صحّتك ، و استهلاكه خلافا للتعليمات يعرّضك للخطر .
- اتبع بدقه وصفه الطبيب و طريقه الاستعمال المنصوص عليها و تعليمات الصيدلاني الذي صرفها لك .
- إن الطبيب و الصيدلاني هما الخبيران بالدواء و بنفعه و ضرره .
- لا تقطع مدّه العلاج المحدده لك من تلقاء نفسك .
- لا تكرر صرف الدواء بدون استشاره الطبيب }
مفتاح الفهم : بدل الطبيب قل الأنبياء ، بدل الصيدلاني قل العلماء ، بدل الدواء قل الوحي ، بدل التعليمات قل شروحات الشيوخ العقلاء و إرشاداتهم ، بدل مدّه العلاج قل سيرك و سلوكك إلى الله. و هو تأويل مباشر واضح . ثم أعد قراءه التحذير .
ملاحظه أخيره مهمه لهذا الزمان : آخر فقره من التحذير ، و المكتوبه بخط عريض ، تقول
{ لا تترك الأدويه في متناول الأطفال }
و هل الوضع الحالي إلا بسبب مخالفه هذا التحذير !

...

بما أن الحق تعالى قال " و ما كان ربّك ليُهلك القرى بظلم ، و أهلها مُصلحون "
فيلزم من هذا أنه يجب على الدول التي لا ترغب في أن تهلك ، أن تقوم بالتالي :
أولا ، وضع أنظمه لا سبيل للمساس بها بحال من الأحوال ، تضمن أن تكون الدوله قابله للإصلاح بكل ما فيها بدايه من شؤون " لا إله إلا الله " نزولا إلى " إماطه الأذى عن الطريق" و ما بين ذلك من شؤون الحياه بلا استثناء . فبما أن التوحيد - و هو الأشرف - يمكن أن يفسد ، فكل ما دون التوحيد يمكن أن يفسد من باب أولى ، بالتالي يجب أن لا يوجد شئ خارج مجال الإصلاح من حيث المبدأ .
ثانيا ، تحديد طرق سلميه و ميسّره لظهور أهل الإصلاح ، و من لديه فكره إصلاحيه في مجال من المجالات . و يجب التأكد من عدم دخول هذه الطرق في قبضه أي عصابه أو حزب أيا كان ، فإنه "لا يحتكر إلا خاطئ " و الاحتكار بدايه الفساد أو فاتح بابه .
ثالثا ، تكريم و احترام أهل الإصلاح و دعاته ، حتى لو وقع الاختلاف معهم في تفاصيل أفكارهم فيجب أن تبقى أشخاصهم مُقدّره في حال لم يقدموا على أي جريمه أو اعتداء جسماني في سبيل

تنفيذ أفكارهم جبرا ، فعندها يُعمل كالمجرم سواء بسواء . و لكن في غير هذه الحالات الشاذه - شاذه إن تم تنفيذ النقطه الأولى و الثانيه - فإنه يجب حفظ كرامه و مراعاه الأدب للمصلحين في حياتهم و بعد مماتهم بكل طرق التكريم المناسبه و الشرعيه .
هكذا هو العمل الفعلي بمضمون هذه الآيه التنبيهيه العظيمه .

...
" و لو شاء ربّك لجعل الناس أمّه واحده ، و لا يزالون مختلفين . إلا من رحم ربّك ، و لذلك خلقهم ، و تمّت كلمه ربك لأملأن جهنم من الجنّه و الناس أجمعين " .
فإذن الاختلاف في الناس حق . فيجب مراعاه ذلك و الاستفاده منه .
و حيث أن الاختلاف حقّ ، فإذن كل من يزعم أنه بإمكانه أن يجعل الناس كلهم أمّه واحده فهو مبطل يهذي .
و أصل الاختلاف في الناس هو لأن الإنسان خليفه الله ، فهو مظهر كل أسماءه الحسنى ، فبعض الناس سيظهر بأسماء و البعض الآخر بأسماء أخرى .
لكن الله يقول لهذه الأمّه التابعه للأنبياء " إن هذه أمّتكم أمّه واحده " فإذن هذه الأمّه المقصوده في هذه الآيه هي أمّه المؤمنين ، لا أمّه الناس التي لم يشأ ربك أن يجعلها أمّه واحده .
فما هي علامه أمّه المؤمنين ؟ يقول " إلا من رحم ربّك " . أولا هم أهل "إلا" أي هم استثناء وسط جمهور البشر . ثانيا هم أهل "من" التي لا تأتي إلا للعاقل ، فإذن هم أهل العقل . ثالثا هم أهل "رحم" بالتالي هم مظهر الرحمه في هذا العالم . و رابعا هم أهل "رب" أي ممن يؤمن بالله تعالى و ربوبيته للكون . و خامسا هم أهل "ك" من "ربك" أي رب محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، أي أتباع الحقيقه المحمديه في مقام التعالي و القرءان و النبي و ورثته في مقام التجلي . فمن جمع هذه الحضرات الخمس فهو ممن خوطب بقوله تعالى " و إن هذه أمّتكم أمّه واحده و أنا ربّكم فاعبدون " .
" و لذلك خلقهم " أي خلقهم ليرحمهم ، بالرحمه العامّه التي هي الإيجاد و الإمداد ، و الرحمه لخاصه التي هي التنوير و التحرير . فأهل الحضرات الخمس هم أهل الرحمه الخاصه "يختصّ برحمته من يشاء" . و من سواهم هم أهل " و تمّت كلمه ربك لأملأن جهنم من الجنّه و الناس أجمعين".
فالتمييز المطلق بين أهل الرحمه و أهل القهر يكون في الآخره . أما في هذا العالم فيجب السعي للاستفاده قدر المستطاع من الاختلاف الحاصل بين الناس .
ثم إن معامله أهل الرحمه تكون بالرحمه ، و معامله أهل القهر تكون بالقهر ، فمن الرحمه أن تُعامل كل مخلوق بحسب ما تقتضيه ذاته ، و كذلك من الرحمه أن تدفع عن أهل الرحمه قهر أهل القهر .
و هنا أصل العدل و درجه الإحسان . و الله المستعان .

...
" و كُلّا نقصّ عليك من أنباء الرسل ، ما نثّبت به فؤادك " .
لاحظ أن الغايه من القصّ ذاتيه ، و ليست الذات تابعه للقصص .

فالبعض ينظر إلى القصص كشئ " يجب أن نؤمن به " ، بينما القصص جاءت لتجعلك أنت مؤمنا ثابتا . فرق بين أن ترى القصص كغايه يجب أن تصل إليها ، أو أن تنظر إليها كشئ جاء من أجلك أنت . الصنف الأول لن تراه عاشقا للقرءان ، الصنف الثاني لن تراه إلا عاشقا للقرءان .

...

يوجد " السموات و الأرض "

و يوجد " خلق السموات و الأرض "

و يوجد " غيب السموات و الأرض "

و يوجد " خزائن " ، " و إن من شئ إلا عندنا خزائنه "

و يوجد " ملكوت كل شئ " .

فإذن ، الشئ ، خلق الشئ ، غيب الشئ ، خزائن الشئ ، ملكوت الشئ . خمس علوم متعلقه بالشئ . و كلما ازداد علمك بهذه العلوم ازداد علمك بالشئ .

...

يوسف رأى " أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر " يسجدون له ،

فكيف عرف حين رأى إخوته الأحد عشر و أبويه يسجدون له، أن الأخ هو الكوكب ، و الأب هو الشمس و الأم - على اعتبار في الآيه - هي القمر ؟

هل يوسف من الباطنيين !

و هل العلاقه التأويليه بين نجوم السماء و الأنبياء هي مجرد تشبيهات فارغه ، أم أن ضرب المثل له حقيقه من حيث أن جوهر النجوم هو جوهر الأنبياء .

و إن كان الأنبياء كالنجوم في النظام الكوني ، فمن هم الأرض و الشجر و الحجر .

فليسأل مثل ذلك من يريد أن يتعلّم تأويل أحاديث القرءان و الأكوان .

...

" لقد كان في يوسف و إخوته آيات للسائلين "

و هم آيات حتى الآن .

فإذن " كان " هنا ليست للماضي ، بل للحاضر الدائم ، شبه " كان الله غفورا رحيما " .

...

الأسباط ، إخوه يوسف ، صاروا من الأنبياء الذين يجب أن نؤمن بما أنزل عليهم .

لكن لو قرأنا سيرتهم في سوره يوسف قبل أن يصيروا أنبياء ، لوجدنا أنهم - باستثناء واحد أو اثنين منهم - هم من أسفل خلق الله ، حسد ، و كذب على أبيهم النبي يعقوب ، و مؤامره قتل ، غيبه ، خداع ، عدم شفقه على الأب الحزين ، رمي البرئ بالذنب ، التفاخر بالكثره ، و غير ذلك .

فإن كان الأسباط يمكن أن ينتقلوا من الظلمات إلى النور ، فمن يا ترى لا يمكن أن ينتقل .

" لا يصلاها إلا الأشقى . الذي كذّب و تولّى " .

...

لقد اختصر النبي يعقوب عليه السلام تمام النعمه في أمرين :
التمكين في الأرض ، و تعلّم التأويل ، وراثه النبوه و النجاه في الآخره .
دنيا و آخره . " ربنا آتانا في الدنيا حسنه . و في الآخره حسنه . و قنا عذاب النار " .
...
رؤيا يوسف بُشرى بالإمامه و القطبيه .
و لذلك قال له أبوه " لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا " ثم ذكّره بعداوه الشيطان للإنسان كما حدث مع ابليس و آدم في قضيه الخلافه الإلهيه .
فلما عرف الإخوه ظنوه كاذبا و يسرق مقام الإمامه بالكذب على أبيه باختراع هذه الرؤيا، و من هنا قالوا لاحقا "فقد سرق أخ له من قبل" .
فلما حصل ما حصل ، و سجد الجميع له ، ثبت ذلك و قالوا " تالله قد آثرك الله علينا " و "ياَبانا استغفر لنا" و سلّموا الأمر له .
و هذا معنى سجود الكواكب و الشمس و القمر . فإنه لا مقام فوق الأفلاك السماويه إلا للعرش الذي هو أصل مقام الخلافه و القطبيه . فسجود النجوم ليوسف هو كشف عن مقام إمامته ، و لذلك قال يعقوب " كما أتمّها على أبويك من قبل ابرهيم و اسحق " حين قال لابرهيم "إني جاعلك للناس إماما" و كانت لإسحاق أيضا حيث أنه من الذريه الغير ظالمه التي نالت عهد الإمامه .
فقصه يوسف كلها خلاصتها في هذه الكلمه : رجل وهبه الله الإمامه ، فرفض المقربون منه التسليم له و جهل الأبعدون مقامه ، ثم حصل ما حصل من التدبير الإلهي حتى سلّم الأقارب و أسلم الأباعد .
سلّم الأقارب بالعلم ، و سلّم الأباعد لحسن تمكّنه في الأرض مع ظهور شرف علمه و حسن سياسته .
فأهل العلم هم الخاصه ، و أهل التمكين هم العامّه . و الإمام هو الخلاصه .
...
(من المثنوي ،الكتاب الرابع : قيمه العقل و العلم)

- و الشيخ هو شيخ العقل يا بنيّ ، و ليس من بياض الشعر في اللحيه أو الرأس
- و من كان أكثر شيخوخه من إبليس ، لكنه لم يكن شيئا عندما حُرم من العقل .

- و كل من نجا من حجاب التقليد ، يرى ما هو كائن بنور الحق .
- إن نوره الظاهر لا يحتاج إلى دليل أو بيان ، إنه يشق الجلد و ينفذ إلى اللب .

- فجاهد حتى تكون شيخا في العقل و الدين ، حتى تصبح كالعقل الكلّي ناظرا إلى الباطن .
- و عندما أسفر العقل الجميل عن وجهه من العدم ، فقد خلع عليه و سماه كثيرا من الأسماء .
- و أقلّ أسماء ذلك الطيب النفس ، أنه لا يكون محتاجا أبدا إلى شخص قط .
- و إن تجلّى العقل بوجهه و صوره ، يكون النهار مظلما أمام نوره .

- العاقل هو ذلك الذي هو ذا شعله (من النور) ، إنه دليل القافله و مرشدها .
- و هذا القائد (للقافله) تابع لنوره ، إنه تابع لنفسه ذلك الذي يسير (و قد تخلى) عن نفسه .
- إنه مؤمن بذاته فآمنوا (أنتم) أيضا بذلك النور الذي تقتات روحه منه .

- فإن لم يكن لك عقل كامل ، فاجعل نفسك ميتا في كف عاقل حيّ الكلم .
- لكن (ذاك) ليس بحي حتر يكون قرينا لعيسى ، و ليس ميتا حتر يكون موضعا لنفس عيسى .

...

أيهما أفضل و أحسن : أن تدعوا فلا يحصل ما تريد ، أو لا تدعوا و يحصل ما تريد ؟
الجواب : للعاجله الناقصه البركه الأفضل أن لا تدعوا و يحصل ما تريد . و للعاجله المباركه و الآجله الجميله الأفضل أن تدعوا فلا يحصل ما تريد .

...

مجلس دراسه ، خير من سبعين مجلس مما سوى ذلك كان المجلس دنيويا أو أخرويا .

سألت إحداهن : ما الفرق بين مجلس الدراسه ومجلس أخروي ؟
فقلت : الأخروي يشمل الدراسه أو الدعاء و الذكر أو الإصلاح بين الناس و غير ذلك من مجالس صالحه نافعه .
فقالت : لكن حسب ما فهمت من المقال أن مجلس دراسه خير من مجلس أخروي !
فقلت : المقصد خير مجالس الدنيويات و الأخرويات . لأنه وسيله كسب خير الدنيا و الآخره .
فقالت : لكن على ذلك قصدك مجلس الدراسه احسن من مجلس الذكر! لماذا ؟
الذي أعرفه أن الذكر هو أحسن شي في العالم .
فقلت : لاحظي أنك قلتي " الذي(اعرفه) أن الذكر هو ... " . فإذن (اعرفه) أولى و قبل و أهمّ من المعروف ، و هذه المعرفه لم تحصل لك إلا بنوع من الدراسه . فإذن الدراسه هي التي تفتح باب الذكر. هذا أقلّ ما يقال في تفضيل الدراسه حتى على الذكر ، و ذلك لأن الدراسه بحد ذاتها نوع من الذكر ، " الدراسه صلاه حسنه " قال بعض العلماء رضي الله عنهم .

...

النظريات تولّد التطبيقات ، و التطبيقات تولّد الآثار الإجابيه و السلبيه .
قلّه من أهل البصيره هم الذين يستطيعوا أن ينظروا في النظريات فيروا التطبيقات و الآثار .
أكثر الناس لا يستطيع أن يتوقع ما هي الآثار الفعليه ، خصوصا السلبيه ، إلا بعد أن تقع .
و لذلك ، قد يُعتبر العقلاء أهل البصيره كمجانين و متشائمين حين يقولوا عن نظريه و أفكار معينه أنها سلبيه الآثار ، لكن بعد أن تقع السلبيات الطاغيه فوق رؤوس العامّي السطحي ، يبدأ يندب و يقول "يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلا".

...

مثال على " التقدّم " المُحدث : اختراع السيارات .
قبل ذلك كان الناس يسيرون عموما على أقدامهم أو يركبون الدواب أو شئ من العربات الخشبيه مثلا .
ثم جاء الغرب و نظر في المواصلات التقليديه و غيّرها ، فبدل أن تصل إلى شغلك في ساعتين من المشي تستطيع الآن أن تركب سيارتك و تصل في عشر دقائق (على فرض عدم وجود زحمه تحبسك ساعتين في الطريق - و على فرض أن تخطيط المدينه من السوء و الغباء بحيث تحتاج إلى ساعتين من المشي لتصل إليه و هذا أمر تقليديا لم يكن موجودا إلا نادرا جدا) .
و تكلفه هذا الاختراع الحديث : تلوث البيئه ، تكلفه ماليه عاليه ، زحمه الطرقات زحمه شديده ، و الأكبر من كل ذلك هو حدوث حوادث سير سنويا بمعدلات وفيات و إصابات "كل سنه" تبلغ تقريبا عدد الوفيات و الإصابات أكثر من عدد الإصابات التي حدثت في الحرب العالميه الأولى تقريبا ، أكثر من مليون وفاه و عشرين إلى خمسين مليون إصابه معظمها تقع لشباب في سن ١٥-٤٤ .
و أخيرا - و هذه الطامه الكبرى المضحكه المبكيه : فإننا بعد أن صرنا نركب السيارات لنختصر مشوار الساعتين مشي إلى عشر دقائق بالجلوس داخل سياره ، صرنا نذهب إلى النوادي الرياضيه أو نجري في الشوارع لمده ساعتين لنحفظ صحّتنا التي تدمّرت من كثره الجلوس !
مبروك علينا " التقدم " .

...
يتكلم الكثير عن " التقدم " ، و تقريبا لا أحد يسأل : تقدّم من ماذا ، و إلى ماذا ، و لماذا .
هوس !

...
لا يوجد فكره أو حقيقه نستطيع أن نوصلها ب " قال الله و قال الرسول "
إلا و يمكن أن نوصلها ب " قال العقل " أو لا أقلّ أن نفتح نافذه لإيصالها و نُثبت إمكانها الواقعي .
" إنا جعلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون " .

...
" الدين أخلاق " .. مقوله من ليس لهم خلاق .
و إنما قصدوا بها - الذين وضعوها لا العوام الذين يلوكونها بألسنتهم و لا يدركونها - أن يقولوا : الدين ليس علما من العلوم الحقيقيه ، و إنما الغايه منه تحسين الأخلاق البشريه .
أما أولئك الذين يستدلون ب " إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق " فهم من رؤوس النفاق ،
لأنهم يأخذون قول الرسول هذا و لا يأخون قوله الآخر " الناس اثنان ، عالم و متعلم ، و سائر الناس همج " و لا قوله " الدنيا ملعونه ملعون ما فيها ، إلا ذكر الله و ما والاه و عالم و متعلم " .
إنما تزكيه الآخلاق - كما بيّنه شمس الدين الشهرزوري شارح حكمه الإشراق - هي وسيله لتفريغ النفس لتحصيل العلوم العاليه و خلوص اللذات العقليه . أي تهذيب الأخلاق وسيله لا غايه . الغايه هي تحصيل المعرفه و اللذه العقليه المعنويه الصافيه .

“ و قل رب زدني علما “ لا زدني خلقا حسنا . فمن ارتفع علمه حسن خلقه .
و لذلك يتكلم أهل الغفله عن الأخلاق لقرون ، و لا يفلحون . و حق لهم أن لا يفلحوا ، إذ أخذوا الفرع بلا أصله ، و الفروع لا تقوم بلا أصول .

...

عندما ينزل الماء من السحاب ، فلا دا ع للاستغراب .
لكن عندما يخرج الماء من الحجر الأصمّ ، يتعجّب الغافل و صاحب الفهم .
لهذا قد يختار الحق تعالى لإظهار العجائب و المعاني ، من كانوا لا يصلحون لشيء نوراني .
حتى نعلم لو رأيناهم من قبل و من بعد ، أن فيضهم من رشحات الواحد الأحد .
" و لو شاء الله ما تلوته عليكم ، و لا أدراكم به ، و لقد لبثت فيكم عمرا من قبله ، أفلا تعقلون " .

...

من تجربتي المحدوده في مجادله السلفيين و الحداثيين و العوام ، و محاوله جذبهم نحو السنن العاليه، تبيّن لي التالي :
بعد أن تصبر و تأتي له بكل ما يوضّح له أن ما كان يظنه صوابا هو خطأ ، أو يوجد صواب أفضل منه ، و أن هذا الصواب ممكن التحقق فعلا ،
فإنه يلجأ عاده إلى آخر حصن من حصونه و هو أن يقول : هذه مثاليات لا تنطبق في عالمنا الواقعي .
و عاده بعد أن أسمع شئ من ذلك ، أنفض يدي من الشخص و أكبّر عليه أربع تكبيرات .
كيف " لا تنطبق " و قد عاشها الناس لعشرات الآلاف من السنين ، و في الناس اليوم من يعيش هذه المعاني أيضا .
لكن بكل بساطه ، يوجد مُنعم عليهم ، و مغضوب عليهم ، ضالين .
و بالمناسبه : من يلجأ إلى حصن " مثاليات " بعد أن يفهم المعنى و صدقه ، فهو على الأرجح في هذه اللحظه من المغضوب عليهم ، لأنه عقل و رفض ، على عكس الضال الذي لم يعقل أصلا .
ثم لا يوجد أصعب من أن تعيش على النمط السلفي و الحداثي و العامّي . لا يوجد !

...

العلم هو المعيار الرباني لتقسيم الأمم

...

أحبّ يعقوب يوسف ، فقال أولاده عنه “ إن أبانا لفي ضلال مبين “ ،
أحبّت امرأه العزيز يوسف ، فقال النسوه في المدينه “ إنا لنراها في ضلال مبين “ .
يبدو أن من علامات صدق محبتك للصالحين ، أن يتم اتّهامك بأنك في ضلال مبين .

...

البعض يظنّ أن أفضل طريقه للتخلّص من آلام الرجل و الركبه ، أن يقطع رجله كلها !
هذه عقليه مستعجل مستهتر .

...

الانحصار في الطبيعه ، مثل معاداه الطبيعه ، كلاهما من علامات ترسّخ الجهاله و السفاهه .
الطبيعه قرءان آفاقي ، و كما أن من يقرأ ظاهر القرءان بدون فهمه هو " كمثل الحمار يحمل أسفارا"، فكذلك من يحرّف القرءان و يسئ التعامل معه و يقطّع أوراقه و يستهتر به أيضا من المجرمين الهالكين .
مصيبه الغرب الانحصار ، و مصيبه الشرق المعاداه .
أما من استنار بمصباح الأرواح فإنه في مقام " لا شرقيه و لا غربيه " .
...
قال لي أحدهم بالأمس - و كان يدرس في أمريكا و أحد أقاربه صار "متشددا" في التدين : لماذا نرى المتدين في أمريكا كثيرا ما يكون متشددا بتشدد مفرط ؟
فقلت له : لو ذهبت إلى دبي في وقت الشتاء ، ماذا تلبس ؟
قال : "جاكيت" خفيف .
فقلت : فلو ذهبت إلى لندن في وقت الشتاء ، ماذا تلبس ؟
قال : "جاكيت" أثقل .
فقلت : فماذا لو ذهبت إلى تورنتو في عز الشتاء ، ألا تلبس أثقل و أثقل ؟
فقال : نعم .
فقلت : و كذلك الحال هنا . كلما اشتدّ المحيط ، كلما اضطر الناس إلى تشديد المقاومه . في أي دار يكون الشخص فيها ، بغض النظر عن دينه و مذهبه و لو كان ملحدا ، فإن اختلاف محيطك الخارجي عن محيطك الباطني - أي قلبك - يجعلك تضطر أن تجعل حواجز و مسافات بينك و بين الخارج حتى لا يلتهمك و يسيطر عليك ، هذا إن أردت أن تحافظ على قلبك و عقلك .

و هل شُرعت الهجره إلى دار الإسلام إلا من أجل أن يعيش الإنسان بدون حواجز و بدون نفاق و بدون معايير مزدوجه .
...
تعليقك على النص , نص .
كاتب النص فرد , و المُعلّق فرد في صورة تابع .
...
(الأعراف 33) ذكرت أربع حرمات كبرى , و الآية التالية هكذا " و لكل أمّة أجل " , ما الصلة بين الآيتين ؟
الجواب : حين تخالف الأمّة الحرمات الأربعة التي في الآية 33 , سيحلّ عليها الأجل حسب سنّة الآية34 .
...
مدح العصاة , نفاق .

و مدحهم باسم الروحانية و المحبة , كفر .
و عدم الصبر عليهم و الرفق بهم , ضلال .

...
" و كان عند الله وجيها " لا تقرأ " عند الله " هنا حتى تقرنها بقوله " ما عند الله باق " .
إن موسى ليس ظلّا من عالم " ما عندكم ينفد " , و لكنه حقيقة باقية في حضرة "ما عند الله باق".
النظر إلى الأنبياء و الأولياء كظلال أشخاص وجدوا ثم انقرضوا هو من بقايا الكفر في النفس .
النفس عندما تتحول إلى ذهب " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم " فإنها ترجع إلى شمس "و كان عند الله وجيها" فتواجه حضرة الحق تعالى و لا تفنى أبدا .
من عرف الحق صيّره الحق حقا " أنا الحق " و " من رآني فقد رأى الحق " و "الحق قديم لا يبطله شيء" لأنه تخلّى عن كل آثار و أعراض الحدوث , فتصبح ذاته بحكم "لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه " و ما ذلك على الله بعزيز .

...
قال لي الشيخ مرة :
إياك أن تتراجع أو تتردد عن ملاحظة الأمر الواقعي فقط لأن إثباته و الإقرار به فيه حجّة لخصم من خصومك , و لو كان خصما في الدين و كنت تنوي بخصومتك معه نصرة الدين . " الحق أحقّ أن يتّبع " .

...
الغافل كالكسول النائم : يخترع و يتعلق بأي نوع من الأحلام من أجل أن يبقى في حالة النيام .

...
الآيات الثلاث من سورة البقرة " لنبلونكم بشيء من ... " إلى " و أولئك هم المهتدون " :
فيها أسئلة الامتحان , و أجوبته , و نتيجته !

...
لقد ضحى لوط بالأدنى في سبيل الأعلى حين اضطر أن يقول " هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم “.

...
" القول " في القرءان له معنى أكبر من مجرد تحريك الشفاه . هو تعبير عن الوجود .

...
يقولون - و ما أكثر ما يكررون - أن " يجب أن نرضى بأن يكون القاسم المشترك بين الناس هو الحقيقة المادية , لأن الحقيقة المادية يمكن لكل أحد أن يراها و يتحقق من وجودها على عكس بقية الأمور التي يختلف الناس في وجودها و ماهيتها " .
نقول : الأعمى لا يستطيع أن يرى المرئيات , و الأصم لا يستطيع أن يسمع المسموعات , و المشلول لا يستطيع أن يجرّب الحركيات , و المقطوع اللسان لا يستطيع أن يفهم الذوقيات , و العنّين لا يفهم هوس الرجال بالمنكوحات , و المسلوخ جلده لا يستطيع أن يحسّ بحنان اللمسات .
و كل هذه و أكثر هي من " الماديات " التي لا يدركها كل " الحيوانات " .

...
بعد عشر دقائق أو ثلاثة أيام على الأكثر من العيش في الطبيعة , سواء كانت بداوة قرية مصر من الأمصار , صحراء أو غابة أو وادي , سمها ما شئت , فإنك لن تعود تجد شيئا جديدا في الطبيعة , بل هو نفس المنظر - حسب الصورة العادية - و بالتالي ستدخل في حالة من السكون و اللامبالاة .
و لذلك تجد السائح المدني يتعجّب من رؤية مناظر طبيعية لا يكاد السكان الأصليين للمنطقة يرفعون بها رأسا . الطبيعة كالمدينة من هذه الحيثية .
فالذي يطلب العيش في الطبيعة فقط من أجل المناظر , فهو مغبون , و يتعب نفسه في أمر لا يكاد تعبه يفي بجماله .
و لذلك نرى أن من اختار أن يعيش في الطبيعة أو قريب منها يجب أن تكون لديه نية لعمل آخر وراء مجرد الجلوس في صمت الطبيعة و جمالها و إن كان عظيما .
مثل ما نرومه قضية التحنّث في غار حراء . فتأمل .
...
قال أحد من يتزعّم مقولة " القرءان و كفى " : بناء على أن " الرسول " تعني الوحي القرءاني , و "النبي" تعني التصرفات الشخصية الزمكانية , و نحن مأمورون بطاعة الرسول حصرا أي القرءان .
نقول :
أولا , لماذا جعل الحق تعالى " التصرفات الشخصية " للنبي في الرسالة الخالدة , إن كان هذه الزمكانيات تنتهي بانتهاء فترتها .
ثانيا , كون الله صحح للنبي تصرفاته في القرءان يعني أن كل تصرفاته مصححة إلهيا و هو عليه الصلاة و السلام أول مطيع للقرءان (بإقراراكم) فإذن السنة شاهد عدل على مضمون القرءان بالتالي تبيّن لنا ما فيه و فهم النبي أعلى من فهمنا , فالسنة وسيلة لضمان صحّة فهمنا للقرءان .
ثالثا , في القرءان كل ما يحاول هؤلاء الفرار منه من السنة .
رابعا , إنما يطلب أهل هذه المقولة أن يصلوا للحداثة من نفس الطريق - حسب تصورهم - الذي وصلت به المسيحية الأوروبية إلى الحداثة , و ذلك بمقولات البروتستانتية ضد الكاثوليكية , فيصوّرون السنّة النبوية و تراث العلماء على أنه شبيه بالكاثوليكية , فيسعون أن يكونوا هم كالبروتستانتية . و هذا من سخيف المقارنات و الذي يدلّ على أنهم لم يفهموا لا الواقع الأوروبي و تاريخه , و لا الواقع الإسلامية و حقائقه .
خامسا , قبل السنّة و أصول العلماء كل المسلمين من السنة و الشيعة و الإباضية , و افتراض وقوع كل الأمة في الضلال و الغلط الفاحش هو هوس و جنون , و الكفر بالدين كله أهون من هذا الافتراض عند من يحسن التأمل .
سادسا , بخصوص أن استقراء القرءان يُعطي أن الرسول غير النبي مطلقا . فهذا مردود بآيات راوحت بين ذكر الرسول و النبي في نفس الآية و لنفس الضمير . كقوله تعالى " و منهم الذين يؤذون

النبي ... و الذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم " . فافتتحت ب "النبي" و اختتمت "برسول الله" . و المطلب واحد و السياق واحد . و غير ذلك من آيات .
سابعا , إن القرءان حين يذكر قصص و أحداث " يومية و عادية و ظرفية " للأنبياء و الأولياء (حسب اصطلاح هؤلاء) , فإنه بذلك يُرسّخ مبدأ , و هو أن الأحداث "اليومية و العادية و الظرفية" للأنبياء و الأولياء هي بحد ذاتها من القرءان و تابعة للقرءان ضمنا , و لا أقلّ أنها تتفرع عن هذا المبدأ القرءاني . و من هنا حفظ علماء المسلمين أحوال مئات الآلاف من الناس , من أكبر الأولياء إلى أدنى الصعاليك و النساء و المجانين و البخلاء .
ثامنا - و نختم : هل من الصدفة أن محصلة كل أفكار من ينكر السنّة و أصول العلماء و ميراثهم , هي نفس محصّلة الفكر الحداثي المادي بوجه أو بآخر , بلون أو بآخر , و غالبا بنفس الوجه و نفس اللون . " و من يتولهم منكم فإنه منهم " .

...

لا يمكن تجديد و إحياء ما اندثر من الحق و السنة إلا باندثار ما ظهر من الباطل و البدعة .
و ما هي علامة الفشل التام للفرد و الأمّة ؟ هي أن "يتحسسوا" من كلمة مثل "باطل" و "بدعة".
و أغرق الناس في البدع , السلفية , بداية من اسمهم نزولا إلى ما شاء الله .

...

سألت الشيخ : ما طريق النجاة و السعادة في القرءان ؟
قال : التصديق بآيات الله و الإقبال عليها و عقلها و العمل بأحسن ما فيها .
فقلت : فإذن المدار على الآيات ؟
قال : نعم . و المدار يدور على حقيقة الآيات و هو الحق تعالى .

...

مشكلة الشرقي حين ينحرف باتجاه الغرب الحداثي , أنه يتغربن أكثر من نفس الغربي .
فيعتقد بمثاليات و يؤمثل الغرب , بينما أكثر الغربيين أنفسهم يذمّون ما عندهم و يشتكون منه.
أو إن كان حمارا أكاديميا فإنه قد يثبت و يغالي في إثبات عظمة الحداثة كما فعل صاحب أطروحة "نهاية التاريخ" , ذاك الياباني المهزوم المهرّج , الذي ادعى أن حركة التاريخ (و كأنه يوجد شيء اسمه "حركة التاريخ " أصلا , فلم يكتفي المهرج بإثب كيان لمعدوم اسمه "التاريخ" حتى راح ينسب له الحركة و الحركة العاقلة أيضا) نعم , ادعى أن حركة التاريخ كله ستتوقف عند الغرب الرأسمالي إذ لم يعد في الإمكان أبدع مما هو كائن هناك ! و على هذا النمط .
الشرقي المهزوم مع الغربي الحداثي يشبه الكلب الذي ينظر إلى عظمة في فم كلب آخر , و يعتقد أن أجمل ما يمكن أن يحدث في الكون هو أن تصل هذه العظمة إلى فمه هو .
و اقرأ " و اتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا , فانسلخ منها , فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . و لو شئنا لرفعناه بها , لكنه أخلد إلى الأرض , و ابتع هواه , فمثله كمثل الكلب , إن تحمل عليه يلهث و إن تتركه يلهث , ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا , فاقصص القصص لعلهم يتفكرون " .

...
كم يزعجي أن يقول لي شخص : أنت تتكلم عن الشرق الشرق , بلاد المسلمين حضارة المسلمين.
تفضل ! انظر إلى الوضع المزري الذي تقبع فيه بلادك التي تفخر بها هذه .
أقول : أي مهزلة نظرية هذه أن يزعم شخص أنه يوجد "بلاد المسلمين" بالمعنى الفعلي , بينما الواقع أنه يوجد بلاد ترغب في أن " تُجاري روح العصر" كما يقولون .
أي حضارة اسلامية تفترض وجودها اليوم , و أكبر ثلاث تيارات مسيطرة على المشهد العام للمسلمين من الهند إلى المغرب هي إما تيارات حداثية (عند السياسيين عموما) أو سلفية (عند المجرمين بالأخص) أو مهدوية (أي السلبيون الذين ينتظرون خروج المهدي لينصرهم , فيقبعون في زوايا بيوتهم لا يحرّكون ساكنا) .
اصحاب النفوذ و الأموال يسعون إلى تقليد الغرب ,
أصحاب السفاهة و السخافة يقلّدون الغرب من جهة و يزعمون أنهم " يتبعون السلف الصالح" من جهة أخرى ,
أصحاب العلم و الأصول إلى حد ما يكتمون أحوالهم و ينزوون في بيوتهم مع أتباعهم .
إن كان هذا هو السائد , إلا ما و من رحم ربي و أذن له , فماذا تتوقع أن يكون الحال .
أروني شعبا واثقا بنفسه , عارفا بأصوله , واعيا برؤيته , ثم اطلب منّي أن أريك " الحضارة الإسلامية ".

...
وضعت تحدّيا , و إلى الآن لم يستطع - و لن يستطيع - أحد أن يكسره , و هو تحدّ "ثقافي" :
اثبت ما معنى " تقدّم " , ثم اثبت أننا نعيش في زمن "متقدّم" .
و للكاسر له أي جائزة يحبّها .
النتيجة النهائية هي التالية : أي معيار تضعه لتصوير معنى التقدم و تؤيده بحجج معتبرة , سيكون معيارا يثبت أننا في أكثر الأزمان تخلّفا إلى حد كبير , أو من أكثرها تخلّفا .
و الأغلب أنك لن تستطيع أن تعيّن معنى و تصورا مفهوما للتقدّم .
ملاحظة مهمة : هذا بحد ذاته دليل على التخلف الكبير الذي نعيش فيه , لأننا لا نعرف حتى معنى ما نهرف به و ندّمر حياتنا و رؤيتنا و سننا من أجله .

...
من أمثلة " التقدم و التطور " : أننا الآن نستطيع أن نتواصل مع شخص في قارة و نحن في قارة أخرى .
نعم , و مما يُثبت حصول هذا التقدم أننا لا نعرف أسماء جيراننا , و لا نكاد نحسن التواصل مع أهلنا , و لا يكاد يوجد لكثير من الناس - خصوصا من يعيش في بلاد العالم "الأول" - شيء اسمه صحبة فعلية و عائلة , اللهم إلا في النادر لأنه مشغول بألف شغل و شغل .

فمن المعجزات حقا أن نستطيع أن نبني حياة تُمكّننا من أن نتواصل مع القارات السبع , و يعيش أكثرنا في وحشة كوحشة السبع .
أي قروي في نجد أو اليمن أو صعيد مصر , قبل ألف سنة , كان عنده من الأهل و الأصحاب الذين يتواصل معهم يوميا أكثر مما يوجد لأكثر الناس في وسط نيويوك و برلين اليوم . و هل من الغريب أن يصبح "التواصل الاجتماعي" قضية كبيرة في هذا الزمان , و كأنها قضية فعلا !
و أخيرا , أن تسمّي تكليم جهازا من حديد " تواصل " هو بحد ذاته دليل على انحطاط التواصل عندك .

...
(الأسماء الحسنى و القرءان)
بعد أن وهبنا الشيخ الحقيقة القائلة " لكل اسم من الأسماء الحسنى ظهور خاص في القرءان و أهله " سألته : فما مظهر "هو"؟
فقال : " هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم ءاياته " , فبدأت البعثة من مقام الهوية , و نهاية الدائرة عند نقطة بدايتها . فمن تمسّك بجناح القرءان , طار به إلى ما وراء القيود إلى محض الوجود .

...
(الأسماء الحسنى و القرءان)
فقلت : ف " الله " ؟
فقال : " ما فرطنا في الكتاب من شيء" كما أن اسم الله هو الجامع لكل الأسماء , كذلك القرءان هو الذي قرن بين كل حقائق الموجودات , و كل طبقات المخلوقات , و كشف عن كل العلوم , ففيه علوم الأولين و الآخرين .

...
(الأسماء الحسنى و القرءان)
فقلت : ف " الرحمن " ؟
فقال : " الرحمن على العرش استوى " بعد الخلق , فباسم الرحمن خلق الخلق , و الرحمة إعطاء كل مخلوق ما تستحقه عينه الثابتة في العلم الإلهي السرمدي , فالرحمة تكميل ذات المرحوم و إخراج ما فيه بالقوة إلى الفعل كإنماء البذرة و توصيلها إلى طور الشجرة الكاملة . كذلك القرءان هو مظهر هذه الرحمة التي تُكمّل ذات الإنسان و تخرج كل ما فيها من إمكانات و قابليات , و تجعل يستوي على عرش الخلافة الإلهية و الكرامة الآدمية .

...
(الأسماء الحسنى و القرءان)
فقلت : ف "الرحيم" ؟

فقال : المخلوق إما أن يكون في اللطف و النعمة , أو يكون في القهر و النقمة , أو مذبذب بين ذلك ثم يستقر في مقام , "فريق في الجنة و فريق في السعير". و اسم الرحيم هو المختص بأهل الجنة و اللطف و النعمة , " و كان بالمؤمنين رحيما . تحيّتهم يوم يلقونه سلام و أعد لهم أجرا كريما " . و القرءان هو الكاشف عن الإيمانيات و العمليات التي يُتوسّل بها إلى تحصيل الرحمة الرحيمية , و التقرّب إليها . فإن المعية الرحيمية مشروطة بالإيمان أو الإيمان و العمل الصالح حسب الحال , "إني معكم لئن أقمتم الصلاة" , و هذه غير معية " و هو معكم أينما كنتم " المطلقة , فهو سبحانه مع أهل الجنة و أهل النار , و لا يغادر شيء سعة ذاته و لا حدود سلطانه , لكن معيته مع أهل الفردوس رحيمية , و مع أهل سقر قهرية . و القرءان فيه تفصيل لسبيل المرحومين " و أن هذا صراطي مستقيا فاتبعوه " و لسبيل المرجومين " و كذلك نفصّل الآيات و لتستبين سبيل المجرمين" .

...

(الأسماء الحسنى و القرءان)

فقلت : ف " الملك " ؟

فقال : " أطيعوا الله " و " ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتّبعها " . فمنشور أوامر الملك سبحانه هو في هذا القرءان . ثم اتباع هذه الشريعة هو الطريق إلى تحصيل الملك المشروع للأرض " أن الأرض يرثها عبادي الصالحون " , و من لم يكن هذا سبيله في ملك الأرض فإنما هو من الطاغين الغاصبين المتمردين على نمط قائل " أليس لي ملك مصر و هذه الأنهار تجري من تحتي " فلينتظر من هذا حاله أن تجري المياه من فوقه .

...

(الأسماء الحسنى و القرءان)

فقلت : ف " القدوس " ؟

فقال : القرءان مظهر التأييد بروح القدس و به تحيي موت الجهل بالعقل , و تُبرئ أكمه و أبرص النفس بالبصيرة و التوحيد , و تكشف عن مخزون بيوت القلوب بمعرفة أصول الأشياء , و تصنع الأمثال التي بتأملها ترتفع العقول إلى مقامات التجريد و تنفخ الروح في تراب الماديات فتكشف عن السر الإلهي في الطبيعة و تصبح الطبيعة طيرا حرا يأخذك على السماوات النورانية بعد أن كانت سجنا يحبسك في القيود المادية . و كذلك بالعمل بالقرءان تصبح الأرض مقدسة بحلول أهل القرءان فيها و بناء الحياة عليه و حوله . و بمجالسة القرءان تكون في حضرة المتكلم بالقرءان سبحانه و تعالى "أنا جليس من ذكرني" فتكون في الواد المقدّس كموسى , فإن سماع القرءان و تلاوته هو ظهور لمقام " وكلّم الله موسى تكليما " .

...

بالنسبة لمن يعتبر المخ هو العقل (خصوصا " الإسلاميين" منهم) , و ينحصر في مخه وعملياته الذهنية الضعيفة , المخ المُحاط شتى أنواع القيود و الحدود :

غدا سيعرف من أعرض عن أهل الجمع و الوجود , و التلقّي الحي لمفاتيح علوم الغيب و الشهود ,

غدا سيعرف مدى قيمة مخه حين يُصبح مخه وجبة فطور أو غداء لبعض الدود .
" إنا أنزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون " , الله تعالى وجّه كلامه المتعالي للعقل , ثم تظن أيها الغافل أن العقل هو شيء يمكن أن يرضى الله تعالى بإطعامه للحشرات في المقابر و يمزجه بتراب أسفل سافلين .
المخ من مستوى " ما عندكم ينفد " , و لكن العقل من مستوى " ما عند الله باق " .
عطاء المخ " شيء من سدر قليل " و لكن عطاء العقل " إن لهذا لرزقنا ما له من نفاد " .
...
الأمثال كالأسفار , يمكن أن يحملها أي حمار .
لكن تأويل الأمثال و الكشف عن المعاني العرفانية , هو خاصية ملوك الحضرة الإلهية .
مثلا , الشعائر و الشمائل المحمدية و القصص و العقائد العامّية , هذه يعرفها كل أحد ,
لكن المبادئ الوجودية للشعائر , و التفاصيل الروحية للشمائل , و الفكر وراء القصص , و النور المتعالي في صلب العقائد , هذه لا يعرفها إلا من فتحه له الواحد الأحد .
...
الثالوث الجاهلي - الصليبية و الحداثية و السلفية - كالطاعون . إن لم تقتلك شوّهتك , و إن لم تشوّهك أصابت من حولك .
...
عن " الكرة السحرية " و " تحضير الأرواح " : أعمال أساسها توره اليهود و العهد القديم . و هي في هذه الكتب تعتبر عملا ممكنا و لها حقيقة كونية , لكن المنع منها من قبيل منع الصبي من أكل السكاكر - أي هو يستطيع أكلها و هي موجودة و لكنهم ينهون عنها , لا أنها خرافة مستحيلة أصلا .
أما الأول أي ما يشبه الكرة السحرية , ففي ما يسمونه " اليوريم " التي حين تخرج قرعتها يعتبرون الخارج ك " قال الرب " كذا , فينسبون إلى قول الرب مباشرة و بلسان المُخاطب أنه قال نتيجة القرعة . فكأنهم نقلوا لسان الحال إلى لسان المقال .
و أما تحضير الأرواح الميتة , و روح نبي عظيم عندهم , فنجده أول ما نجده في كتاب صموئيل الأول حين يستحضر الملك شاول - بواسطة امرأة تبدو مشعوذة - روح النبي صموئيل بل و يّكلمه النبي بكلام صحيح و يتنبأ له عن موته - أي موت شاول - و أبنائه في ذات اليوم و يقع ما يقوله النبي المُحضّر روحيا .
و هكذا كثير مما يعتبره الناس خرافات في الغرب - و استعملته مذاهب الروحنة الحداثية - إنما نشأ من تعاليم كتبهم الدينية .
ملاحظة على تحضير الأرواح إن كان ممكنا حقا و هم يفترض أن يؤمنوا بإمكانه و حقيقته حسب كتابهم المقدس : لا ندري لماذا لا يستحضرون روح كل من قوله رافع للنزاع بين الناس و يحلّوا الأمور الغامضة !
...

هل من الممكن أن يتغلب الواعي على الشعور بالخوف بسبب الخوف من الموت موتة أليمة كالسقوط من طائرة أو حادثة سيارة ؟
إلى الآن لا أدري .
نعم قد يتناسى الأمر , و التناسي ضد الوعي .
قد يتوكّل على ربه , لكن سيبقى الخوف من الموتة قائما إلا أنه سيرجوا أن لا تقع له بالتوكل .
لأن الألم هو الألم فلا يمكن للإنسان أن يرضى به طوعا إن وصل إلى حد معين , اللهم إلا في حالات خارقة مثل ما نجده في أولئك الذين يرضون بالدخول في التعذيب و لا يفصحون عن سر معين أو لا يغيّرون رأيا معينا و إيمانا فيهم كسيدنا بلال قدس الله نفسه , فإنه عانى في صحراء مكّة , و وضع الصخر الثقل على بطنة , مع الجلد و الشتم , كل هذا من أجل أن يلتفت عن أن يكفّ عن التغنّي بقرءان المقربين " أحد أحد " فلم يفعل .
لعل الجواب يكمن في هذه القوة الإلهية البلالية .
...
لو كنت أملك مالا زائدا لدفعت للدعاة الصليبيين و الحداثيين و السلفيين الغلاة ليقوموا بعملهم داخل بلاد المسلمين .
و ذلك لسببين :
الأول هو لإذهاب طيباتهم في الحياة الدنيا ليستحقوا مزيدا من العقاب .
الثاني و هو الأهم حتى يخلّصونا من العناصر الضعيفة و الهشة و المنافقة و السخيفة فيأخذوهم إلى ناحيتهم المدنسة الخبيثة .
خرج مع النبي صلى الله عليه و سلم من مكة نحو مائتين إنسان غيّروا العالم , فلا نحتاج لإحياء الأمر و تجديده إلى مليارين على الورق , و كان عدد المسلمين يوم وفاته عليه الصلاة و السلام نحو خمسمائة ألف . فلو أفلح عُشر معشارنا اليوم في عقل القرءان و الاستمداد من الحق تعالى , لانقلب العالم في ظرف سنوات معدودات .
...
لو تفل النبي صلى الله عليه و آله و سلم على الأرض , لكان ذلك من السنّة التي يرتفع فاعلها و يهبط تاركها قليلا أو كثيرا .
وجوده كله سنّة , لأن سنّته كلها نور . هذه مقولة أهل الله المحققين .
...
أولوية المفكّر - أثناء تفكيره - قد تكون الحقيقة و قد تكون رغبة و مصلحة . هذا لا يعني أن الرغبة و المصلحة قد الحقيقة بالضرورة , و لكن يعني أن جعلها أولوية قد يحجب مقتضى الحقيقة في بعض الأحيان .
اعرف أولويتك قبل إعمال تفكيرك .
...

سألت الشيخ : كل تعرف أنك على الطريقة المحمدية ؟
فقال : إن كان من يقترب منك يزداد جمالا و عقلا , و من يبتعد منك يزداد غباءا و قبحا , فأنت على الطريقة . و أقلّ ما يقال هو الشق الأول , و يتحقق الشق الثاني في كبار أهل الطريقة غالبا .

...

يقولون : يجب أن يكون العلم قابلا لفهم الجميع حتى يتم اعتباره , أما لو كان غامضا صعبا يختص بفئة معينة فنحن نرفضه لأن فيه نزعة استعلائية و نخبوية .
نقول : لا ندري متى آخر مرة نظر أحدهم في كتب الفيزياء و الكيمياء و كل التعقيدات و الرموز و الافتراضات و التجارب الذهنية و المعملية التي تشتمل عليها هذه العلوم المتعارفة أو الحقيقية . و لكن بالتأكيد و الجزم هذه العلوم ليست " للجميع " .
و الله غريب شأنهم , الكلام عن " الجسيمات " يحتاج إلى تخصص و تبحر و تفرغ و منهج دقيق و حذر شديد , و لكن الكلام عن " الوجود " كله يجب أن يكون " في متناول الجميع " و يمكن لأي أحد أن يتفلسف فيه و له حق التعبير عن رأيه و قيمة رأيه متساويه - من حيث المبدأ - مع أي رأي آخر و يجب اعتباره رأيا .
البحث في أصغر ما في الوجود , تخصص . البحث في الوجود كله و ذاته , " حرية " !
هذه مغالطة القرن , بل القرون .

...

طالب الدنيا حصرا في الملأ الأعلى , كالمهرّج في المجلس الخاص للملوك و الوزراء .
و لذلك " لا تفتّح لهم أبواب السماء " .

...

اجتماع أربعة أشخاص , يجعلهم في حكم الجمهور .
و لذلك قال في شهادة الزنا , أربعة شهداء . لأن عقوبة الزنا هي حين يخرج الأمر من السر إلى العلن , فلما قيده بأربعة عرفنا أن حد العلنية هو وجود أربعة .
بالتالي , العلوم السرية و الغامضة لا تُعطى - كقاعدة - إلا في مجلس ليس فيه أكثر من ثلاثة أشخاص.

...

لكل إنسان عالمه الخاص . و بتواصله مع الآخرين هو في الحقيقة يربط بين عوالم مختلفة .
لا يوجد " عالم " هناك في الخارج يسكن فيه الناس , الناس يسكنون في عوالمهم الذاتية ثم يتواصلون " هناك " في الخارج .

...

" يوم يأتي تأويله , يقول الذين نسوه من قبل : قد جاءت رسل ربنا بالحق (1) فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو (2) نرد فنعمل غير الذي كنّا نعمل , قد خسروا أنفسهم (3) , و ضلّ عنهم ما كانوا يفترون (4) " .

أ / فالذين لم ينسوه , كانوا يعلمون تأويله من قبل أن يأتي .
ب/ حيث أن العلم شهادة على مشهود , "ما شهدنا إلا بما علمنا " , فإذن حقيقته قائمة من قبل أن يأتي , في رتبة وجودية أعلى و أسبق من رتبته حين الإتيان .
ج/ عاين الناسون الحق , فأول ما طلبوه الشفاعة ثم ثانيا العمل . " فرعون و عمله " أولا النفس , ثم العمل . " لا ينفع نفس إيمانه لم تكن ءامنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا " فالإيمان شق و الكسب شق آخر . فإذن الشفاعة قائمة على إيمان النفس , و هو الشق الأول للنجاة . و الشق الثاني للنجاة هو في العمل الصالح و كسب الخير مع وجود الإيمان في حدّه الأدنى . فالشفاعة مناسبة بين النفوس , فهي نفسية لا عملية .

...

أنت تدعوا الله , و الله يعطيك بالوسيلة التي يشاء . فمن رفض الوسيلة رفض عطاء الله , كمن يرفض الماء فهو رافض لعطاء اسم المحيي و سيموت .
" إلا ما علّمتنا " و " يآدم أنبئهم " .

...

ملاحظة على ابن ميمون في كتابه دلالة الحائرين :
أولا يرى أن تأويل تصوص التجسيم الكثيرة جدا هو حق و مخالفه في ذلك من الجهّال .
ثانيا يرى أن تأويل نصوص قدم العالم (إذ يقول هو أن اعتقاد القدم ينسف الشريعة من قاعدتها) أيضا ممكن , و يشير إلى أن مُخالفه في ذلك هو من العوام .
لكن بعد ذلك , و هنا محلّ الشاهد من هذه الملاحظة , يرى ابن ميمون أن تأويل معجزات الأنبياء كما فعل أهل الباطن من الإسلام - حسب تعبيره " هذيان " !
تأويل التجسم في حق البارئ تعالى , و نصوص التجسيم فوق الحصر في التوره , واجب حق لا ريب فيه .
تأويل قدم العالم مع ثبوته بنصوص ربانية عنده و علمائية , أيضا واجب و حق ممكن .
كل هذا لا يخالف العقل , مع استفاضة النصوص فيه خصوصا الأول و هو الأكبر .
لكن معجزات الأنبياء هي التي غصّ بها حلقه .
حتى العلماء الكبار عندهم هفوات غريبة , و كلما كبر قدرهم كلما كبرت هفواتهم .

...

من عادة الراسخ في العلم أنه إن وجد شيئا لا يستطيع فهمه , سعى لفهمه .
من عادة أهل الأهواء الضعيفة أنهم إن وجدوا شيئا لا يستطيعون فهمه مباشرة , قذفوه بأنه ليس بعلم أصلا أو طعنوا فيه أو سخروا منه أو يدّعون أنه لا فائدة منه , و كل هذا تهرّبا من ضعفهم هم.
مثال ذلك في القرءان , في سورة يوسف . حين رأى الملك رؤيا البقرات و السنبلات , طلب تعبيرها . فقال الضعاف من حاشيته " أضغاث أحلام , و ما نحن بتأويل الأحلام بعالمين " . لاحظ "أضغاث الأحلام" هذه كانت سببا في إنقاذ الأمّة !

و كم من علم عظيم يمكن أن يُعيد إحياء الأمّة و إنقاذها من المجاعات العقلية و الروحية التي تجتاحها , لكن يأتي السلفي و الحداثي مثلا فيرمونها بأنها " أضغاث أحلام " لعجزهم عن تعبيرها و تأويلها و الاستفادة هم منها , على سنّة " إذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم " .
لكن لا ننسى , أنه حتى إن أثبتنا أن الرؤيا ليست بأضغاث أحلام , فإننا نحتاج إلى أهل التأويل من اليوسفيين حتى يفكّوا رموزها و يُرشدوا إلى كيفية العمل بناء عليها " تزرعون سبع سنين " الآيات .
فالحاصل عند العاقل : أولا الإقرار بأنه علم , ثانيا استفادته من أهله ." يوسف أيها الصديق أفتنا".

...

ينزل الحق تعالى البلاء , حتى يتبيّن الفاضل من المفضول .
و بلاء هذا الزمان لا يحلّه إلا الجامع بالكشف و البحث بين علمي المنقول و المعقول .

...

من أكبر ثمار التدبّر في القرءان , أن تعقل هندسة الآيات و نظام المعاني . و من أكبر فوائده العملية أن يصبح عقلك في نظره و كتابتك و أبحاثك و شروحاتك تسير على النسق و النظام و الهندسة القرءانية الإلهية . فيصبح عقلك قريب من عقل القرءان.
مثلا , لو قرأت أول ثلاث آيات من سورة المنافقون . ستجد – على أحد الاعتبارات – أن الآية الأولى وصف ظاهري و باطني للشيء , و الثانية حكم على الشيء الموصوف , و الثالثة تعليل للموصوف . أي وصف ثم حكم ثم تعليل .
الآية الأولى " إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله , و الله يعلم إنك لرسوله و الله يشهد إن المنافقين لكاذبون " .
فهذه منقسمة إلى قسمين : الأول " إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله " . حدث ظاهري , شيء , مشهد معين . موصوف بتجريد , و مُجرد تسجيل لصورة الواقعة . الثاني " و الله يعلم إنك لرسوله و الله يشهد إن المنافقين لكاذبون " و هذا وصف للحقيقة الباطنية المتعالية لهذا الحدث الظاهري , أي صورته عند الحق تعالى .
الآية الثانية " اتخذوا أيمانهم جُنّة فصدّوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون " .
و هذه شرح لعملهم الصوري الظاهري , و تُظهر النية الفعلية له في قوله " اتخذوا أيمانهم جنّة " فما يظهر في الصورة أنه شهادة بالرسالة هو في الواقع اتخاذ شهادتهم بالرسالة كجُنّة , فهي ليست تعبيرا عن صدق القناعة لكن عن مصلحة معينة . و هذا شرح باطني أيضا , أي باطن الفاعل نفسه , لا الباطن المتعالي كالمذكور في القسم الثاني من الآية الأولى . فهذه الآية تنقسم إلى ثلاث أقسام , الأول إظهار النية الحقيقية . الثاني " فصدّوا عن سبيل الله " أي عاقبة هذه النية و ما تفرّع عنها من عمل . و الثالث " إنهم ساء ما كانوا يعملون " و هو الحكم النهائي على مجمل النية و ما تفرّع عنها . فإذن , كشف النية الفعلية ثم كشف العاقبة ثم الحكم على الكلّ .
الآية الثالثة " ذلك بأنهم ءامنوا ثم كفروا , فطُبع على قلوبهم , فهم لا يفقهون " .

هذه شرح لسلسلة العلل التي أدّت إلى تكوين العلة التامة التي أنتجت ما سبق من معلولات على المستوى الظاهري و الباطني كما ذكرتها الآية الأولى و الثانية . الحلقة الأولى في سلسلة نشوء العلة التامّة هي " ذلك بأنهم ءامنوا ثم كفروا " و لاحظ حرف الفاء الذي يربط بين الحلقات , و هي فاء السببية و التعاقب المؤثر لا مجرد التعاقب الاقتراني الغير مترابط . الحلقة الثانية هي " فطبع على قلوبهم " . الحلقة الثالثة " فهم لا يفقهون " . فهذه السلسلة تكشف أيضا الأسباب المؤدية إلى رسوخ عدم الفقه في الإنسان . ثم كل الشرور تتوالى بعد ذلك تلقائيا بسبب عدم الفقه . " لا يفقهون " ال " لا " هنا تدلّ على نفي جنس الفقه المعتبر منهم , مثل قوله في اليهود و تمنّيهم للموت " و لا يتمنّونه أبدا بما قدّمت أيديهم " .

فلو تأملت في هذه الآيات الثلاث يمكن أن نرى الآتي : الأولى وصف ظاهري و باطني , الثانية كشف عن النية و العاقبة و الحكم عليهما , و الثالثة تعليل لكل ما سبق . فالآيات سارت من المظهر إلى الجوهر . و هو أحد الاحتمالين في السير , فقد يكون السير من الجوهر إلى المظهر أيضا .

و الله أعلم و الحمد لله .

...

حجية السنة في سورة المنافقون 1 و 4 و غيرها مما تقصّ مواقف مع الرسول و للرسول .

فالذي يقول بأن مهمة الرسول هي مجرد توصيل الرسالة بتلاوه الآيات على الناس , و ليس شيء غير ذلك له قيمة جوهرية و إنما هو محدود بزمان و مكان , كيف يفعل بقوله تعالى :

" هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم , يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة " .

فإذن للرسول مهام فوق و غير مجرد تلاوة الآيات و " توصيل الرسالة " حسب فهم هؤلاء . و لو كان تعليم الكتاب هو نفس تلاوة الآيات لما فرّق بينهما في الآية . و ماذا يفعلون ب "يزكّيهم" و هي من صلب المهام التابعة ل " يتلو عليهم آياته " .

و كذلك ماذا يفعل من يعتبر عنوان " رسول الله " مختص بتوصيل الرسالة , بقوله تعالى في سورة المنافقون " و إذا قيل لهم : تعالوا يستغفر لكم رسول الله . لووا رؤوسهم " . فهنا قد أسند الاستغفار إلى عنوان " رسول الله " بالرغم من أن الآية تتحدث عن مشهد مظروف بحالة مخصوصة . و لعلّ من يحصر عنوان رسول الله في توصيل الرسالة أيضا سيكون ممن يلوي رأسه إذا قيل له "تعالوا يستغفر لكم رسول الله" و سيقول : إن رسول الله مهمته فقط توصيل الرسالة لا الاستغفار للناس و إقامة كهنوت و واسطة بين الناس و ربهم !

القرءان يقرر مبدأ أن حياة رسول الله , أفعاله , تفاعل الناس معه , أقواله , إعجابه " و إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم " , و غير ذلك من شؤونه , كلها مواضيع للآيات القرءانية . فإذن الرسول كله موضوع مقدس مكرّم له قيمة فقهية و علمية و دينية . و هذا أحد معاني قول القائل عنه صلى الله عليه و سلم : كان قرءانا يمشي . و نقول : بل كان قرءانا و لو كان ساكنا .

...

خيّر أحد الملوك أبنائه فقال لهم : بما أن هذا العالم مخلوق باسمي الجمال و الجلال , اللطف و القهر , و يجب أن تكونوا واعين بوجود اللطف و القهر , فإن أردتم أن تعيشوا فأنتم بين أمرين : إما أن أرسل لكم الطعام على أطباق من ذهب لكن مع عبيد أخلاقهم سيئة , و إما أن تخرجوا و ترعوا الحقول مع أحسن الفلاحين أخلاقا و أطيبهم أنفاسا فينالكم حر الشمس و تعب الحرث إلا أنكم تكونون مع خير الأصحاب و أرقى الألباب .
فاختار بعضهم الأكل السهل مع تحمّل المرسول . و اختار بعضهم الأكل الصعب مع صحبة خير الناس . و من رفض تحمّل المرسول و رفض الاجتهاد في الحرّ , مات جوعا .
كذلك في المعارف : أحيانا تضطر أن تتحمّل سوء خلق من يعطيك ما لم تتعب فيه يوما و تعب هو فيه لسنين . أو تستطيع أن تستغني عن الجميع و تذهب و تجتهد بنفسك لنفسك . فانظر أي نواحي اللطف تفضّلها و اسلك فيها راضيا . و نادرا ما يوجد رسول رحمة و أخلاق ليّنة دائما و واهب معرفة عاليا حقا . و البناء على النادر من الحالات هو من الجهالات .
...

" و إذا رأيتهم تُعجبك أجسامهم , و إن يقولوا تسمع لقولهم , كأنهم خُشُبٌ مُسنّدة "
أين الإشكالية في هذا الوصف ؟
فقد كان جسم رسول الله صلى الله عليه و سلم أيضا جميلا قويا , بل إن قوله "تُعجبك أجسامهم" دليل على أن قيمة جمال الجسم قائمة في قلب الرسول و لولا ذاك لما أعجبه ما أعجبه , فالإعجاب بالشيء دليل اعتبار قيمته رفيعة , و إلا لما أعجبه بل لاحتقره و استصغره .
و كذلك كان قول رسول الله صلى الله عليه و سلم جميلا فصيحا بليغا حسنا , بل معجزته هي أحسن الحديث و جوامع الكلم . و كذلك الرسول كان مأمورا ب " و إذا مرّوا باللغو مرّوا كراما " فلو كان قول المنافقين في " وإن يقولوا تسمع لقولهم " هو قول الخنا و الكفر و التافه من الأقاويل لما أذن به الرسول في مجلسه فضلا عن أن يكون ممن يسمع له دائما " و إن يقولوا تسمع لقولهم" و ليس : و لما قالوا سمعت لقولهم أو ما شابه من صيغ تدلّ على أن السما ع منه عليه الصلاة و السلام كان مرّة واحدة و مضت , بل جاء بصيغة المضارع المستمر " و إن يقولوا " مضارع " تسمع " مضارع .
فالنتيجة الأولى هي التالي : حسن الجسم و حسن القول من الكمالات .
و هذا يفسّر لك سبب " و إذا رأيتهم تعجبك .. و إن يقولوا تسمع " . فالله جميل يحبّ الجمال و كذلك رسوله جميل يحبّ الجمال كائنا ما كان و ممن كان . هذه هي القاعدة و الأصل المعتمد .
فهل الإشكالية في قوله " كأنهم خشب مسندة " ؟
الخشب يأتي من الشجر , و الشجر نعمة , بل ضرب مثل الكلمة الطيبة بشجرة طيبة , و كذلك قال " نحن الزارعون " و قال "الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون " . و يمكن الانتفا ع بالخشب في بناء الأشياء , بل منبر الرسول صلى الله عليه و سلم كان من الخشب .

قيل في تفسير " خشب مسندة " قولان : القول الأول مأخوذ من النظر إلى الخشب على أنه مادة لا حيوية فيها و لا باطن لها , فأخذوا من هنا أن المقصود هو أن المنافقين أشباح بلا عقول و أرواح , و أجرام بلا فقه و أحلام . القول الثاني مأخوذ من النظر إلى " مسنّدة " على اعتبار أن الخشب حين لا يكون مُستعملا فإنه يُسند إلى الحائط , لكن حين يُنتفع به يكون في السقف أو الباب أو ما شاكل من استعمالات الخشب في البناء و المنافع المختلفة , فأخذوا من هنا أن المنافقين لا خير فيهم و لا منفعة لهم فليس عندهم أكثر من المنظر الحسن و شقشقة القول و لكنهم لا يفيدون ما ينفع في الآخرة حقا فإن مآل المنظر الحسن هو أكل الدود في القبور و مآل شقشقة القول الفصيح إلى الهواء و الهباء ثم الحساب على ما نطق به الإنسان بلا نية حسنة و نفع و موضوع حق وخير .
نقول : بناء على القول الأول المنافق ظاهر بلا باطن و مظهر بلا جوهر . بناء على القول الثاني المنافق لا يستعمل الطاقة الكامنة فيه كالخشب حين يُحرق , و لا يعرف موضعه في نسيج الجماعة كالخشب حين يُهمل و لا يُستعمل . بالتالي , للخروج من خصال النفاق هذه : أولا تحصيل العقل الروحي و الفقه و العلم و جعل ذلك أولوية . ثانيا بناء هيكل الدولة و نظام الناس على شاكلة تسمح لكل شخص بأن يجد موقعه المناسب الذي يمكن أن ينفع الناس فيه , لا بأن يتم إهمال النافع و لا بأن يتم وضع الناس في غير مواضعهم , و هذا أيضا في قوله صلى الله عليه و سلم " أنزلوا الناس منازلهم " .
فأين الإشكالية تحديدا ؟
الجواب : في كون المنافق اهتمّ بجسمه دون نفسه , و بقوله دون قول ربه و رسوله . و في كونه يحيى وسط من لا يريد نفعهم بلا يعاديهم و يعيش غريبا بينهم و راغبا في إفنائهم " ليخرجن الأعز منها الأذلّ " . بعبارة شاملة : المنافق من لا يسلك في الطريقة و لا يُحسن المواطنة . و بالطبع هذا مشروط بكون الطريقة قائمة , و أسباب حسن المواطنة متحققة . و إلا فإن أهل الكهف كانوا أعداء ل "للمواطنة" من جهة ما . فمشكلة المنافق هي الاختزال , لا اشتماله على بعض خصال الكمال . فالكمال كمال و هو مطلوب لذاته , لكن للكمال مستويات و من فرّط في الأعلى منها لم يُغن الأدنى منها عنه شيئا , و تكمن إشكالية المنافقين في هذا الاستغناء عن الكمال الأعلى تحديدا .

...
لو كان الارتداد و الخروج من الإيمان إلى الكفر بحدّ ذاته كاف للحكم بالقتل , ففسّر هذا :
قال الله تعالى للرسول عن المنافقين أولا " هم العدو فاحذرهم " بالتالي كان الرسول يعرفهم و إلا فالحذر من المجهول المطلق مُحال . فاثبت أنهم " العدو " . و أثبت أنه يمكن للخطر أن ينشأ منهم , و الحذر لا يكون إلا من الخطر .
ثانيا حكم الله تعالى بكفرهم , فقال " ذلك بأنّهم ءامنوا ثم كفروا " . و هذا خروج صريح من الإيمان إلى الكفر .
ثالثا , أثبت الله أنهم " يصدّون عن سبيل الله " و " لووا رءوسهم و رأيتهم يصدّون و هم مستكبرون "
.

رابعا , أثبت الله أنهم من الفاسقين الذين لن يغفر لهم .
خامسا , أثبت الله أنهم لا ينفعون الناس نفعا أو نفعا خالصا كما في مثال الخشب المسنّدة و في قولهم " لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا " .
سادسا , أثبت الله أنهم يحتقرون " رأس الدولة " إن صح التعبير , " يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل".
بعد هذه الجرائم الست , هل أمره الله تعالى بأن يقتلهم و يعاقبهم و يسجنهم مثلا . لا . بل اكتفى ب " فاحذرهم " . ثم في الآخرة يكون الحساب .
فإذن لا عقوبة على التعبير و لو كان مُسيئا كما أساؤوا لرسول الله و تركهم . و من هنا قال حضرة علي عليه السلام حين شتمه الخوارج " سبّ بسبّ , أو عفو عن ذنب " و تركهم و كان بإمكانه أن يفنيهم .

...
سألت الشيخ عن الموقف الثالث في قصة موسى و العبد الصالح من سورة الكهف : لماذا قام العبد الصالح ببناء الجدار بدون أخذ أجر من القرية التي رفضت أن تضيفهما ؟
فقال : أراد موسى أن يعاملهم بالعدل حين طلب الأجر . لكن أراد العبد الصالح أن يعاملهم بالقهر حين لم يطلب الأجر .
فقلت : و أين القهر ؟
فقال : حرمهم من ثواب المشاركة في بناء الجدار الذي سيحمي كنز الغلامين .
أقول : من هنا أخذت هذا الأدب (حين أرغب في إثابة شخص أجعله سببا في عمل من أعمالي النافعة , و حين أرغب في معاقبة شخص أُبعده عن سلسلة الاسباب التي بيني و بين الأعمال النافعة) . و هذه أفضل إثابة و أمرّ عقوبة , إذ أثرها يمتدّ في الآخرة الأبدية .

...
(الأسماء الحسنى في القرءان)
سألته : ف " السلام " ؟
فقال : السلام عدم النزاع و الحرب و الأذى , و حلول الرضا و النعيم و رسوخ المعنى . و القرءان وسيلة حلّ النزاع بحكم "فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله و الرسول " . و وسيلة الانتصار في الحرب " إن تنصروا الله ينصركم و يثّبت أقدامكم". و وسيلة التحرر من كون الأذى سلبا محضا لأن الأذى لأهل القرءان كفّارة ذنوب و مطهرة للقلوب و ارتفاع الدرجة عند علّام الغيوب . كذلك فيه أفضل تصور للكمال و طريق تحصيله الموجب للرضا . و فيه سبيل الوصول إلى دار السلام " يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام " محل النعيم الخالد . و هو فيّاض المعاني و العلوم و الأسرار الموجبة لسلامة القلب " إلا من أتى الله بقلب سليم " و معانيه لا تنتهي و حقائق التأويل فيه تُرسّخ العقل في العلوم " قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي و لو جئنا بمثله مددا " . فالحاصل , أن القرءان هو تجلّ "سلام قولا من رب رحيم" .

...
سأل سائل : الجسم فهو واضح أمامنا و العقل و النفس من أمور الباطن.... صحيح؟ فكيف نفصل و نفرق بين خطاب النفس و خطاب العقل؟
فأجبنا : وضوح وجود و أثر العقل و النفس أوضح و أقرب من وضوح وجود الجسم . لأن وعيك بنفسك مباشر , لكن يمكن أن تضع إنسانا في حجرة مظلمة , و تصيب جسمه بالشلل , أو أن يكون نائما يحلم فلا يشعر بجسمه أصلا و إن كان يشعر بوجود وعيه و نفسه . هذا أولا . ثانيا , خطاب العقل فاعل , خطاب النفس قابل . فالجزء الذي يُعطي الأجوبة في ذاتك هو العقل , و الجزء الذي يتساءل هو النفس . فاعرف العقل بإعطاء المعاني , و اعرف النفس بطلب المعنى .
فقال : ما علاقة عقلي بعقل القرءان ؟ أو كيف أتأكد أن فعل و قول عقلي حق و ليس أضغاث أحلام ؟
فقلت : العقل واحد , أي حقيقته المتعالية , مثل الدائرة حقيقتها واحدة , لكن يوجد مظاهر و أشخاص كثيرة تتمثل فيها الدائرة . شعاع العقل الذي هو أيضا حقيقة النبي و حقيقة القرءان , و حقيقة كل نبي و كل كتاب إلهي , هذا الشعاع هو الذي يفيض على نفسك و ينير ذاتك . ثم حين تستعمل هذا العقل في تدبر و تفهم أسلوب القرءان و معانيه , بإذن الله يصبح عقلك مستمدا من بركة القرءان و أسلوبه و قوّته و حضوره . أما كيف تتأكد أن فعل و قول عقلك حق و ليس أضغاث أحلام , فبالتالي : أي فكرة مسطحة لها مستوى واحد , فهي أضغاث أحلام . و أي فكرة فوضوية و مضطربة عاطفيا و مشوشة لا تكشف عن ذاتها و أبعادها و مستوياتها , فهي أضغاث أحلام . و لذلك قال أنه للحلم " تعبير " و " تأويل " , فالتعبير من العبور مثل عبور الجسر من طرف إلى طرف , أي يوجد أطراف و عوالم يمكن أن ينتقل فيها العقل بواسطة النظر في هذه الرؤية أو الفكرة أو الخيال , فهذا من الحق . و تأويل من الأول , أي الرجوع إلى المصدر الأول لبروز الفكرة إلى عالم وجودك , و هو عالم النور " و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور " , بالتالي الفكرة الحق دائما يمكن أن ترفعه مثل البراق أو أجنحة جبرائيل و توصلك إلى الحضرة المقدسة عن الزمان و المكان , و كذلك يمكن للفكرة الحق أن تكشف لك عن حقيقة في عالم الخلق و تؤيدك بقوة لعمل شيء صالح و نافع .
فقال : الرجاء تعليق عن علاقة
"العقل الواحد "

و
"وحدة الوجود"
هل هما نفس المصطلح و الفكرة؟
فقلت : لا ليسا نفس المصطلح و الفكره . الوجود مفهوم مجرّد ، يشمل كل المعاني المتحققه فعلا سواء كانت عقلا أو روحا أو نفسا أو جسما أو غير ذلك ، و هو حتى فوق كل ذلك . "وحده الوجود" تعني أنه لا يوجد شئ موجود - كل شئ جزئي و نسبي و محدود - إلا و حقيقته هي الوجود الواحد المطلق . أما العقل فهو أول مخلوق خلقه الله تعالى ، الله الذي هو الوجود المطلق الواحد . فالعقل

مخلوق ، و هو أول سلسله المخلوقات و أعلاها ، و كل ما تحته من مستويات يستمدّ نوره و صفاته و كمالاته من هذا العقل الأول الذي هو أيضا - بتعبير آخر - الحقيقه المحمديه .
فقال : بس إذا كان "الله الذي هو الوجود الواحد المطلق" يعني المقولة تشبه وحدة الوجود ؟
فقلت : فعلا تشبه ، لكن لا تُساوي . فالوجود المطلق لا يخرج عنه شئ ، لكن العقل الأول يخرج عنه أشياء لا محدوده مثل الأشياء التي لم يخلقها الله تعالى لكنها ثابته في علمه السرمدي (اصطلح الشيخ ابن عربي على هذه الأشياء المعلومه لله الغير مخلوقه ، كذلك كل شئ مخلوق من حيث أصله الثابت في علم الله ، بمصطلح " الأعيان الثابته"). لكن نعم ، على مستوى المخلوقات ، العقل الأول أي حقيقه النبي و الرسول الكوني ، "و ما أرسلناك إلا رحمه للعالمين " مثل " الحمد لله رب العالمين " ، فللرسول رساله عالميه و رساله قوميه . العالميه هي ذاته المتعاليه في المقام الأعلى " رحمه للعالمين" و رسالته فيها هي القرءان التكويني " سنريهم ءاياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق " . و رسالته القوميه هي شخصه الشريف الذي ظهر قبل أربعه عشر قرنا " ما كنت بدعا من الرسل " و رسالته هي القرءآن العربي التدويني " إنا أنزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون " . و مقوله وحده العقل تشبه مقوله وحده الوجود من حيث أن الوجود المطلق تجلّي للعقل ، و تجلى بالعقل للعالمين ، و من هنا قال " من يطع الرسول فقد أطاع الله " و " إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله " . و أخيرا ، الآيه التي تقول " لله المثل الأعلى " و تنفي " ليس كمثله شئ " تدلّ على المذكور : فالنبي في حقيقته هو المثل الأعلى الذي لله ، لأنه " مثل " أي رمز و صوره و مجلى للحقيقه الإلهيه في العالمين ، و " ليس كمثله شئ " أي ليس "ك" مثل هذا المثل شئ ، فالنبي فرد في الكون ليس مثله شئ . و خلاصه ما سبق ذكرها الشاعر المحمدي البوصيري في القصيده المحمديه حين قال " محمد خُبيت بالنور طينته ، محمد لم يزل نورا من القدم " فصدر البيت يتكلم عن النشأه الطينيه الشخصيه ، و عجز البيت يتكلم عن النشأه النوريه المتعاليه ، فجمع بين الحقيقتين ، و هذا معنى " محمد سيد الكونين " .
فقال : هل يعني ذلك ان وحدة الوجود هي وحدة العقل لكن مسطحة... يعني بدون اثبات الغيب؟ هل وحدة الوجود نظريت مادية بحتة؟
فقلت : وحدة الوجود ليست مادية بحتة أبدا . و بعض القاصرين في الغرب هم الذين فسّروها تفسيرا ماديا و كأنها تأليه الطبيعة و حسب . و لكن لا وحدة الوجود حقيقة أعلى و أكبر من ذلك . الوجود حقيقة أكبر من الغيب و الشهادة , المادة و الروح , و كل التعينات و الظهورات الأخرى من أعلى سلسلة الخلق إلى أدناها .
و قال : الاعيان الثابتة مصطلح مدر للخيال، ذكرني بفلم غربي رأيت مشهدا يزور فيها البطل لمكتبة الكتب التي لم تؤلف .
فأظهرت إعجابي بقوله هذا . لأن المعنى صحيح من حيث التمثيل .
و قال : الذي فهمته أن العقل واحد و وحدة الوجود تنص ان الأشياء واحد ؟

فقلت : Sultan Addas Mangrove Blacky الأشياء لا يمكن أن يكون "واحد" لأنها " أشياء " !
لكن المقصود أن كل شيء بحكم أنه "شيء" فهو موجود , فهل وجود أ هو نفس وجود ب , اي حقيقة أ التي تجعله شيئا ثابتا متحققا فعلا في الوجود , هل هي مثل حقيقة ب أم لا ؟ و الجواب : الحقيقة واحدة . لكن صورة و كيفية و ذات كل شيء مفارقة للأشياء الأخرى , بل لا يمكن أن يوجد شيئين متساويين أصلا , مستحيل , لأن مجرد كونهم " شيئين " يعني أن بينهما ما يفرق بينهما , و إلا لما كانا "شيئين" بل شيء واحد ,و الحال أنهم شيئين .

و قال : هل وحدة الوجود هو. Existentialism ؟

فقلت : لا . وحدة الوجود هي Trancendant Unity of Being . و أما الأخرى فإنها "الفلسفة الوجودية " و هي فلسفة حداثية عدمية اختزالية , من أئمتها كيركجارد . مفهوم "الوجود" في وحدة الوجود ليس هو نفس مفهومه في الفلسفة الوجودية . الوجود في الفلسفة الوجودية هو وجود البشر في هذه الدنيا . فما بينهما كما بين الشمس و الكبريتة .

فقال : هل عندك امثلة توضح بها الفروقات ؟ (يقصد الفروقات بين الأشياء) .

فقلت : الفروقات بين الأشياء ؟ مثلا ، الفرق بين الكلب و الشمس !

فاستدرك عليّ و قال : لا ، مثل للفروقات بين وحدة العقل و وحدة الوجود ؟

فقلت : العقل مخلوق محدود , و هو مجرد مظهر من مظاهر الوجود . الوجود أوسع و أكبر من العقل , و ما العقل إلا مخلوق من مخلوقاته و إن كان أشرفها و أولها في هذا الكون. فوحدة العقل تعني أن أي مخلوق الآن حين يستمد أي نور من الأنوار و أي كمال من الكمالات إنما يستمده بوسيلة هذا العقل الذي أعطاه الله تعالى هذه الأنوار و الكمالات من أسمائه الحسنى , فالمقصود منها أن العقل في هذا الكون واحد . لكن وحدة الوجود المقصود بها أنه لا يوجد لا في المخلوقات و لا في المعلومات (اي الأعيان الثابتة السرمدية) أي موجود ثابت له ذات , له ثبوت , له معنى , له قيام , له حضور , إلا و الحقيقة التي تعطيه هذا الثبات و القيام هي حقيقة واحدة و هي ذات الحق تعالى " هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن " و هو " الحي القيوم " .

...

سألت الشيخ : ما معنى الحديث القدسي الذي قبله العرفاء في حق خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم " لولاك لما خلقت الأفلاك " ؟

فأجاب : خلق الكون لمعرفة الله , و أشرف عارف بالله هو الرسول , و كل من عرف الله تحت الرسول فإنه أخذ من نوره و فيضه , فإذن الكون مخلوق لله , و أفضل من في الكون الرسول , فإذن الكون مخلوق للرسول , يعني أن يكون فيه عارف كامل مثل الرسول يحقق الغايه من الخلق التي هي العلم بالله .

فقلت : لكن البعض من المعترضين يفهم من قولنا " الله خلق الكون للرسول " أن الغايه من خلق الكون ليست عباده الله و معرفته بل هي وجود الرسول ؟

فقال : أولئك الذين أساؤوا الظن فأساؤوا الفهم ، ثم أساؤوا التعبير و الاعتراض ، ثم أصمّهم الله عن إدراك الجواب . " للرسول " أي لوجود العابد الكامل و العارف العاقل . فاللام هنا لا تعني كما ظنوا و إنما تعني أن الغايه الكبرى من الخلق و هي العلم و العباده تتحقق في النبي صلى الله عليه و سلم الذي هو أشرف خلق الله . فحتى من لا يعقل كونه عليه السلام وسيله الفيض و العطاء النوراني للخلق ، فإنه لا ينكر أن النبي صلى الله عليه و سلم هو عبد محض و كامل لله تعالى ، و بالتالي الغايه الكبرى من خلق الخلق تحققت فيه ، فإذن الكون مخلوق للنبي ، هذا وجه من وجوه هذه الحقيقه .

فقلت : و هل ثمّه وجه آخر ؟

فقال : إن أثبتنا وجها فقد عرّضنا بوجه آخر .

فقلت : و ما هو ؟

فقال : يقول الله " سخّر لكم ما في السموات و الأرض جميعا منه " . فحيث أن كل المخلوقات مسخّره للإنسان ، فهذا يعني أن المخلوقات كلها خُلقت للإنسان . و بهذا الاعتبار ، يكون قولنا " الكون مخلوق للنبي " هو تعبير آخر عن حقيقه " سخر لكم ما في السموات و الأرض " . و يكون قولنا "للنبي" هو كقولنا "للإنسان" من حيث أن النبي هو سيد ولد آدم و آدم و من دونه تحت لوائه يوم القيامه . ثم لولا أن النبي أشرف من آدم ، لما كان آدم تحت لوائه . بل لولا أنه بالنبي شرف آدم لما كان آدم تحت لوائه ، هنا مستويات في المعرفه لكن أدناها ما افتتحنا به و هو أمر يقبله المسلمون عموما على طبقاتهم في العلم . فالخلاصه ، بما أن المخلوقات للإنسان ، و أشرف إنسان هو النبي ، فإذن المخلوقات للنبي ، صلى الله عليه و آله و سلم .

...

يشترك الحداثي و السلفي في الكثير جداً من الأمور ، خصوصا فيما يتعلّق بنظرتهم للمسلمين .

فمثلا ، كلاهما يشترك في اعتبار الغالبيه العظمى الشبه مطلقه من المسلمين على ضلال و باطل .

كلاهما يشترك في إنكار العرفان الإلهي و العلوم العقليه التقليديه .

كلاهما يشترك في اعتبار أنفسهم أهلا - و لو كانوا أسطح خلق الله - في الأخذ من الكتاب و السنه مباشره و اعتبار فهمهم السقيم حجّه كافيه لهم و تكفي لتضليل كل المسلمين على مرّ القرون أو معظم المسلمين .

كلاهما يشترك في تعظيم الجسمانيات و الماديات ، و السخريه و الإنكار بل نفي المجردات و المتعاليات .

كلاهما يشترك في الاشتمال على أفكار متناقضه متضاربه إلى حدّ فاحش ، سواء تناقض مع أنفسهم أو مع الحقائق المقرره التي قد يقبلونها أو يُبهتون لو عُرضت لهم .

كلاهما يشترك في الهروب من المناظره الحسنه المُرتّبه ، أو عدم الإحسان في المناظره و التزام الترتيب في النظر في المواضيع بدل القفز من موضوع لآخر للتهرّب و الفوضويه و ذلك مبني على ضعف عقولهم و قلّه تركيزهم .

كلاهما يشترك في إخفاء جهله الواسع بالحقيقه و الطريقه و الشريعه ، عن طريق الظهور بمظهر الفاهم المحقق الذي يعتمد على النصوص الصحيحه و الدلالات الصريحه .
و آخيرا - و لو شئنا لأطلنا - كلاهما يشترك في استحكام النزعه الاختزاليه التسخيفيه للأمور العاليه المهمه ، و الاهتمام بالصغائر ، و الخضوع للغرب بوجه مباشر أو غير مباشر ، و الأكبر من كل ذلك يشتركون في العيش في ذهنيه و بيئه قبيحه جافّه تُشيع السطحيه و الماديه و لا تفهم شيئا من معاني الخلافه الإنسانيه عن الحضره الإلهيه .
الحداثي و السلفي أخوان ، تختلف أمّهاتهم ، و أبوهم ابليس .

...

من أمثلة تسفيل الفكر الحداثي لكل شئ , حتى للفنون الغربية التقليدية و العميقة : قصيدة الكوميديا لدانتي الإيطالي .
هذه القصيدة التي تُعتبر عند بعض المحققين أهم عمل عرفاني في التراث اليسوعي في قرونهم الوسطى , يعتبرها بعض الحداثيين - بورخس - على أنها كلها مجرد تمويه من دانتي ليدسّ فيها أمنية من أمنياته .
القصيدة هي قصة خروج دانتي من غابة الدنيا إلى عوالم الآخرة الثلاثة - الجحيم فوقه المطهر فوقه الفردوس - و يحكي خلالها ما شاهده و الحقائق المجردة التي رمز لها بطريقته . فالذين اعتبروها عملا عرفانيا من الطراز الرفيع نظروا إليها بنحو رمزي , و اشتغلوا عليها بالتأويل .
و خلال الرحلة يذكر دانتي امرأة كان يحبّها في الدنيا في الواقع لكنها صدّته و تزوجت من رجل آخر ثم ماتت . لكن دانتي في الكوميديا الإلهية جعلها مرشدته في الفردوس و رتّب لنفسه لقاءات معها أثناء رحلته . فيأتي بورخس و يزعم أن كل القصيدة التي تبلغ مائة نشيد , كلها ليست إلا تمويه من دانتي ليدسّ لقاءا مع معشوقته بياتريشي التي حُرم منها و لم تهتم به في الصغر , و يزعمون أن هذا يجعل دانتي " أكثر إنسانية " أو " إنسانا و كفى " . (و كأن "إنسان" تساوي "سافل" عندهم !)
بعد أن أفسدت الحداثة الغرب , بدأ الغرب يفسد الشرق . القضية ليست مجرد اعتداء فكر غربي على فكر شرقي معنوي . القضية انتشار طاعون في بلد , ثم خروج أهل هذه البلد إلى بقية البلدان لنشره بينهم .

...

قاعدة لتدبّر القرءان : لا تفهم من آية (أ) بالتواء , ما تفيدك إياه الآية (ب) مباشرة .

...

قاعدة لتدبّر القرءان : ما تستلهمه من الآية قد يكون أوسع من الآية أو مغاير لها , و هذا مقبول , لأن الاستلهام غير التفسير و التأويل .

...

سألت الشيخ : ما معنى " و من يرد حرث الدنيا نؤته منها و ما له في الآخرة من نصيب " ؟

فأجاب : النصيب كالميراث , و الميراث بالنسبة , فمن انحصرت إرادته في الدنيا انحصرت نفسه فيها , بالتالي لا نسبة بين نفسه و بين عالم النور , فلا يكون له نصيب فيه , كالغريب في أنصبة الميراث المالي .
فقلت له : فلماذا قالت الآية " ما له في الآخرة من نصيب " , لماذا " في الآخرة " و لم يقل : في الجنة . فإن في الآخرة يوجد الجنة و الأعراف و النار , و لكل نفس نصيب في إحدى هذه العوالم الثلاث ثم في المحصلة النهائية إما إلى جنة و إما إلى نار , بالتالي لكل نفس نصيب "في الآخرة" ؟
فقال : لو أطلق فقد قصد الأشرف , و الأخس في حكم العدم حين يُذكر الأشرف . كقوله تعالى "و الله يعلم و أنتم لا تعلمون " , فحين ذكر علم الله نفى وجود أي علم لغيره , و إن كان في آيات أخرى أثبت علما لنا فقال " يعلّمكم الله " و " و أنتم تعلمون " , لكن حين ذكر العلم الإلهي المطلق و الأشرف كان ما سواه في حكم العدم , خصوصا و أن ما سواه منه . كذلك في هذه الآية , حين ذكر نصيب الآخرة أي الجنة , فإن ما دونها و تحتها مما هو أخسّ منها مرتبة كان في حكم العدم , فأطلق ذكر الآخرة و قصد الجنة كما أطلق علم الله و نفى علم غيره . و هذه الآية من شواهد هذه القاعدة , اي قاعدة ذكر الأشرف يُعدم الأخس . " قل جاء الحق و زهق الباطل " .

...

الصلوات الخمس تدريب للوقوف بين يدي الحق تعالى يوم الحساب .
تخيل ما ستقول لله عندما تقف بين يديه فردا . موقف لطيف جدا إن شاء الله .

سألت إحداهن : هل ما نقوله في الصلاه تدريب للقول الذي من المفروض أن نقوله بين يدي الله ايضا يوم الحساب ؟
فأجبت : الله أعلم . لكن من عرف معاني ما يقوله في الصلوات ، و تحقق بها ، فإنه إن شاء الله سيكون من الذين يتلقّون سلاما من رب رحيم يوم الدين .

...

ما أتعس المخلوقات لو كان رب المخلوقات متعصّبا منغلقا كما يصوره سفلة خلقه من الضيقي الأفق و الناريين بل الأنانيين بأسوأ المعاني . كلام هؤلاء أكفر من كفر الكفار .
" و رحمتي وسعت كل شيء " و " و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء " و " ليس بأمانيكم و لا أماني أهل الكتب , من يعمل سوءا يجز به " .

...

الفرق بين سفلة البشر و بين رحمة الرحمن , أن البشر يبحثون عن سبب ليحكموا عليك بسقر , بينما الرحمن يبحث عن سبب ليدخلك الجنان .
" و لو أنكم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق " .
فالحمد لله أن مصيرنا بيد الرحمن لا بين أهل الشقاق و النفاق .

سأل أحدهم : خشية الإنفاق ؟
فقلت : أي يخشون أن الإنفاق يمكن أن يجعلهم يفلسون . و ذلك لأنهم ينظرون دائما من منظورهم هم المحدود كعبيد , و لأن العبد محدود بذاته فهو إن لم ينظر إلى الأشياء إلا بعين ذاته سيعتبر أن كل شيء يمكن أن ينفد و ينتهي , بالتالي يخشى من الإنفاق حتى لو وضعت بين يديه خزائن الله اللامحدودة " ما عندكم ينفد و ما عند الله باق " . و هذا إشارة إلى أن هؤلاء من شدة ضيق افقهم و انحصارهم في ذواتهم المحدودة , لا ينفع في تحريرهم حتى وضع المطلق الإلهي بين أيديهم . على عكس العارف الذي لا ينظر إلا بعين الله , بالتالي هو دائما يستمد و يأخذ من مصدر لامحدود , و بالنتيجة يكون كريما معطاءا لأنه يعرف أن " هذا رزقنا ما له من نفاد " .
فقال : طيب كلنا أُخبرنا أن الله عنده خزائن الرحمة ... الخ . كيف نراها و نصرف من هذه الخزائن شيكات؟
فأجبته : أما الرؤية , فلها طريقان , الأول الوهب و الثاني الكسب مع الجذب . الوهب هو أن يفتح الله لعبده مباشرة طريقا لمشاهدة ما يشاء مما عنده و هذه لا كلام لنا فيها لأن ليس فيها اشتغال من العبد و أخذ بالأسباب و الشفاعات للوصول إليها . لكن الطريق الثاني هو المفتوح إن شاء الله لمن أراد الله به خيرا , و هو " الكسب " أي أن يشتغل العبد على الأخذ بأسباب الرحمة , " مع الجذب " أي أن يوفّق الله العبد للوصول إلى هذه الأسباب و حسن الإيمان بها و استعمالها . فوسيلة الكسب , أولا العلم عموما و العلم بالقرءان و الحديث الشريف و كلام علماء المسلمين خصوصا . ثانيا التعلّق بالعلماء و الأولياء الأحياء , فإنه لا يخلو زمان من أهل الله تعالى , و هؤلاء هم جسور و بوابات توصل الموصول بهم إلى عوالم النور و خزائن الرحمة المقدسة . ثالثا , البعد قدر الإمكان عن أهل القهر و الشؤم , و عن أفكارهم و تصوراتهم للوجود و الأشياء , من قبيل ما تجدنا نشدد عليه من الأفكار السلفية و الحداثية فهؤلاء شؤم يمحق الرحمة و اللطف من القلب كما تمحق النار شجر التين و الزيتون . هذه ثلاث خطوات بخصوص الاستمداد من الخزائن . أما بخصوص " صرف الشيكات " أي إمداد الخلق بها , فإن من حصّل على شيء من الرحمة , يمكنه أن يظهرها بروحه و بنفسه و بجسمه . أما الصرف الروحي فهو بالكلمات النورانية و بعث الهمّة (الهمّة فعل الروح في روح و نفس الآخر و هي مختصة بكبار الأولياء) . و أما بنفسه فهو بتزكيته لنفسه حتى يكون كالعطر أينما حلّ " و اجعلني مباركا أينما كنت " فيصبح مجرد وجوده و تواجده في موضع و بين أناس سببا لنزول الرحمة عليهم . و أما بجسمه فبكفّ أذاه القلبي و اللساني و اليدوي بغير حق عن الآخرين , و بتوصيل كل مخلوق إلى كماله اللائق به. و الله أعلم .

...
الكلام " الديني " هو الكلام الوحيد الجدّي عن الوجود . الدين كما هو عند العرفاء ليس كما هو عند العوام . و كل ما لا يكون الحق تعالى فيه , فلا حق فيه . و من سوى العرفاء لا يوجد في الواقع قيمة لكلامه إلا بواسطة قبول أو ميل جمهور ما إليه و لذلك لديهم شغف في " مشاركة رأيهم " مع

الجماهير (طبعا شبه دائما مقابل مال أو منصب) . أما العارف , فيُنفق ليُنفق عليه , و يُبيّن ليرفع الحجة عن كاهليه .

...

من ناحية ما : الفرق بين المسلم و الصليبي يظهر في الفرق بين "رسالة الغفران" للمعرّي , و بين "الكوميديا" لدانتي . و كذلك المشترك بينهما يظهر ثمّ . تأمله .

...

لو رأيت حلما فاستيقظت و أنت بحاجة قوية إلى دخول الحمام , فلا تثق بهذا المنام .
كذلك لو خطرت لك فكرة عن أمر عام , فراقب قلبك إن كان ثمة حاجة و رغبة معينة شخصية هي التي أنشأت هذا التعميم للتستر عليها - خصوصا لو كانت رغبة سافلة .

...

تأمل هذا التناقض أو المفارقة لتدرك الكثير جدا من أسباب فساد العالم :
من جهة , العالم دائما يُدار - و لو من وراء حجاب - عن طريق طبقة المفكرين و الشعراء و المثقفين و العلماء .
و من وجهة أخرى , أهل هذه الطبقة تقريبا دائما يكونوا ممن ألجأه عيب فيه أو ضعف نفسي أو عقدة نفسية أو تشوه خلقي و حاجة إلى لفت الانتباه أو غير ذلك من النواقص الظاهرية و الباطنية هي التي ألجأته إلى التفكر بألوانه و الفن بأنواعه , و نادرا ما يستطيع إنسان أن يلتفت إلى العوالم الجوانية إلا إن وجد نارا من العوالم البرّانية .
و لذلك مثلا في الغرب اليوم يسود التصور عن " الذكي " بأنه معقد أو قاصر في علاقاته بالنساء و ما شاكل , أو بشع الهيئة , و هو أمر واقع لو تتبعته و تأملته .
فإذن الطبقة الحاكمة فعلا للناس , و التي تضع تصورات الوجود و القيم و مراتبها هي غالبا طبقة من المرضى . و من هنا نشأ العالم المريض , و أصبح من السائد عند أهل كل زمان أن يعتبروا العالم فاسدا و جمهور الناس من المرضى و الحمير غالبا بسبب و أحيانا بلا مبرر كاف لمثل هذا الاعتبار .
بعد أن تتحقق الملاحظة السابقة , الآن تأمل لتفهم السبب الذي من أجله جاء في الطريقة الإلهية "ما بعث الله نبيا إلا حسن الصورة و حسن الصوت " و " لا فتى إلا علي و لا سيف إلا ذو الفقار " و "كان للنبي تسع زوجات " و غير ذلك مما يثبت كمال أو علوم المقام الجسماني لكُملّ الأنبياء و الأولياء الذي بهم يُثبّت الله تعالى هذا الأمر .

...

يقول أحد " الهيبيز " لنا : إن مولانا الرومي لا يهتم بالكتب و لا يرى قيمة إلا للعشق , فكيف تزعم أنك على طريقته و أنت شديد التعظيم للكتب ؟
نقول : إن كان مولانا كما تقول , فلماذا كتب هو و ترك سبعة كتب أو أكثر , و لماذا كتب هو و نشر ديوان شمس تبريز الذي فيه أكثر من أربعين ألف بيت من الشعر , و لماذا كتب هو و نشر ديوان

المثنوي المكون من ستة كتب فيها أكثر من عشرين ألف بيت من الشعر , و لماذا فهم تلاميذه ما فهموه حتى كتبوا و جمعوا بعض خطبه و مواعظه و محاوراته في كتاب المجالس السبعة و كتاب فيه ما فيه , و من كتب الرباعيات , و من كتب الرسائل المجموعة في كتاب الرسائل .
أليست هذه كلها كتب لمولانا نفسه .
ثم ألم يكن هو نفسه يداوم على مطالعة كتاب أبيه , و كتاب منطق الطير لسيدنا العطار , و غير ذلك من كتب على رأسها القرءان و الحديث الشريف و دواوين الشعراء العرب و العجم .
نعم العشق هو الغاية , و لكن لا يرى تعارضا بين العلم و العشق إلا الذي لا حظ له في علم و لا عشق . فإياه أن يزعم أن عظماء المعرفة كانوا على مسلكه الرقيع هذا .
نعم الذي لا يعقل حقيقة الكتب و يرى الصلة الواقعية بينها و بين الوجود و الموجود , مثل هذا يُقال له مؤقتا , مؤقتا فقط , " دع عنك الكتب " . كما يُقال للمريض " دع عنك الحلوى و الزم الحمية " مثلا .
كثر في هذا الزمان أهل الرقاعة الذين ينسبون أنفسهم للسادة الصوفية , و الأدهى أنهم ينسبون للسادة الصوفية مقولات أهل الحداثة و " الإنسانوية " .
أخيرا لهذا الهيبي نقول : و من أين عرفت أنت أنه كان يوجد شخص اسمه جلال الدين الرومي , أو أنه كان يعارض الكتب , إلا من قراءتك عنه في الكتب ! سبحان الله , " جالس في حضني و تنتف في لحيتي " .

...

مثل السلفي و الحداثي حين يقرأ كرامات الصوفية , كمثل من يقرأ رؤيا الملك " سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف " فيقول : ما هذا ! إن الإسلام دين عقل و كيف يمكن لسبع بقرات عجاف أن يأكلوا سبع بقرات سمان ! نعوذ بالله من هذه البدع و الخرافات .
بطبيعة الحال , مثل هؤلاء يموتون جوعا بسبب غيابهم عن التأويل و التدريب اليوسفي .

...

تفريغ العبادات و المعاملات من مبادئها الوجودية و أصولها العقلية و حقائقها الروحية , مع التشديد على أهمية العبادات و المعاملات الشرعية , هو أفضل طريقة لإدخال الناس في الإلحاد عاجلا و آجلا .
لذلك يتم دعم فريق في الأمة وظيفتهم القيام بهذا التفريغ مع التشديد .
و لا أظن أننا حتى بحاجة إلى أن نذكر من هم هؤلاء .
من الأمثلة الراهنة : قضية التشديد على رؤية هلال رمضان بالعين الجسمانية , بدل من الحسابات الفلكية و ما شاكل من أدوات كمّية و صناعية .
فتجد من جهة أنه يوجد تشديد على وجوب الرؤية العينية , و هذا حق لا ريب فيه و هو الواجب فعلا . لكن حين يتم تفريغ هذا الحق و هذا الواجب من معناه و سببه الفعلي , و يتم عرضه للناس على أنه " مسلمة تعبدية " , فإنه عاجلا أم آجلا سيوجد نفرة عند من فيهم خير . و قس على ذلك أمثلة لا تُحصى .

أما لو تم تعريف الناس مثلا أن إحدى أهم العلل في كون المواقيت الشرعية للصلوات و دخول رمضان وغير ذلك مبني على رؤية النجوم , هي أن يدرك و يستشعر الإنسان أن الكون كله يتوجّه في صلاة جماعية و تسبيحات إلهية مع الإنسان , و أن يدرك و يستشعر معنى " جُعلت لي الأرض مسجدا " على اعتبار أن الكون كله مسجد و مصابيحه هي هذه النجوم , و أن النجوم عبارة عن الأفكار التي بها توجد العبادة القلبية و بشروق شمسها و بغروبها تتحول النفس في مقاماتها المعنوية , و غير ذلك من اعتبارات أساسية , فإن النظرة كلها ستتغير و لن يصبح الأمر مجرد أمر عشوائي يتم تنفيذه , حاشا لله , بل لكل حكم علم يسنده , و هذا أحد أهم أسباب تعليق الأحكام الشرعية في القرءان دوما على علوم معينة مثل " ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون " أو "لا تقف ما ليس لك به علم , إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا " و غير ذلك , و لا تجد في القرءان أمرا شرعيا غير مستند على علم أو علوم تؤسس له و تقيمه و تُفسره و تُبرره , عرفه من عرفه و جهله من حُرمه .
" و يُعلّمهم الكتاب و الحكمة " .

...

سألت إحداهن : العقل هو الروح. الروح من البواطن. النفس اقل درجه من الروح. فهل النفس من الظاهر ؟ هل المشاعر تعتبر ايضا من الظاهر ام الباطن ؟
فأجبت : كل شئ مما هو دون الله تعالى ، فله ظاهر و باطن ، أي هو ظاهر من وجه ، و باطن من وجه آخر . النفس لأن لها وجه إلى الروح فالنفس ظاهر و الروح باطن . و لأن النفس لها وجه إلى الجسم تحتها فالنفس باطن و الجسم ظاهر . المشاعر هي ظاهر ، و باطن المشاعر هو الفكر . و الفكر ظاهر باطنه الحقيقه ، و الحقيقه ظاهر و باطنها الأسماء الحسنى ، و الأسماء الحسنى ظاهر باطنها الهويه الأحديه لذات الحق تعالى ، و ذات الحق " هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن " .

...

" يأيها النبي جاهد الكفار و المنافقين , و اغلظ عليهم " .
سؤال : لو كان الجهاد مفهوم محصور بالحرب الصورية - كما يتخيل البعض - فكيف يقول "جاهد..المنافقين" ؟ و هل حارب النبي صلى الله عليه و سلم يوما المنافقين ! بل ألم يحسن إلى رأسهم ابن سلول .
و من وجه آخر , هل يمكن لمن يُحارب الرسول أن يُسمّى منافقا ؟ أليس المنافق هو الذي يُظهر الإسلام و يُبطن الكفر , فإذا حارب النبي هل يكون مُظهرا للإسلام أم يكون كافرا صريحا مثله مثل أبو جهل .
لا , ليس الجهاد دائما يعني الحرب بالأسلحة الحديدية - هذا النوع من الجهاد مُقيّد في القرءان و السنة بقيود و شروط و حدود كثيرة جدا سواء في شروط الدخول فيه - و هي صعبة - و شروط الخروج منه لو وقع - و هي سهلة إذ المطلب كفّ القتال و لذلك صار من النعم أن يقول " و كفى الله المؤمنين القتال " . بل هو كما قال في آية أخرى " و جاهدهم به جهادا كبيرا " أي بالقرءان .

فإذن يوجد جهاد بالقرءان , و يوجد جهاد بالسلطان . الأول هو الأشرف و الأعمق , الثاني للضرورة و بقدر الضرورة و في أضيق حالات الضرورة . و من هنا قال النبي صلى الله عليه و سلم " يوزن يوم القيامة مداد العلماء , بدم الشهداء " . لأن مداد العلماء يُغير العقل , أما دم الشهداء ففي أحسن الأحوال يكف أذى الجسم , و تغيير عقل إنسان واحد يعني كف أذاه الحربي طول عمره .
و من هنا نجد أيضا أن في كل العهد النبوي الشريف لم يُقتل من غير المسلمين إلا حدود ألف إنسان , و قُتل من المسلمين أكثر من ألف إنسان !

...

" ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح و امرأت لوط "
لماذا قال " امرأت نوح " و " امرأت لوط " و لم يسمّي الامرأتين باسميهما , بدل أن ينسبهما إلى اثنين من عباده الصالحين من النبيين , أليس في هذا نوع من الانتقاص للنبي الذي قُرن اسمه مع اسم خائنة دخلت النار مع الداخلين ؟
الجواب : هذا تحديدا هو ما تريد الآية إيصاله , أي تقرير مبدأ " لا تزر وازرة وزر أخرى " . فحاشا أن يتم انتقاص نبي بسبب نسبة زوجة كافرة إليه , و لو كان ثمة انتقاص لما ذكره الله تعالى . فالفكرة هنا هي أنه لا يمكن أن يسئ إليك إلا أنت , لا أبوك لا أمك لا أخوك لا أختك لا صاحبك لا صاحبتك لا جارك لا أهل بلدك و لا شيء إلا أنت " كل امرئ بما كسب رهين" .
قارن بين هذا التعليم و بين الضعاف عندنا الذين يظنون أن إساءة من حولهم أو كفر القريب منهم يعني إساءة و "فضيحة" لهم.

سألت إحداهن : وكيف يسيئ الإنسان الى نفسه ؟
فأجبت : الأمثلة لا تُحصى . بالتمحور حول غير المعرفة و بالجهل بالحقيقة , بالبُعد عن الطريقة , و بعصيان الشريعة .

...

يحاول البعض – خصوصا في الغرب – أن يصوّروا شيخنا محيي الدين ابن عربي – رضوان الله عليه – على أنه شخص يقول "بدين الحب" و كل الأديان سواء , و القضية خبيصة , كل أحد مؤمن , كل شيء لطيف ..الخ . و المشكلة الأكبر أنه يوجد من " دارسي التصوف " في بلادنا من يروّج لمثل هذا الادعاء عن الشيخ ليجعله – بزعمه – " معاصرا و إنسانيا " أكثر .
و للتأكيد , فإن القوم يقتبسون بعض عبارات الشيخ التي تفيد شيئا من هذه المعاني . لكن أي إفادة ! إنها إفادة كإفادة من قال أن القرءان ضد الصلاة و يقتبس "ويل للمصلين" ليؤكد "أطروحته الأكاديمية" .
و خذ هذه النصوص عن الشيخ ابن عربي من الفتوحات المكية في وصف بعض الأديان و الطوائف الأخرى سواء كان بعضهم أو كلهم لا يهمّ إلا أنه وصف و قال عن النصارى بأنهم " الكفار " , و

الروافض " خنازير " , و عن الفقهاء الظاهريين " فراعنة ..و دجاجلة " , و عن اليهود " لعنهم الله " بسبب ما ينسبونه إلى الأنبياء في كتبهم المقدسة بالتالي هو يطعن في هذه الكتب .
فهل هذه سمة من " يدين بدين الحب " بالمعنى الذي يفهمه هؤلاء المختزلة . يسعون إلى إيجاد نماذج من السابقين لتؤيد الخبل الذي هم فيه اليوم , مهما كلّف الثمن , و إنه لمكلّف حقا " فويل لهم مما كتبت أيديهم و ويل لهم مما يكسبون " .

...

نحن لا نبحث عن حكمة الشريعة كشرط لتنفيذ أمر الله ,
لكن نبحث عن الحكمة لأن وجداننا لها هو دليل على أننا أحسنّا و أصبنا فهم أمر الله .
فرق كبير بين الأمرين . و أهل الحشو و المظاهر لا يفرّقون بينهما , و يرمون أهل الحكمة بالمقولة الأولى بينما الواقع هو الثانية .

...

من يُسمّى اليوم " مثقف " عموما و " المفكر " , لو رجع ألف سنة و دخل بغداد مثلا , لما صلح لكنس مجلس "المثقفين" هناك.
من أكبر مغالطات بل خرافات هذا القرن , الاعتقاد الشائع بأن مستوى الثقافة و الفكر لجمهور الناس اليوم قد ارتفع بالمقارنة مع الأزمان السابقة . نعم هذا الاعتقاد مبرر إن كان المعني ب " الأزمان السابقة " أوروبا مثلا , حيث إلى قبل نحو مائتين سنة كان أكثر الناس لا يحسنون حتى فكّ الخط . و لكن أن ينصرف ذلك إلى " الأزمان السابقة " للمسلمين , فهو هزل و مسخرة .
قبل ألف سنة , كان الكتاب المتوسط , الذي لا هو بالطويل و لا المختصر , عبارة عن نحو سبعة مجلدات تقل أو تنقص حسب الطبعات المعاصرة. خذ هذا كمؤشر عام لتفهم شيئا عن الفرق بين الأزمان .
كتاب الأغاني للأصفهاني الذي هو في أكثر من عشرين مجلد في الطبعة الحديثة , كان كتابا المقصود منه أن يكتفي المُسافر بأخذه وحده حتى لا يتعب بنقل الكثير من الكتب لو أحبّ أن يقرأ في سفره ! (قارن هذا مع "كتاب السفر" اليوم مثلا كمقارنة إضافية) .
و قس على ذلك ما لا حصر له .
مقارنة المستوى العام اليوم بالمقارنة مع المستوى العام قبل ألف سنة , هو كمقارنة المعاقين بالرياضيين .
اليوم حين نقول " كتاب كبير " نقصد مجلد واحد من خمسمائة أو ألف صفحة على الأكثر . بينما كان قولهم في السابق "كتاب كبير" مثل " التفسير الكبير" للفخر الرازي هو عدّة مجلدات قد تتجاوز الثلاثين , و أما خمسمائة صفحة فهذه ككتاب الطبقات الكبرى للشعراني الذي قال هو عنه أنه " مختصر " !
ملاحظة : ما سبق هو مقارنة " كمّية " , و أما لو فتحنا باب " الكيفية " لطال البحث . يكفي أن نكرر ما ذكره أحد الأذكياء حين قال " الكاتب الحداثي يكتب كتابا يمكن تلخيصه في جملة , الكاتب

التقليدي يكتب جملة يمكن شرحها في كتاب " . أكثر ما يخرج اليوم من كتب لا يكاد يُساوي قيمة الورق الذي كُتب عليه , من الناحية الكيفية . دع عنك الكتب الحديثة التي تدور في فلك كتب تقليدية و ترجع إليها , فإن معظم ما يتبقى هو شيء يشبه أوراق الجرائد و المجلات : استهلاك لمرة واحدة ثم تستطيع أن تلفّ فيه الشاورما أو البليلة لو شئت . و الاستثناء استثناء .

...

وجود القرءان هو الذي دفع المسلمين إلى إنشاء علم النحو و اللغة و كل ما يلزمه ذلك من جمع الشعر و النثر العربي الأصيل و وضع مناهج البحث اللغوي و تقعيدها و إظهار منطقها .

إذ لأول مرة أصبح لهم كتاب أو كلام يُعدّ أمرا جوهريا و محوريا في وجودهم , و تغيّر فهم حرف واحد قد يحيل المعنى العلمي أو العملي من طرف إلى طرف .

القرءان هو الذي علّم المسلمين القراءة الجدّية و الفاحصة للكتب و الكون المتعلق بها .

و من هنا تجد المعرّي في رسالة الغفران ينقل عن أحد شعراء الجاهلية في حوار في الجنة معه أنه – أي الشاعر الفطحل الجاهلي – وصف الأبحاث النحوية التي جاءت بعد الإسلام بأنها " الأباطيل " , و لم يكونوا يعرفونها و أنها تكلّف .

لا يصبح لكلام , جنس الكلام , معنى جدّي إلا بدخول العنصر المتعالي و الإلهي فيه .

و من هنا في هذا الزمان الذي انكسفت فيه شمس المتعالي عند أكثر الناس , أصبحت عبارة " هذا مجرد كلام" شائعة, و هي عبارة دالّة لمن تأملها و تأمل أحوال أصحابها . ليس من فراغ قالوا عن البهائم أنها " عجماء " و عن الذي لا يُفصح أنه "أعجمي" . في الوقت الذي تذهب فيه قيمة الكلام و الفصاحة المعنوية و الصورية , تعرف يقينا أن الحالة العقلية للبشرية هي حالة "العجماوات" .

...

فائدة جوهرية من السيد حسين نصر , بارك الله في عمره , من كتابه " الحاجة إلى علم مقدس " – الترجمة لنا :

يقول السيد أنه يوجد مبادئ تشترك فيها المذاهب الشرقية – على عكس الغربية الحداثية التي ألغت هذه المبادئ . و هو هنا يذكر ستة مبادئ و يقول بوجود غيرها , لكنه ذكر الأبرز . و ها هي المبادئ الستة التي ذكرها :

1- الطبيعة الهرمية التراتبية للحقيقة الواقعية .

2- علو و هيمنة الروح على المادة .

3- للكون صفة و صبغة قدسية .

4- عدم قابلية فصل مصير الإنسان من مصير المحيط الطبيعي و الكوني .

5- وحدة العلم و الترابط التام بين العلوم .

6- الارتباط الجوّاني بين الأشياء كلها , فلكل شيء صلة بكل شيء .

...

إن أردت حفظ سورة من القرءان , فبعد النية و الدعاء و أخذ الإذن من الله تعالى , عليك بالتالي :

أولا , اقرأها قراءة عامة .
ثانيا , انظر في أقسام السورة و ترابط هذه الأقسام ببعضها البعض .
ثالثا , احفظها قسما قسما .
رابعا , تكلّم أو اكتب عن هذه السورة و أقسامها ما يتيسّر , أو ادرسها و انظر ما قاله أهل التفسير فيها.
خامسا , تغنّى بها خلال يومك و في أي وقت تجد فيه فسحة .
و الله الموفق .
...
فرق بين العاطفة و الشعور :
العاطفة هيجان عشوائي كالعاصفة , ثمرته التخمين و الفوضوية .
الشعور حدس لطيف محلّه الصدور , ثمرته الوعي و السرور و الحبور .
لذلك في القرءان " لا يشعرون " قرينة " لا يعلمون " . فالشعور نوع من العلم الصحيح , لا مجرد عاطفة مؤقتة .
...
سُئل أحد المُدربّين الرياضيين المحترفين : لماذا تقسو على فلان أكثر من غيره في التمارين ؟
فقال : لأني أقوم بإعداد فلان لكسب البطولة , أما غيره فتمرينهم تسلية و وظيفة .
...
(أقسام سورة الجمعة)
فيها ثلاثة أقسام .
من آية 1 إلى 4 : الموضوع هو التوحيد و الرسالة الجديدة .
من 5 إلى 8 : هو مثال على تضييع اليهود للرسالة السابقة و أهمّية الرضا بالموت للقيام بالحق .
من 9 إلى 11 : هو أهمية الاجتماع بالنبي و العالم لتعلّم الحقائق و علاج مرض تقديم الدنيا على الآخرة الذي هو أكبر أمراض هذه الأمّة اي فتنة المال و اللهو .
...
(أقسام سورة المنافقون)
فيها ثلاثة أقسام , الأول فيه خمس فروع تدور حول محور واحد .
- القسم الأول من آية 1 - 8 و الموضوع المحوري هو علاقة المنافق بالرسول صلى الله عليه و سلم :
الفرع الأول من 1-3 : مشهد شهادة المنافق بالرسالة (وصف - حكم - تعليل) .
الفرع الثاني 4 : الحالة الجسمانية و الخفية للمنافق .
الفرع الثالث 5 - 6 : المنافق يرفض استغفار الرسول له (وصف - حكم) .
الفرع الرابع 7 : المنافق و الإنفاق .
الفرع الخامس 8 : موقف المنافق من رئاسة الرسول و وجود المؤمنين في المدينة .

- القسم الثاني الآية 9 : الموضوع محورية ذكر الله في حياة المؤمنين .
- القسم الثالث الآية 10-11 : الموضوع علاقة الإنفاق بالصلاح .

...

(أقسام سورة التحريم)

فيها ثلاثة أقسام .

الأول من آية 1 - 5 : النبي و أزواجه .

الثاني 6- 9 : أربعة نداءات ربانية للمؤمنين و الكافرين و المؤمنين و النبي .

الثالث 10 - 12 : مثلان للذين كفروا و مثلان للذين ءامنوا .

...

(أقسام سورة الطلاق)

فيها أربعة أقسام .

الأول من آية 1 - 5 : الموضوع أحكام الطلاق .

الثاني من 6 - 7 : أحكام النفقة .

الثالث من 9 - 11 : أسباب العقاب و الثواب في الدنيا و الآخرة .

الرابع 12 : خلاصة الوجود , الإلهيات و الكونيات و الإنسانيات .

...

قطب جواهر الأرواح ، رب مظاهر الأشباح .

علّق أحدهم فقال : يبغالنا يومين عشان نفهم .. جواهر الأرواح و مظاهر الأفراح مدري الأشباح ، ربنا يجعل كلامنا خفيف عليهم .

فقلت له : " إن يوما عند ربك كألف سنه مما تعدّون " . ما يحتاج إلى وقت طويل "تحت" ، ما يجتاج إلا وقت قصير "فوق" .

فوق : صحبه رسول الله و ورثته . رزقنا الله صحبتهم .

فقال : الله .

فقلت : " نفهم " .. تحت

"ففهمناها سليمان" .. فوق

" و ما أمرنا إلا واحده كلمح بالبصر " .

...

قال مُعترض : أليس من التناقض أن الناس يجتهدون في رمضان كما لا يجتهدون في غيره ؟

فقلت : رمضان عرس ، القرءآن عريس ، نفس المؤمن عروس . و هل تجد العروس تجتهد في تزيين نفسها في باقي الأيام كما تجتهد في يوم عرسها .

...

حضرت في إحدى الأيام مجلس قراءه كتاب الشمائل المحمديه عند شخص لنسمه فلان . و كان مجلسا سطحيا ليس فيه فوق القراءه المجرده للكتاب شئ يُذكر ، اللهم إلا من قبيل التعليق البسيط من قبيل أن النبي كان مُنّظما في شؤونه ، أو ما شاكل بل و قد تكون فيه أغلاط حتى في هذه التعليقات البديهيه .
لكن في المجلس ، قرأنا أنه كان للنبي صلى الله عليه و سلم عمائم مختلفه و ملوّنه . و لم يُعلّق صاحب المجلس على شئ فيما قرأناه - و أنا كنت القارئ للمتن ، و لا أذكر إلا أني سألته عن وجود عمامه صفراء أيضا إذ لم يذكر النص إلا السوداء و البيضاء و الخضراء . و قد - مجرد قد - يكون قد ذكر صاحب المجلس القاعده العامه بأن لكل عمامه مناسبه ما كان النبي صلى الله عليه و سلم يلبسها فيها . فرسخ في ذهني أثناء المجلس - الذي كان صاحبه يهتم بقراءه النص أكثر من دراسته و تأمله - أنني حين أرجع إلى البيت إن شاء الله سأستفتح لفتح معاني هذه الألوان و حقائقها .
بعد أن رجعت إلى بيتي جلست و كتبت مقاله العمائم التي سبق أن كتبتها في كتب الأقوال هذه .
بعدها بفتره نقلت إحدى النساء هذه المقاله ، فبلغني عن طريق هذه المرأه - التي كانت شديده الاهتمام بي و فلان يعرف ذلك - أن فلان ادعى لها أنه صاحب هذا التأويل لرموز العمائم النبويه الشريفه ، و أني استفدت ذلك من كلامه في مجلسه ! (و حيث أنني لم أذكر أني نقلتها منه فهذا يعني أني سارق و منتحل .. و هو المعنى الذي أراد إيصاله لها على ما يبدو مع الأسف) .
فلما عرف أنها ستخبرني بما ذكره ، شدد عليها بأن لا تفعل . فلما فعلت و أجبتها استنفر . فوقعت خصومه بسبب هذه الغيبه الباطله التي ارتكبها في حقّي . فقاطعته . فلما دخل رمضان بعدها ببضعه أيام ، وجدت في قلبي ذره ظلمه بسبب هذه المقاطعه و إن كنت على حق يقينا في علمي بأنه ادّعى ادعاءا باطلا بالرغم من تأكيدي عليها بأن تعرف لعله كان يقصد أن الموضوع العام للمقاله هو له و ليس تفاصيل التأويل الرمزي لها ، فتبيّن أنه مصرّ أنه صاحب التأويل المذكور في المقاله ، و أني أتّهمته في صدقه حين نفيت ذلك . و لا يمكن بحال أن يكون التأويل المذكور مأخوذا لا منه و لا من غيره ، فإنه فتح مباشر حصل لي ، و لن تجده في كتاب و لا عند شيخ على حدّ علمي ، و جرّب لترى. و يستحيل بالأخص أن يصدر هذا المستوى من التأويل من مثل صاحب المجلس الذي كان يزعم أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يلبس " لباس عصره " حين لبس ألبسه من دول مختلفه. (هذا الهذيان الذي رددنا عليه في مقالات من قبل) .
الحاصل أني أردت أن أغلق هذا الباب و أسترجع صفاء قلبي ، فسامحته و دعوت له ، ثم أرسلت له هذه الرساله :
سلام عليكم .
أخونا فلان ، لا نيه عندي بوجود أي خصومه ، و الدين النصيحه ، و لنترك كلام النسوان ، و نذكر قول النبي عليه الصلاه و السلام ، المانع من تخاصم المسلمين بالقلب أو باللسان ، فضلا عن التقاطع و التدابر لفوق ثلاثه أيام .

حبيبنا دعنا من موضوع مقاله العمائم ، فأنا و أنت و الله شهيد علينا نعلم أن حظّك من ذكر معانيها و فك رموزها كحظّ الظل من الأصل و الذئب من جسم يوسف .
و لولا أنك ابتدأت بإرسال ادّعائك بأن صاحب الشرح لفلانه - مما أظهرني بمظهر السارق (و الله أغناني عن مثل هذه الانتحالات ، بما رزقنيه من المنقولات و المعقولات) - لما غضبت و لا أنفت حتى من الكلام معك جنابك و الدخول في معاتبتك . فأنت محسوب على التصوف ، يعني أنك من أهل الشرف و التلطّف ، و الصدق و التحرز ، و هذا ما ضايقني جدا .
نصيحتي لنفسي و لك : راجع السبب الذي يجعل الإنسان يسعى في تشويه صوره إنسان عند الإخرين ، بنسبته من وراء ظهره (و لا ننسى جريمه الغيبه) إلى انتحال المقالات العرفانيه ، و التحليلات الفكريه .
و بالنسبه لي ، حفاظا على سلامه الصدر و الصيام ، و استباق الفضيله بالسبق إلى الاعتذار كما أخبر النبي عليه الصلاه و السلام ، أقول : إني أعتذر عن ما بدر ، و أعذرك فيما جانبت الصواب فيه، فالحذر الحذر ، فإن " كل صغير و كبير مستطر " .
و السلام .
فلم يردّ على رسالتي ، و تحقق عندي من عدم ردّه و من أمور أخرى سبق أن لاحظتها فيه و أخبرتني بها فلانه ، أنه إما يشعر بالغيره من اهتمام فلانه بي و بكلامي جدا مما لا تُعطي عُشره له ، و إما أنه - و هذا اختراع الظن الحسن - كان يريد أن يحمي فلانه منّي بأن يُسقطني من عينها بهذا الزعم الكاذب و كأن ما فتحه الله تعالى علينا من بركاته و رحمته يجعلنا نحتاج أن ننتحل مقاله من بضعه أسطر و ها هو يفتح علينا أحيانا بكتاب في الأسبوع ! و الحمد لله على كل حال .
ما الذي نستفيده من هذه القصه ؟
الفائده الكبرى عندي هي التالي : يوجد صنف من الشباب و القُصّر الذين يستغلون التصوف و "الروحانيه" للتقرب للنساء ، و هم على استعداد على ركوب البهتان و مؤازره الشيطان في سبيل كسب قلب إحداهن .
لكن سبحان المنتقم ، آل أمره أن خسر فلانه ، و خسر ما كان يمكن أن يقوم بيننا من صحبه تنفعنا ، و أهمّ من ذلك خسر شرفه أمام رسول الله صلى الله عليه و سلم الذي قال أن المؤمن يزني و يسرق و لكن لا يكذب . فما الظن بالكذب في شأن الملّه الشريفه ، في سبيل كسب شهره سخيفه .
ربنا اغفر لنا و لمن أساء لنا و أسأنا له ، إنك أنت التواب الرحيم .

تكمله : بعد أن كتبت ما سبق ، جاءتني رساله من الأخ فلان يقول فيها " جزاك الله خيرا (استغفر لأخيك) " .
فالحمد لله . فكتبت له : ألم نقل أهل التصوف أهل الشرف و التلطّف . قد وقع يا أخي من قبل أن تطلب . و العفو منكم مرّه أخرى على كل ما وقع .
أقول : ما الفائده التي نجنيها من هنا ؟

الجواب : دائما اترك في قلبك و في عملك مجالا و نافذه للتوبه و العذر . و بخصوص أهل الطريقه ، فإنهم غالبا يتوبون من قريب . و الحمد لله الذي أصلح بينني و بين أخي في رمضان و جعل عاقبه الأمر خيرا .

...

العلم ما نزل بوحي للقلب أو كشف للعقل . من فوق . و يُسمى التأله و الذوق أيضا .
الرأي ما خرج بالتفكر الذهني أو التحليل النصّي ، من تحت . و يُسمّى البحث و النظر أيضا .
العلم يُعطي القطع و اليقين ،
الرأي يُعطي الظن و التخمين .
العلم مُحيط بالمعلوم ،
الرأي يأخذ بجانب من الحق المعلوم بحسب سعه الفاهم و نسبته للمفهوم .

...

المحسوسات غامضه ، و لا تُعطي معانيها بل وجودها بذاتها ، و إنما بتوسّط الحاسّه و بتوسّط النظر الذهني و العقلي .
فلا يمكن إدراك المحسوسات إلا بتوسّط أمرين على الأقل ، حاسّه و فكره .
و من أمثله ذلك في القرءآن قصّه إخوه يوسف و سرقه صواع الملك . فالإخوه وجدوا بأعين حواسّهم المشهد التالي " فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ، ثم استخرجها من وعاء أخيه " . و لم يخطر ببالهم أن في هذا كذبا ، لأنه لم يخطر ببالهم من قبل أن الملك و حاشيته ستآمرون عليهم بتلبيس هذه التهمه فيهم ، و لو كانوا يشكّون في وجود مؤامره لشكّوا حتى في ما أعطاه حسّهم .
فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا " يـآبانا إن ابنك سرق ، و ما شهدنا إلا بما علمنا ، و ما كنّا للغيب حافظين " . لاحظ أنهم سمّوا ما شهدوه بحواسّهم الجسمانيه علما ، " ما شهدنا إلا بما علمنا ". و هذا هو العلم الظنّي الذي للرأي و المبني على النظره الحسّيه مع مقدّمات فكريه خفيه غالبا ، و لكن لاحظ القيد الذي ذكروه بعد ذلك " و ما كنّا للغيب حافظين " ، و هذا تحرّز علمي ممتاز ، فالمشاهد الحسّيه يمكن أن تُفسّر بأكثر من تفسير بحسب المعطيات الفكريه و الحسيه الأخرى ، إذ كما عرفنا فإن المحسوس لا يُعطي بذاته حقيقته و ماهيته ، بل إنما يُعطي بتوسّط الحاسه و الفكره ، و بالأخص الفكره . و لذلك حين ترى سرابا ، فالحاسّه أعطتك وجود الماء ، إلا أنك لعلمك بالسراب- أي لوجود الفكره- فإنك تحكم بسرابيته و تنكر ما أعطاه الحسّ .
و قس على ذلك في أي محسوس .
و من هنا تعلم سخافه و مكر الذين يزعمون أن المحسوسات ظاهره بذاتها لا تحتاج إلى إثبات مطلقا. كيف ، و إن فقدان الحاسّه كاف لفقدان الشئ المحسوس من وجود الفاقد و هو في حكم العدم عنده مثل اللون عند الكلب إذ حقيقه الألوان عند الكلب - باستثناء ما عنده منه - تُعتبر تخريفا !
ثم إن وجدت الحاسّه ، كالباصره ، و وجدت فكره تُعارضها - كالسراب - أو فكره تؤيدها - كسرقه

أخو يوسف - فإن الحكم سيكون للفكره بغض النظر عن الحاسّه و أحيانا قد تؤكدها و أحيانا قد تنكر مُعطياتها .
فالحكم على مستوى البدن أبدا هو للعقل و الذهن .
...
الناس ثلاث فرق : الأكثريه ، الأقليه ، أقليه الأقليه .
أما الأكثريه فقوله تعالى " و ما أكثر الناس و لو حرصت بمؤمنين " .
أما الأقليه فمفهومه من الآيه السابقه ، و هي أنهم من المؤمنين ، و يزيد بيانها قوله تعالى بعدها "و ما يؤمن أكثرهم بالله إلا و هم مُشركون " .
فإذن أقليه الأقليه هم المؤمنون الموحدون .
بالتالي ، الأكثريه لا يؤمنون ، الأقليه يؤمنون مع الشرك ، أقليه الأقليه يؤمنون مع التوحيد .
مما يترتب على ذلك هو أنه لابد أن يوجد ثلاث طرق من التعامل مع الناس ، بناء على هذه الأصناف الثلاثه .
فحيث أن النظام لا يكون إلا بوجود حكم ، و الحكم لا يوجد إلا بوجود قبول من المحكوم ، و القبول لا يوجد إلا من المعرفه أو الرغبه أو الرهبه . فمن لا يؤمن بالله لا يمكن أن يقبل شريعه الله طوعا ، بالتالي لا نظام . و من يؤمن بالله و لكنه يُشرك فإنه سيوجد فوضى بتعدد مصادر التشريع المتناقضه بالتالي لا نظام . و من يؤمن بالله موحدا يمكن أن يأخذ التشريع من مصدر واحد " رجلا سلما لرجل" أي من رسول الله إليه . لكن لن يكون هؤلاء إلا أقل القليل . بالتالي سيوجد دائما في الناس طريقه الرغبه و الرهبه ، و هي في التعامل مع أكثر الناس و جعلهم يسيرون على نظام ما . و إن من أكبر الشرك بل أكبره هو أن يشرك الإنسان هواه مع أمر الله ، فقوله " و ما يؤمن أكثرهم بالله إلا و هم مشركون " ليس المقصد فقط هو الشرك العقائدي المعروف ، بل هو شرك الهوى في قبال أمر الله من قبيل " و إن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين " فهواهم و نفوسهم هي بوابه قبول أمر الحق ، فما وافقها مسبقا أذعنوا له ، و ما خالفها فلا محلّ له . و هذا كأكثر أتباع الشرائع الإلهيه الأصل ، من أمراء و فقهاء المظاهر و العامه ، إلا من رحم ربي ، فهؤلاء هم الأقليه . أما الأكثريه فهم الكفار و المنافقين و الخارجين عن أي صله بالشرائع الإلهيه من الأساس ، " و ما أكثر الناس و لو حرصت بمؤمنين " بمطلق الإيمان .
فالحاصل ، التعامل مع الأكثريه الغير مؤمنه ، له طريقه ، و هي غالبا طريقه الرهبه و الرغبه .
و التعامل مع الأقليه المُشركه بالشرك الأصغر أو الأكبر ، له طريقه ، و هي تجمع بين طريقه المعرفه و طريقه الرهبه و الرغبه .
أما التعامل مع أقليه الأقليه فإنه بطريقه المعرفه ، و هي أشرف الطرق ، لأنهم قوم يعقلون و يفقهون و يعلمون و يتقون . فتبيين الحق لهم كاف لجذبهم إليه و إذعانهم له .
و من هنا قيل : إن الله يزغ بالسلطان ما لا يزغ بالقرءآن . المقصد بالسلطان هم الأكثريه الكافره و المنافقه و التابعه للهوى . و المقصد بالقرءان هم خاصه أهل المعرفه .

فسلاح تنظيم عبيد السلطان هو السيف ، و سلام تنظيم عباد الرحمن و أتباع القرءآن هو القلم .
و لا تقوم أمّه ، على الإطلاق ، لا مسلمه و لا مجرمه ، إلا على أساس من سيف أو من سيف و قلم .
و ما قام على سيف سقط بسيف أقوى منه عاجلا أم آجلا فإن طول الإمساك بالسيف يُرهق اليد فيسقط فيأتي جديد الحمل للسيف فيقطع رأس الأول و يقيم دوله جديده . كل دوله غلب سيفها قلمها فقد اقترب أجلها .
بالقلم خلق الله العالم ، و بالقلم تقوم دوله أهل العلم . " اقرأ باسم ربك الذين خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ و ربك الأكرم . الذي علّم بالقلم . علّم الإنسان ما لم يعلم " . و هذه طريقه الصفوه العاليه .

...

عندما يصل الإنسان إلى قمّه التواضع ، فإنه يستطيع أن يتكلم عن نفسه بما يظهر أنه تكبر إلا أنه قمّه التواضع ، لأنه صار ينظر لنفسه من الخارج ، فحين يصف نفسه فكأنه يصف غيره ، و الذي لا يدرك ذلك يظن أنه يصف نفسه من داخل نفسه فيظنه تكبرا .
يصل إلى التواضع الحقيقي قلّه أي الموضوعيه تجاه النفس ، و ذلك بتجرّد الوعي و شهود النفس من موقع العقل المجرد .
أما تواضع العوام ، فإنه شقشقه لسان ، وراءها أنانيات أكبر من تنانين الصين الأسطوريه .

...

" كن " أمر , ثبات , كينونة
" ف " وسيلة , سببية , برزخية
" يكون " عبد , متغير , صيرورة .

...

كل قانون للجميع , ففيه ظلم للجميع .
و أصله رغبة أقلية من الأحرار في السيطرة على غالبية من العبيد .

...

قرأت تعليقا لصليبي - حداثي (هذا مسخ مُضاعف) يقول فيه بالنص : لن يوجد إعمار للدنيا إلا بعد زوال الإسلام .
الجواب : كلام صائب و صحيح تماما و لا غبار عليه . نعم , الإسلام لن يعمر أبدا " الدنيا " كما يتصورها هؤلاء المسوخ .
الفكرة التي أريد إيصالها لمن يقرأ مثل هذه التعليقات فيُسارع إلى " الدفاع " عن " صلاحية الإسلام لإعمار الدنيا " , هي التالي : لا تدافع عن ما يجب أن ترفضه فقط لأن نفسيتك أصبحت تائهة وسط معمعة من السخافات الشائعة في هذا الزمان .
نحن لا نحتاج أن نثبت لمثل ذاك المسخ الذي لم يتعلم الاغتسال بالصابون إلا بعد أن شاهد سلفه سلفنا و هم يغتسلون به (و لا نزال نحاول إقناعهم بالحسنى أن يتشطفوا مثل الأوادم) , أن

طريقتنا تعمر الأرض , و أنا أقامت نحو أربعين دولة و "امبراطورية" (إن صح التعبير) من الهند إلى المغرب , و أنها و أنها , هذا كله مفروغ منه و معروف .
و لكن ما يريده أمثال المسخ أعلاه هو دنيا الحداثيين , دنيا تدمير الطبيعة و تلويث البيئة و حبس الناس داخل أقفاص الوظيفة "الروتينية" القاتلة و الديون و أكل البلاستيك و العيش داخل صناديق قبيحة , دنيا الاستهزاء بتراث و ميراث الإنسان على مر عشرات الآلاف من القرون , دنيا الغفلة عن المقدس و العوالم العلوية و العقل المتعالي و الحكمة الإشراقية و الشعر و الجمال المعنوي بل و جمال المباني أيضا - و لو بعد حين و إن كان القبح حاصل - و دنيا الكفر بالآخرة و الوصول إلى سقر بتذكرة درجة أولى بلا " ترانزيت " . هذه الدنيا هي التي يقصدوها و إن لم يعي أكثرهم ذلك إذ هي الحداثي إلا إنسان في حالة متفاقمة من الإنكار و اللاوعي الذاتي .
فيا أخي , حين يأتي شخص و يتبرع بتعليق رائع مثل " لن يوجد إعمار للدنيا إلا بعد زوال الإسلام" فهل يستحق إلا الشكر و التأييد .
اهدأ و تأمل , و انفض عنك غبار عقدة النقص تجاه الحداثة و السخافة .
...
عمر الناس هذه الأرض لأكثر من أربعين ألف سنة في ظل النظام التقليدي للحياة و البناء , و أما في ظل النظام الحداثي (أو الفوضوي للدقة) و الذي بدأ من نحو 200 سنة بقوة , فإنهم لو استطاعوا أن يستمروا 200 سنة أخرى لكانت معجزة حقا .
تصور ماذا سيحدث عندما يصبح أطفال و صبيان اليوم هم أصحاب القرار في إطلاق الصواريخ النووية على دول أخرى , صبيان و شباب اليوم الذي لا يكاد يعقل شيئا وراء المخدرات و الألعاب إلا قليلا , و معلوم أن المراهقة اليوم أمست عموما لا تنتهي حتى سن الأربعين أو أكثر أحيانا , والأمر في انحدار عنيف .
و تستطيع أن ترى مؤشرات على الوضع العالمي اليم بالنظر إلى مرشحي الرئاسة في أمريكا التي تعتبر أقوى دولة في العالم , من المتقدم ؟ تراب و كلينتون ! هذا أقصى ما استطاع الشعب الأقوى في العالم على انتاجه من قياديين ... بعد جورج بوش العبقري طبعا !
...
من العجائب : لأول مرة يتحسس الكثير من الناس من تسفيل الآخرين و صنع فرق , و وضع ألقاب على بعضهم البعض . ففي هذا الزمان الذي كل من هب و دب يدّعي أنه " فوق التصنيف " و " ضد التصنيف " (بديهي أن يرغبوا في ذلك , إذ كلهم تقريبا محشورين في صنف في أسفل سافلين) , تجد ما يدعو إلى العجب , و ذلك لأنه لم يسبق لجيل من الأجيال أن اعتقد بقوة أن كل من تقدّمه من الناس (و كل من يعيش في نفس عصره لكن يخالفه في رؤيته و منهجه) إنما هم صنف واحد من الهمج , الجهلة , الغافلين عن حقيقة الطبيعة و الوجود , و التائهين , عبيد الطبيعة و الأشباح , مرضى نفسيين , مهلوسين , أتباع الخرافات , أطفال ... الخ تصنيف الحداثيين للسابقين و التقليديين .

ضد التصنيف , و يُصنّف كل البشرية غيره و غير أهل بدعته الحداثية التي لا تتجاوز في مستوى العقل عقل الصبيان الجهلة (لا الصبيان الأذكياء) , و لا في مستوى الأعصار أكثر من كم مائة سنة , على أنهم جهلة قولا واحدا .
مثال آخر على " رقي عقل " الحداثي .

...
أن تمتلك ناصية اللغة العربية من دون الحكمة العقلية ,
هو كأن تعاين ثياب الحور العين و هي مطروحة على الأرض بغير اشتمال الثياب على أجسادهن:
لا يبقى في يدك إلا الهواء .

...
المبدأ ,
في الأصول العلمية اطلب : الإحاطة .
في الفروع العملية اطلب : الاحتياط .
بالإحاطة تكسب الدرجة , بالاحتياط تكسب السلامة .

...
من أهم الأسئلة الفاصلة في هذا الزمان : هل تجوز صناعة كل ما يمكن صناعته ؟
فالعلم الحداثي - أي رؤيتهم الوجودية و منهجهم - تُمكّن من صناعة بعض الأشياء , مثل أي علم آخر و إن كان مبنيا على رؤية وجودية و منهج مختلف عن الحداثي .
لكن هل مجرد إمكانية الصناعة , تعني جواز الصناعة ؟
الحداثي في ما يصنعه منذ مائتين سنة عموما يتصرف و كأن الإمكان يعني الجواز . و هنا مصيبته على المستوى النظري و التطبيقي .
فلو ثبّتنا مبدأ " كل ما يمكن عمله يجوز عمله " فإن مظاهر و مصاديق هذا المبدأ لا تنتهي , و يقينا ستندرج تحته أمور و أعمال يرفضها كل حداثي بل و غير حداثي .
فلو قيل مثلا للغربي : يمكن للجماعة الفلانية أن تُلقي صواريخ على بلادكم و تبيدكم , و حيث أن "كل ما يمكن عمله و صناعته يجوز عمله " فإذن تدميركم - بناء على القاعدة التي أقمتم عليها كل "حضارتكم" - جائز ! و كذلك لو قيل : نستطيع صناعة أدوات تمسح ذاكرة الإنسان بمجرد إطلاقها في وجهه و سنبيع هذه الأداة لكل مشتر حتى يبدا الناس في تمسيح ذكريات بعض في الشوارع .
و إن قال الغربي : لا , ليس كل ما يمكن صناعته يجوز صناعته .
حينها سيقع في مصيبة نظرية و عملية أخرى , و ذلك لأنه سيضطر أن يجيب على أمرين :
أولا , من أين سنأتي بالمعيار - و بأي سلطة - لنُحدد ما يجوز عمله و مما لا يجوز (يعني فتحنا باب حلال حرام بصورة أخرى - و هو باب اشتغلوا على هدمه لقرون) .
ثانيا , من من الناس سيقوم بوضع هذه المعايير , و كيف . فإن كان سيضعها بوحي أو كشف من فوق , فهذا أمر مرفوض عندكم . و إن كان سيضعها باجتهاد فكري , فهذه أمور نسبية عندكم . و

إن كان سيضعها صاحب السلطة الأقوى , فهذا لا يعني أكثر من حجية الاقوى عكسريا بالتالي ليس هو بمعيار للعمل و إنما هو المعيار الفرعوني القديم و عاجلا أم آجلا سيأتي "أقوى" آخر و يغيّر المعيار و المضمون , فضلا عن أن هذه " دكتاتورية " مخالفة ل "الديمقراطية" و "الحرية" و "الإنسانية" و " التنوير" الذي أزعجتم الخلق بتكرارها منذ قرون .
فالنتيجة الحتمية : إما تناقض جوهري و دكتاتورية خفية أو معلنة , و إما الرجوع إلى الطريقة السنية المتعالية التقليدية . و حيث أن " الرجوع " عندهم " رجعية " , فالنتيجة الحتمية هي العيش في التناقض النظري و العملي , مع تفاقهم آثار هذا التناقض حتى يتدمروا أو يدمروا بعضهم البعض .
"و كأين من قرية عتت عن أمر ربها و رسله فحاسبناها حسابا شديدا و عذبناها عذابا نكرا . فذاقت وبال أمرها و كانت عاقبة أمرها خسرا " .

...

أسر الروم قبل أكثر من ألف سنة , العاقل و الشاعر أبو فراس الحمداني - رضوان الله عليه ,
أسروه لمدة أربع سنوات تقريبا , فقال في أسره أشعارا من أجمل الشعر على الإطلاق , و بقيت إلى يومنا هذا تُغذّي عقول و أرواح و نفوس أهل المعرفة و الثقافة .
أربع سنين من الألم , أنتجت أكثر من ألف سنة من اللذة , المعادلة جميلة .
كذلك الألم قد يكون سببا للذة ... "قد" فقط , لأنه لا ننسى أنه ليس كل من أسره الروم مع الحمداني أخرج لنا دررا من الشعر العربي .
فكيف تنظر و تتعامل مع الموقف القهري , هو الذي يُميّز الفعّال عن السلبي .

...

أوضح تجلّي لعوالم الأنوار القدسية في العوالم السفلية , هو الكلمة العربية .

...

" المعاصرة حجاب " ... هذه تلطيف لقوله تعالى " بغيا بينهم " .

...

سألت الشيخ : هل يمكن لأحد بعد عصر الصحابة و التابعين , أن يكون أعلم من بعض الصحابة و التابعين ؟
فقال : ممكن , و واقع .
فقلت : ما الدليل عليه ؟
فقال : قول النبي صلى الله عليه و سلم " رُبّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه " . و حملة الفقه هم الصحابة . لكن لا يتجرأ على أن يزعم التصدر على الصحابة إلى أهل الغفلة , و مع ذلك يوجد قطعا من هو أعلم و أنفع للمسلمين من بعض من يُسمّى بصحابي بالمعنى العام الذي يشمل كل من رأى الرسول و أسلم في عهده و مات على الإسلام ظاهرا . و أين نفع ابن عربي و أبو حنيفة للمسلمن من نفع بسر ابن ارطأة مثلا .

فقلت : لكن أليس لرؤية رسول الله صلى الله عليه و سلم فضل لا يمكن لغير الصحابة أن يدركوه ؟
فقال : " و تراهم ينظرون إليك و هم لا يبصرون " , فإن كان المقصد رؤية ظاهر بدنه عليه السلام , فقد رآه و لمسه أيضا بعض كفار قريش و لم يغن عنهم ذلك شيئا . و إن كان المقصد رؤية باطنه و روحه الشريفة , فبعض الطلقاء لم يكن يعقل من ذلك شيئا , و كثير من أولياء الله و العلماء بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم شاهدوه و عاينوه مناما و يقظة .
فقلت : ألم يقل النبي صلى الله عليه و سلم في فضل أصحابه ما قال ؟
فقال : و هو حق لا ريب فيه . و لكن هذا لخواص الأصحاب من وجه . و قد قال النبي صلى الله عليه و سلم أيضا في إخوانه الذين يأتون من بعده ما قال , و أين الصاحب من الأخ ! فقد قال أن بعض أصحابه ممن بدّل بعده سيُلقى في النار , لكن لم يرد عنه أن أحدا من إخوانه سيُلقى في النار . فإن كان للأوائل فضل الصحبة و لخواصهم فضل الأخوة أيضا , فإن للأواخر فضل الأخوة إن ءامنوا و صدقوا و عرفوا , و لهم أيضا فضل صحبته عليه السلام بواسطة دراسة كلامه و معايشة سنّته , و لخواصهم صحبة باطنية للنبي صلى الله عليه وسلم لا تنقطع .
فقلت : و ما معنى " إخواني " في الحديث الشريف ؟
فقال : الإخوه الاشتراك في الأبوه أو الأموه ، و هي استمداد من نفس المصدر . و حيث أن مقام النبوه نابع من مشكاه النور الإلهي ، فإذن " إخواني " هم الذين اتّصلوا بهذا النور العالي ، و شهدوا حقيقه ما أوتيه النبي صلى الله عليه و سلم ، " وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ " . و من هنا أخوه حضره علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه و سلم ، لأنه كما قال النبي له " إنك تسمع ما أسمع ، و ترى ما أرى ، إلا أنك لست بنبي ، و إنك لوزير و إنك لعلى خير " و " أنت منّي بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " .
فقلت : و كيف يُحصّل الإنسان هذه الأخوه ؟
فقال : بالوهب و الكسب . و الوهب بتشابه رؤيه الوجود ، و الكسب بالسلوك المشابه إلى المعبود. "فاعلم أنه لا إله إلا الله " و " قل رب زدني علما " .

...

الكثره شئ ، و السعه شئ أخر . ليس كل كثره سعه . الكثره كمّيه ، السعه كيفيه و صفه معنويه . كلما ارتفع الإنسان زادت سعته ، و قلّت كمّيته ، و لذلك الله "له الأسماء الحسنى" و هي الصفات المطلقه ، لكنه " واحد " و وحدته فوق العدد و الكثره . و هكذا كلما تسلسل نزولا زادت الكثره و الكمّيه و قلّت الصفه و الكيفيه ، و لذلك أصحاب "أسفل سافلين" هم الذين " لا يعقلون " و " لا يهتدون " .. الخ .

الهرم مجرد تمثيل قاصر للمعنى المقصود ، و هو قاصر جدا ، لكنّه يقرّب الفكره المجرده بالنسبه لمن لا يعقل معنى " التراتبيه " الحقيقيه . لأن الهرم أولا رأسه واحد لا يقوم الرأس إلا بالاعتماد على الكثره في قاعدته (بينما الواقع هو أن كل شئ يعتمد على الله تعالى الواحد القهار ، و الواحد تعالى هو القيوم على كل شئ) . ثانيا لأن الهرم رأسه وحده كمّيه (بينما الواقع أن رأس التراتبيه

الوجوديه هو الواحد المطلق الذي له الأسماء الحسنى و الصفات العلى بالأصاله و الذات) . ثالثا ، لأن كل أحجار الهرم لها نفس الكيفيه عموما ، و هذا يوهم أن كل مستويات الوجود مكوّنه من نفس الشئ (بينما الواقع هو أن الحق تعالى ليس كمثله شئ . و الأنوار القاهره العاليه التي هي ذوات الملائكه و العقول المجرده و النفوس المقدسه ، لا صله بينها و بين صفه المخلوقات السفليه الماديه الظلمانيه ، أي لا صله من حيث طبيعه الذات) . و هكذا لو تأملنا الفرق سنجد أن الصوره الهرميه شكل قاصر جدا في التعبير عن حقيقه التراتبيه . لكنه شكل - بالرغم من ذلك - يُقرّب الفكره مبدأيا .
و لذلك لا تجدي في القرءآن "هرم" و لكنه " درجات " و " دركات " و لتركبن طبقا عن طبق " و هكذا .
و الله الهادي .
و أقرب تصور للحقيقه المقصوده هو أن يرسم الإنسان مُثلّثين ، مُثلّث رأسه لفوق ، و مثلّث آخر رأسه لتحت ، و يكون رأس الأول على قاعده الثاني ، و بالعكس . فالمثلّث الذي رأسه لفوق يُمثّل الوحده ، فيتسلسل نزولا إلى الكثره ، و هو مُثلّث الذوات . و المثلّث الذي قاعدته لفوق يُمثّل الصفه ، فيتسلسل نزولا إلى العدم و القصور ، و هو مُثلّث السمات (أي الأسماء و الصفات و الكمالات) .

...

دخل أحدهم في مناظره مع الشيخ ، فاتّفقا على أن يبدأ الشيخ في تقرير فكرته ، ثم يبدأ الطرف الآخر في تقرير فكرته ، و هكذا بالدور حتى ينقطع أحدهما أو يصلا إلى حل ما أو اتّفاق على وقوع الخلاف بينهما .
فما أن بدأ الشيخ في تقريره ، و سؤال الرجل ، حتى بدأ الرجل يضطرب و يخرج عن الموضوع ، و يجيب بحدّه و يحمرّ وجهه .
فأوقف الشيخ المناظره و قال له : أولا تعلّم السكينه ، ثم ادخل في مناظره ، و إلا فاترك اللجاج ، و لا تدخل في ميدان الاحتجاج ، فترك النظام في المحاوره ، فوضى و للوقت مضيعه ، و لا تُنتج إلا خصومه ، و إنّا في الخصومه لزاهدون ، و عن المراء لمشغولون ، و السلام .

...

" لكل قوم هاد " ، و القوم في القرءآن يتحددون باللسان " ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه " .
فإذن قوله تعالى " لكل قوم هاد " يعني بالتضمن أن لكل أصحاب لسان هاد من لدن الله تعالى .
بالتالي لا محل للسؤال القائل : لماذا لم يرسل الله إلا رسولا بالعربيه أو بالعبريه أو بكذا و كذا من لغات معينه .
أما ماذا فعلت الأقوام بالهداه ، و النذر ، و الأنبياء و الرسل ، فهذه مسأله أخرى لا نستطيع أن نرجم فيها بالغيب . إلا أن القدر المتيقّن من القرءان هو أنه لا يوجد قوم من الأقوام ، في مشارق الأرض و مغاربها ، إلا و لهم هاد و نذير من لدن الله تعالى أعطاهم من العلم بالله و اليوم الآخر و العمل الصالح ما يكفي لفلاحهم لو تمسّكوا به .
و من هنا لا نستغرب حين نرى نفس الحقيقه أو الفكره التي في القرءآن مثلا و في الإسلام توجد في الأقوام المختلفه ، البدويه منها و الحضريه ، في شتى بقاع الأرض ، ما بقي منها و ما اندثر .

النزعه التي تحصر ظهور الهدايه في قوم من دون الأقوام ، هي من الضلالات التي سماها القرءان باليهوديه ، " قل يأيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس " أو النصرانيه "قل كونوا هودا أو نصارى تهتدوا " و كأن الهدايه محصوره في شئ واحد بالمطلق ، و لا محلّ لها أصلا في غيره ، و هذه شهوه و هوى طُلّاب الرئاسه السفليه ، و لذلك لا تجد أحدا يقول بها إلا و تراه يطلب من الناس عاجلا أم آجلا أن يدفعوا له الأموال أو يخضعوا لرئاسته في الدنيا .
و القرءان - و إن رغمت أنوف البعض - هو كتاب للعرب كأصل ، و العربيه ليست عرق و لكنها لسان ، فمن تكلم العربيه فهو عربي . فحيث كانت العربيه كان القرءان . " بلسان قومه ليبيّن لهم " فكيف يكون لكل الأقوام الذين لا هو بلسانهم ولا هو مُبيّن لهم . بالتالي لا محاله من يقرأه من غير أهل العربيه سيكون من الذين لا يتدبّرونه و لا يعقلونه لأن أول حجاب على معانيه هو حجاب العربيه .
قد يُقال : لكن اليوم كما هو الأمر على مرّ القرون لم يكن الذين أسلموا و ءامنوا في الغالب من الذين يعرفون العربيه ، و اليوم مثلا أقلّ من خُمس المسلمين هم من العرب ، فإن كان القرءان للعرب فكيف أسلم هؤلاء ؟
و الجواب :
أولا ، قد ثبت - بالبداهه و بالنص الإلهي - أن القرءآن عربي و كل رسول يأتي بلسان قومه ليبينّ لهم ، فإذن القرءان لأهل العربيه أينما كانوا .
ثانيا ، نحن غير ملزمين بتفسير سبب وجود شئ استثنائي ، و هذا لا يخرق الأصل الذي قررناه بالبداهه و النص . فاذهب و اسأل من أسلم من غير أهل العربيه و هو يقول لك لماذا أسلم و ءامن .
ثالثا ، إن كنّا سنتبرع بإجابه عن السؤال فنقول : فعلا أكثر المسلمين لا يعرفون العربيه و لا يعقلون حرفا من قراءه القرءان تقريبا إلا بواسطه ترجمه أو شرح شيخ أو دراسه تفسير كُتب بلسانهم و لغتهم. و السرّ في إسلام هؤلاء يكمن في النقاط التاليه و الله أعلم :
أ - أولا أسلم و ءامن بعض أولئك ممن يعرف العربيه و درس القرءان و السنّه ، ثم ذهب هؤلاء العلماء إلى تلك البلاد و دعوا أهلها بلسانهم و شرحوا لهم الإيمان و الأفكار القرءانيه بلسانهم ، و شهدوا حُسن خلق الدعاه و فتح الله على أيديهم القلوب . فالتبيين - على القاعده - تم بلسان القوم . و كان هؤلاء العلماء هم من مصاديق " لكل قوم هاد " ، بغض النظر عن كون هذه الهدايه نابعه مباشره من كلام نازل من السماء بلسان القوم الأعاجم ، أو بواسطه الكلام الإلهي العربي ، فالآيه لا تُحدد صنفا من صنف ، بل أطلقت و قالت " لكل قوم هاد " و لم تذكر من أين يُحصّل هؤلاء الهداه هذه الهدايه ، فتحتمل الوجهين .
ب- الرسول . واحده من أهم العناصر المنتشره في إسلام شتى الشعوب الغير عربيه هو المحبّه العظيمه للرسول صلى الله عليه و سلم التعلّق به . و معلوم قرءانيا أن البيّنه تكون في أمرين "رسول من الله ، يتلو صحفا مُطهره " . فرسول الله شقّ الهدايه ، و هو تمثّلها الكامل أيضا من حيث " لقد كان لكم في رسول الله أسوه حسنه " . و الذي يحصل هو أن العلماء الذين دعوا تلك الأقوام و

أسلمت على أيديهم كانوا هم أنفسهم من محبي الرسول و أتباعه الخُلّص ، بالإضافه إلى أن ترجمه قصص الرسول و أحواله و كلامه للغات الأخرى أمر أيسر بكثير من ترجمه القرءان ، و هو الذي حصل و يحصل .

ج- الدوله العربيه . توسّع و قوّه الدوله المسلمه العربيه ، كأيام الأمويين و العباسيين و ما بعدهم و الممالك في أيامهم ، أو توسّع و قوه الدوله المسلمه و إن لم تكن عربيه كالعثمانيه ، هذا جعل الكثير من الناس يقبلون الإسلام من باب " الناس على دين ملوكهم " .

د- الحضور الالهي . و هذا عنصر معنوي تجده في كثير من الأقوام الذين لا يعرفون العربيه ، و هو أنهم يحفظون القرءان و يتلونه و يسمعونه و يخشعون و ييستشعرون الحضور الإلهي فيه و به ، و هذا عامل أغناهم عن فهم معاني كلماته . و القصّه المشهور التي تذكر أن الإمام أحمد بن حنبل رضوان الله عليه رأى في المنام ربّ العزه سبحانه و تعالى ، فقال له رب العزه أن أفضل تقرّب إليه هو بواسطه كلامه ، فلما سأله ابن حنبل : بفهم أو بغير بفهم ؟ قال : بفهم و بغير فهم . المقصود بفهم معروف و لا يكون إلا لمن يعرف العربيه مباشره أو بواسطه . و محلّ الشاهد هو الشقّ الثاني "بغير فهم" ، و ذلك لا يكون إلا باستشعار الحضور الإلهي و المحيط النوراني للقرءآن .

فهذه هي العوامل الأساسيه الظاهره التي نرى أن لها مدخليه في إيمان من لا يعرف العربيه . و الله أعلم و هو يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

....